

علي بن الحسين

البسائر

« حَيَاتُهُ وَشَفَرُهُ وَدِيَوَانُهُ »

تأليف وتحقيق

محمد النونجي

مكتبة دار الأدب الشامية

مكتبة دار الأدب الشامية



دار طائر

بيروت

علي بن الحسين
الباقر ذي



علي بن الحسين

البيان الخزي

« حَيَّاهُ وَشَعْرُهُ وَدِيَّانُهُ »

تأليف وتحقيق

محمد النونجي

دكتور في الأدب المقارن

دكتور في الأدب العباسي

دار صادر
بيروت

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط يديل < mktba.net

جميع الحقوق محفوظة
بيروت ١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عاشرت الباخريزي عدداً من السنين بينما كنت أحقق موسوعته الأدبية « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وأدرسها . فقد تحتّم علي ، وأنا أقوم بهذا العبء ، أن أتعرف هذا الكاتب الشاعر عن كثب . وتطلّب مني ، بالتالي أن أتناول ما خطّه قلمه بالعناية التامة والدراسة الواعية كجزء من رسالة الدكتوراء ، مع العلم أنه لم يبقَ بين أيدينا إلا دميته التي حققتُها ، وديوانه الذي أضعه الآن بين يدي القارئ موضّحاً ما وسعني إلى ذلك سبيلاً .

ولقد حاولتُ أن أعرف القارئ بهذا الأديب الذي يعدُّ علماً من أعلام الأدب في العصر السلجوقي . والذي عاش في أوج الفترة الأدبية للإمبراطورية السلجوقية ، فكان صورة لها شعراً ونثراً ، وأخصّصتها بالذات ، تلك المرحلة التي كان فيها وزيرهم نظام الملك يصول في إدارة البلاد ويحول ، ويعطف على الأدباء ويقدم الشعراء ، وينظّمهم في سلك أعماله الديوانية . فكان بذلك ولي نعمتهم ومحطّ أنظارهم ، والمثل الأعلى لممدوحهم . لذا فإننا نراهم يرفعون إليه أكفّهم شاكرين ، وقصائدهم مادحين . والباخريزي واحد من هؤلاء الأدباء ، وديوانه زاخر بمديحه والثناء عليه .

ولعلّ فترة الحكم السلجوقي أقل الفترات الأدبية حظاً بالدراسة ،
وتعتبر مرحلة مظلمة في حقل دراستنا ، ونحتاج إلى همّة المختصين لقشع
السّداقة عنه . إذ أن أغلب المؤلفات في زمانهم لا زالت في طيّ النسيان ،
والقسم الأعظم من أدبائهم لم ينل حظّه من الدرس والبحث . ولهذا السبب نرى
بعض المؤرخين يتخطّون هذه المرحلة بحجّة قلة الادباء فيها . أو ندرة المراجع
التي تنير خطاهم لتقييمها . علماً أنها تضم مجموعة هائلة من الادباء ومن
المؤلفات بشكل يثير العجب ! .

وأحسب أن دراسة العصر السلجوقي لا تقل أهمية عن أي عصر من
عصور الادب ، لانسامه بصفات خاصة توضح مزايا المراحل التالية من تاريخ
الادب العربي .

ولقد كان حقاً عليّ أن ألقى ضوءاً وضاحاً على الأوضاع السياسية
والادبية التي طبعت الباخريزي بطابعها ، إلا أنني أكتفي بإرجاع القارئ الى
كتابنا « الأدب في العصر السلجوقي » ففيه بغيته ومحبّتي . .

وقد اشتمل كتابي هذا على حياة الباخريزي منذ طلب العلم يافعاً إلى أن
نالته يد القدر سنة ٤٦٧ هـ . - ١٠٧٤ م . وبعد ذلك درست شعره وأغراضه العامة
ليكون أمثلة لأدباء عصره . وفي الختام عرضت ما تيسّر لي التقاطه من شعره
العربي ، وما صرّت عليه من شعره الفارسي مترجماً .

« ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ »

بنغازي : ١٢ / ١ / ١٩٧٣

محمد

رموزنا في هذا الكتاب

نسخ باريس : ب ١ + ب ٢ + ب ٣

نسخ فيينا : ف ١ + ف ٢ + ف ٣

را : راغب

ح : النسخة الاحمدية

با : بايزيد

ل ١ + ل ٢ : لندن

() اضافة المؤلف .

١ - علي بن الحسن الباخري

اسمه وكنيته ولقبه :

هو الرئيس الشهيد « نور الدين »^(١) أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري «^(٢) . وقد نُسب إلى بلدته « باخرز » حيث وُلد فيها ونشأ ، وأخذ قسطاً من علومه . ويضيف ياقوت أنه « الباخري السنخي »^(٣) ، دون أن يوضح لنا سبباً لهذا اللقب أو أن يذكر مصدراً بالنسبة للسنة الأخيرة . ولم نعر على مصدر آخر يثبت لنا صحة اللقب الثاني .

وقد وصف بأنه « الشهيد » لأنه مات مقتولاً ، دون أن تُعرف الغاية من مقتله ، مما سنبحثه مفصلاً بعد حين . أما تكتيته بـ « أبي الحسن » : فهذا ما ذكرته أغلب كتب الادب والتاريخ التي تعرضت لحياته أو ل ترجمته ، أو سجلته أغلب الصفحات الأولى أو الأخيرة من النسخ المخطوطة التي تناولها تحقيقنا لدمية القصر . بيد أننا عثرنا على كنية أخرى له هي « أبو القاسم » .

(١) انفردت الورقة الأولى من نسخة باريس (ب ٣) بأنه نور الدين .

(٢) لباب الألياب : ٦٦ ، معجم الأدباء : ٣٣/١٣ : جذرات الذهب : ٣٢٧/٣ .

(٣) معجم الادباء : ٣٣/١٣ .

يرويهَا لنا ياقوت عن أبي الحسن البيهقي بعد أن يذكر أنه «أبو الحسن» ، ويقول في ذلك : «وهو الصحيح» ^(١) . ولعلّ مما يثبت صحّة هذه الكنية مخاطبة البارع الزوّزّي بإياه :

أبَا قَاسِمٍ لَا زِلْتَ فِينَا عَطِيَّةٌ مِنْ اللَّهِ لَا أَمَسَتْ يَدُ الدَّهْرِ مَجْذُودَهُ .
والبيت رواه البخارزي في دميته ^(٢) ، وكذلك فعل أميرك الكاتب ^(٣) .
ولا غرابة في أن يكون للبخارزي كنيّتان ، لأننا كثيراً ما نصادف في كتب التراجم العامة عدة كنى لشخص واحد ؛ فقد يُكنّى المرءُ منهم بولدين له ، أو يُكنّى بكنية دون ولد ، ويكنّى بالآخرى باسم الكبير أو الشهير من أولاده .
على أننا نرجّح أن تكون كنيته «أبو الحسن» جاءت من اسم أبيه «الحسن» ، وإلى ذلك أشار في ديوانه :

لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ بَابِنَ الْحَسَنِ فَلَقَّبَنِي الْعَشَقُ بِابْنِ الْحَزَنِ
بَاخَرَزُ :

قال صاحبُ الباب ^(٤) : بَاخَرَزُ ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفي آخرها زاي معجمة . أصل اسمها «بَادْهَرَزَه» (ومعناه بالپهلوية : مهبُّ الرياح) . وهي مقاطعةٌ في خراسان من أفغانستان الحالية ، وتقع على نهر هرات جنوب الجاهم ، ما بين هرات ونيسابور . تشتمل هذه المنطقة على مئة وثمان وستين قرية ، منها «جَوْدَقَان» وقصبتها «مالين» ، وهي كذلك سوقها

(١) المصدر نفسه .

(٢) الدمية : ٤١٧/٢ .

(٣) حين خاطبه بقوله :

أبَا قَاسِمٍ يَسَا كَرِيمِ الْخِصَالِ سَمِيَّ الْوَسِيِّ عَدِيمِ الْمَشَالِ
(الدمية : ١٨٧/٢)

وأشارت الموسوعة الإسلامية إلى أنه أبو الحسن (أبو القاسم) .

(٤) هو العوفي وكتابه لباب الألباب ، مكتوب بالفارسية .

الرئيسي . وتعتبر هذه المقاطعة من المناطق الحصبة المشتهرة ببساتينها ولا سيما العنب والبطيخ ، وكانت في القرن الرابع الهجري من أكثر المناطق تصديراً للحبوب .

خرج منها جماعة كثيرة من أهل الادب ، منهم : أحمد بن الحسين وتاج الدين اسماعيل وسيف الدين المظفر الباخري وعلي بن الحسن الباخري صاحب « دمية القصر » . كان أبوه أديباً فاضلاً^(١) .

أبوه ومقامه :

أجمعت الكتب التي روت أخبار الباخري على أن أباه هو الشيخ « أبو علي الحسن بن أبي الطيب »^(٢) ، وانفرد أحد شعراء الدمية واسمه « أبو علي الحسن بن عبدالله العثماني » بتكنيته بأبي أحمد عندما ذكره في بيته :

إنّ كلامَ أبي أحمدَ الحسنَ أسا كِلَامَ الهموم والحزن^(٣)

ولم يعلّق الباخري على ذلك مما يدل على أن الأب ، كالابن ، ذو كبتين .

ولقد تبيّن لنا لدى ذكره في الدمية ، واستشارة الابن أباه في بعض الأمور الادبية ، ومن الترجمة المستفيضة التي عقدها الباخري في أبيه مع مقتطفات من شعره ونثره ، أنه شاعر فاضل^(٤) ، وذو مقام أدبي ، ومعرفة بإنتاج عصره .

(١) أنظر المراجع : فتوح البلدان - آثار البلاد - معجم البلدان - لياب الألباب - القاموس الاسلامي - المسالك والممالك - تقويم البلدان - الموسوعة الاسلامية - مرآة البلدان - فرهنگ معين - فرهنگ آندراج .

(٢) وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٣) دمية القصر : ١٧٤/٢

(٤) معجم البلدان : ٣١٦/١

كما أننا كثيراً ما نعثر في ثنايا الدمية على مقتطفات من شعره يُوردها ابنه مقارناً بها شعر بعض شعراء عصره . وقد انفرد الثعالبي بتعريفه فقال : « فتي كثير الله فضائله ، وحسن شمالكه . فالوجه جميلٌ تصونه نعمة صالحة . والخلق عظيم تزيينه آداب راجحة ، والنثر بليغ تضمنته أمثال بارعة . والنظم بديع كله أحاسن لامة » (١) .

ونرى أن الباخري استشهد لأبيه بنيفٍ وعشرين قطعة في أثناء ترجمته فقط . ومع أنه قال عن أبيه إنه ضنينٌ بالمدح ، فإنَّ الغالبَ على هذه القطع المديح (٢) .

وتزيدنا صلة الأب بعدد من شيوخ الأدب واللغة والمساجلات الشعرية التي كان يعقدها معهم معرفة وتقديرًا ، ثم تفهيمًا للحياة التي عاشها ابنه الباخري . فلقد كانت تجري محاوراتٍ شعرية بينه وبين الثعالبي ، مثلاً ، أيام كانا لصيقي دار في نيسابور (٣) .

علمه وأخباره :

لم نجد مؤرخاً حدثنا عن الباخري ، ولا عن وظيفته الحديث الضافي ولا الحديث الضحل ، بل جلُّ ما قالوه كان أوصافاً وتعايير عامة وغير هامة . ولم تعد أخباره في كتب الأدب عدة أسطر . وقد حاولنا جهد المستطاع التقصي غير أننا عدنا من جولتنا في هذه الكتب ، وليس في جعبتنا غير أخبار متكررة .

وإذا حاول الباخري الاعتراف بفضل معاصريه بأن جمع شتات أشعارهم ، فإنَّ مؤرخي الأدب في عصره أو بعد عصره لم يعترفوا بهذه الهمة العلية ، ولا

(١) تمة اليتيمة : ٣٧/٢

(٢) أورد الثعالبي في « تمة اليتيمة » بعضاً من نثره وعدداً من أبياته .

(٣) أنظر تفصيل ذلك في نشأة الباخري العلمية وشيوخه ، كما أن الثعالبي وصفه بقوله :

يا من تجمعت المعاسن كلها فيه ، وصيرت القلوب باسمه

فالوجه منه كخلقه ، والخلق منه كشعره . والشعر منه كاسمه

بهذه الأعمال الادبية . ولقد جادت علينا كتب الأدب ، فيما جادت ، بأنه كان أحد كتاب الرسائل المعروفين ، وواحداً من موظفي الدواوين المرموقين ، بما عُرف به . شهرة في الكتابة والانشاء ، ومقدرة على الصياغة والسبك ^(١) .

كانت حرفه إبه حرفة ذوي البراعة الأسلوبية ، وكان الأمراء يوظفون فقط أصحاب القلم ، لذا نراه ينتقل في عدد من الدواوين الكتابية (كبغداد والبصرة ونيشاپور) تبعاً لتنقله في البلاد ، بحثاً عن المعلومات . وتكاد الاسطر ، التي ذكرت صنعته تركّز على أنه ، بعد أن ترك حلقة الشيخ « عبدالله بن يوسف الجويني » ، شرع في فنّ الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل ^(٢) . ونبحث عن أول وظيفة ذكرتها الأخبار ، فراها عمله لدى الوزير صاحب « أبي عبدالله الحسين بن علي بن ميكائيل » ^(٣) في العراق وآذربايجان ^(٤) . ويحكى لنا الباخريزي نفسه أنه انتقل بعد حين الى خدمة الصدر الأجلّ « محمد بن الحسن » ^(٥) . وإذا كنا نعلم أن الوزير الأول شرع في أعماله الوزارية منذ سنة ٤٣٦ هـ - ١٠٤٤ م ، وكنا نعلم أن الباخريزي عقد العزم على السفر سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، كما سيجيء بعد ، أدركنا أن الباخريزي وُظف في السنوات الأولى من رحيله .

وتفتح لنا الاخبار عن أعمال الباخريزي بشكل أوضح أثناء وزارة الكُنْدَرِي الذي تعرّف إليه أثناء تلمذتهما على الشيخ الجويني . فإذا علمنا أن هذا

(١) شذرات الذهب : ٣٢٣/٣ ، مقدمة الديوان في نسخة فيينا (ف ٣)

(٢) وفيات الأعيان : ٦٧/٣

(٣) هو رئيس الرؤساء أبو عبد الله من أوائل وزراء السلطان طغرل بك السلجوقي .

(ابن الأثير حوادث سنة : ٤٣٦ - وزارت : ٣٩)

(٤) لباب الألباب : ٦٧ ، الدمية : ٨٣/١ فقد قال : « وتصرفت بي أحوال أدتني إلى ديوان الرسائل بالعراق في وزارة صاحب » .

(٥) لعله هو نفسه « تاج الملك شرف الدولة والدين عمدة الوزراء أبو محمد الحسن بن محمد ، لأننا لم نجد وزيراً لطرل بك باسم « محمد بن الحسن » (الكامل حوادث : ٣٦ ، لباب : ٦٧) .

الوزير تسلم أعماله الوزارية سنة ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م ^(١) اتضح لنا أن الباخريزي ظل فترة وجيزة يعمل في دواوين طغرل بك الديوانية إلى ما بعد ذلك الحين ، حيث شغل منصب كاتب في دواوين البصرة . ومنتزه فرصة معرفتنا خبر علاقته بهذا الوزير لنذكره ، ثم نعتصر منه صلة الوزير بالكاتب قبل العمل وبعده ، واهتمام الوزراء بالكتاب والشعراء في ذلك الحين . فقد ذكر ياقوت ، نقلاً عن البيهقي في « مشارب التجارب » ، أن الباخريزي كان شريك « الكندري » في مجلس الافادة من الامام الموفق النيسابوري سنة ٤٣٤ هـ فهجاه الباخريزي مداعباً :

أقبل من « كندر » مسيخيرةً للنحس في وجهه علامات
فهو الجحيم ، ودبره سعة كجنته عرضها السماوات

قال البيهقي : « وكان أول عمل « الكندري » حجة الباب ، ثم تمكن في أيام السلطان طغرل بك ، وصار وزيراً محكماً ، فورد عليه الشيخ « علي ابن الحسن » وهو ببغداد في صدر الوزارة في ديوان السلطان ، فلما رآه الوزير قال : أنت صاحب « أقبل » ؟ قال له : نعم ، فقال الوزير : مرحباً وأهلاً ، فأني قد تفاءلت بقولك « أقبل » . ثم خلع عليه قبل إنشاده وقال له : عد غد وأنشد . فعاد في اليوم الثاني ، وأنشد قصيدته :

أقوت معاهدهم بشطّ السوادي فبقيت مقتولاً ، وشطّ الوادي ^(٢)

وتفاجئنا الروايات بعد ذلك بأن الباخريزي عاف الأعمال الديوانية ، واعتزل الناس ، وانعزل عن الحكم ليختار الصّحب والظرفاء ومجالس الأئمة لمعاقرة ابنة الكرمة ^(٣) دون أن تذكر لذلك سبباً . والمرجح أنه أحب التفرغ لكتابة دميته بعد أن مات سيده طغرل بك ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م .

(١) وزارت در عهد سلاطين سلجوقي : ٤٢ ، شذرات الذهب : ٣٠١/٣ .

(٢) معجم الأدباء : ٤١/١٣ ، وانظرها في الديوان في أول حرف الدال .

(٣) لباب الألباب : ٦٧

مقامه وأدبه :

يعدّ الباخرزي أحدَ الأدباء من ذوي اللسانين العربي والفارسي^(١) المشهورين في العصر العباسي السلجوقي أي في القرن الخامس الهجري ، وإن كان لسانه العربي أقومَ وأكثرَ نتاجاً . وقد عُرِفَ بأنه حسن الخلق ، عالي المرتبة^(٢) ، جميل الطلعة^(٣) . وكان أديباً فاضلاً ، وبارعاً لطيفاً^(٤) . خاض ميدان الفصاحة وساحة السماحة^(٥) .

وكان أوحدَ عصره في فضله وذهنه ، والسابق الى حيازة القصب في نظمه ونثره^(٦) ، كما كان رأساً في الكتابة والانشاء والفضل^(٧) .

كان الباخرزي سنيّ المذهب ، على مذهب الغزنويين والسلاجقة المعاصرين له ، غير متعصبٍ لسنيته^(٨) . إلا أننا نراه أحياناً ، من ثنايا دميته ، يتنصر لسنيته إذا ما فُوجيءَ بأحد الادباء الشيعة المُغالين أو المتهجمين على أحدٍ من الصّحابة .

كما كان كثير الصحبة والمعاشرة للامراء والوزراء وأفاضل عصره ، كطغرل بك ونظام الملك والكندري والميمّندي والجُحُوي ، مما يدلّ على رفعة مكانته وشهرته بينهم ومقامه الأدبي والاجتماعي .

(١) تاريخ أدبيات در ايران : ١٠٣٨/٢ ، والقصيدة طويلة ذكرناها في ديوانه .

(٢) لياب الألباب : ٦٦

(٣) تدلنا على ذلك حكاية مقتله فانظرها بعد صفحات .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨

(٥) لياب الألباب : ٦٦

(٦) وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٧) شذرات الذهب : ٣٢٨/٣ ، وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٨) أنظر فصل « الوضع الديني » في كتابنا « الأدب في العصر السلجوقي »

بينما كان البخارزي في أحد مجالس الأنس التي كان يعقدها مع ندمائه وصحبه ، غافله غلامٌ تركيٌّ ، وطعنه بسكين أرذته قتيلاً . ولم تُعرف هوية القاتل ، ولا السبب الداعي إلى قتله . وذهب دمه هدرأً في بلدته « باخرز » ، وذلك في ذي القعدة ٤٦٧ هـ - ١٠٧٤ م ^(١) . ويشير العوفي إلى أن قتله حصل سنة ٤٦٨ هـ - ١٠٧٥ م ^(٢) . وينفرد « الفقيه الحنبلِي » في أن قتله جرى في الاندلس ^(٣) . غير أن الروايات التاريخية ، والاحداث التي جرت في السنوات الأخيرة من عمره ، ونوعية عمله في الدمية وفي دواوين السلاجقة تدلّ على أن هذه الرواية بعيدة عن الواقع ، وغير صحيحة .

ويحكى القزويني قصةً عن سبب قتله ، يفوحُ منها عبير الخيال الذي امتازت به كتب التاريخ والجغرافية في تلك الأيام . مفادُها أن السلاجقة أقطعوا « باخرز » لأمير ، زوّجَ امرأةً من نساء بني سلجوق ، فرأت أبا الحسن ، وقالت : « أتى رسولُ الله ﷺ ، في المنام على هذه الصورة » . فصار محظوظاً عندهم ، وآخر الأمر قُتل بسبب هذه المرأة . وصار حسنُ صورته وبالأعلى عليه ، كبريش الطاووس وذيل الثعلب ^(٤) . على أنه ، وإن كان يحصل مثل هذا أحياناً ، يُستبعد أن تعشق أميرة رجلاً قطع نيفاً وخمسين سنة من عمره ، امتحى بها من وجهه رونقُ الشباب ، وغطّت هيئته ما تبقى من رجولته . ولعلّ بعض الحساد أو الحشاشين كان ذا علاقة بقتله .

وعندما كان يودّع الحياة الفانية قال هذه الرباعية الفارسية ، بحرقة قلب :

(١) وفيات الأعيان : ٦٨/٣ ، الموسوعة الاسلامية الفرنسية مادة (باخرزي) .

(٢) لباب الألباب : ٦٩ .

(٣) شذرات الذهب : ٣٣٨/٢ .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨ .

مَنْ مِي بِرَوَمَ بِيَا مَرَا سِيرُ بِيَيْنُ وَبَيْنَ حَالُ بَصَدُ هَزَارُ تَشْوِيرُ بِيَيْنُ
سَنَگِي زَبَرُ وَدَسْتِ مَنْ أَرْزِيرُ بِيَيْنُ وَزِيَارُ بُرِيدُ تِي بِشْمَشِيرُ بِيَيْنُ ^(١)

وقد رثاه الشاعر « عياضي » ^(٢) رباعية ، هي :

مِسْكِينِ عَلِي حَسَنُ كِه دَر آن شُومُ كَارْزَارُ
بِي جُرْمُ چُون حُسَيْنِ عَلِي كُشْتِه كِشْتُ زَارُ
شِيرِي بُدْ أَوْ كِه بُودْ أَدَبُ مَرَّ غَزَارِ أَوْ
گَر كُشْتِه شُدْ عَجَبُ نَبُودْ شِيرِ مَرَّ غَزَارُ ^(٣)

مؤلفاته :

حاولنا جهدنا معرفة آثاره التي كتبها ، فلم نهند إلا إلى أسماء بعضها ، وهي :

١ - « دمية القصر وعصرة أهل العصر » : وقد حققناها ودرسناها ، ونشرناها في ثلاثة أجزاء . وهي أم مراجعه الخاصة .

٢ - كتاب في « شعراء باخرز » : لم يصل إلينا . ولا نعلم عن أمره شيئاً ، إلا تصريحه في « الدمية » : « وكنت في حادثة الصبا أفردتُ لشعرائها كتاباً » ^(٤)

(١) لباب الألباب : ٦٩ ، يقول : أنا ذاهب ، تعال حتى تُشيع نظرتك ملياً ، وانظر إلى هذه الحالة المخزية ، وإلى الحجر فوق ، وتحت يدي .. وانظر كيف يقطع الانسان جيبه بالسيف .

(٢) لعله الشاعر « عبد الرحيم عياضي السرخسي » (فرهنگ سخنوران : ٤١١) .

(٣) لباب الألباب : ٦٩ ، يقول : مسكين علي بن الحسن الذي قتل في تلك المعركة ! دون ذنب . لقد قتل كما قتل الحسين بن علي مفجوعاً . كان أسداً ، والأدب ميدانه فلا عجب إذا قتل الأسد في ميدانه .

(٤) الدمية : ٢٦٤/٢

٣ - ديوانه : وستعرض له في مطلع حديثنا عن شاعريته ، وسوف نسجل في ختام هذا الباب ما جمعناه منه .

٤ - «غالية السُّكاري» : وهو في صفة أحوال نيساپور . ولم يبلغنا منه شيء إلا ما ذكره البخارزي نفسه في مقدّمة حديثه عن طبقة نيساپور في الدمية ، كما أشرنا إلى ذلك في « أسلوب البخارزي من دميته » .

٥ - « الاربعون في الحديث » ^(١) : وقد ذكره مؤلف كتاب « معجم المؤلفين » ، ولم نعثّر على المصدر الذي استند عليه .

(١) انظره في « معجم المؤلفين » مادة (بخارزي) .

٣ - نشأته العلمية وشيوخه

لم تذكر لنا كتب الأدب شيئاً عن نشأته العلمية ولا عن شيوخه إلا النذر اليسير والاشارة القلقة ، كإشارة ياقوت إلى الشيخ الامام الموفق النيسابوري عرضاً لدى ذكره خبراً من أخبار الوزير « الكندري » معه ^(١) . غير أن الخبر لم يُشر إلى نوعية الفائدة التي كان الباخري يجنيها منه ، أو المدة التي قضاه في حلقاته . ولم نعرفنا كتب التراجم عن ماهية هذا الإمام ونوعية ثقافته ، لنستشف من ورائها العلوم التي أثرت في الباخري .

ويعتبر الشيخ « أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني » ^(٢) أبرز الشيوخ الذين تتلمذ الباخري على أيديهم في نيشابور ^(٣) . فقد أخذ عنه فقه الشافعي وسمع الحديث والأدب ^(٤) . وهذه الأنواع من العلوم برز الجويني ودرس .

(١) ذكر ياقوت نقلاً عن أبي الحسن البيهقي في « مشارب التجارب » أن الباخري كان شريك الكندري في مجلس الافادة من الامام الموفق النيسابوري سنة ٤٣٤ هـ (معجم الأدباء : ٤٠/١٣)
(٢) الشيخ أبو محمد والد إمام الحرمين أوحده زمانه علماً وزهداً ، وله تفسير كبير .
(طبقات الشافعية : ٢٩٨/٣)

(٣) الموسوعة الإسلامية الفرنسية مادة (باخري)

(٤) طبقات الشافعية : ٢٩٨/٣

غير أن الباخرزي اقتصر ، في أثناء التعريف به ، على ذكر « الفائدة الجمّة » التي حصلها من هذا العلامة ^(١) دون أن يُفصّل عنها .

وتحدّثنا الدمية أن أباه كان شيخه الأول بما عرف عنه من فضل وأدب وشعر . لذا فأننا نراه ، بعد أن يكتشف في ابنه معالم الرغبة العلمية والحرص على الافادة من الدروس ^(٢) ، يعكف على تثقيفه بنفسه ، ويبحث له عن شيوخ يعلمونه ويوجهونه ^(٣) . وعلى الرغم من وجود الإشارة الواضحة في تاج الدمية ومقدمتها ، إلى أن أباه هياً له سبل التعليم ، فاننا نقف حيارى أمام هذه الصفحات ونسأله : وما نوع العلوم التي جناها الباخرزي ؟ ومن هم الشيوخ الذين حلّقهم أبوه حوله ؟ وإلى متى ظلّ يستقي ؟ وما ذا علّمه أبوه ؟ . وتصدّد في وجوهنا الاجابات ، ولا ندري بماذا نجيب عن تساؤلاتنا . غير أن بصيصاً من نور يلعب عندما يقول الباخرزي نفسه إنّه فرغ من حفظ القرآن ^(٤) الذي كان مرحلته الاولى في التعلم ، ليبدأ بعدئذ دراساته في الكتابات ولدى الشيوخ ، وليبدأ كذلك بمطالعته الخاصّة ^(٥) ، وهي كذلك مُغلقة دوننا . أما الحديث عن مستوى أمه العلمي وأثرها في توجيهه فأمرٌ لا ضرورة له لعدم وجود أية إشارة في هذا الشأن .

ويتوضّح هذا البصيصُ من النور أكثر عندما نلمح ، من بين سطور الدمية أن أباه كان على صلة بخيرة أدباء ذلك الزمان ، وكثيراً ما كان يقوم الابن بصلة الوصل بينهما ، فيحمل المساجلات الشعرية والاخوانية أو يجالسهم في مناداتهم الادبية . وعلى هذا فاننا نعلم أن الباخرزي كان يستقي الادب من

(١) أنظر الدمية : ١٦٧/٢

(٢) الدمية : ١٦/١

(٣) الدمية : ١٥/١ .

(٤) يقول : « .. فرغت من حفظ كتاب الله عز وجل » (الدمية : ١٥/١) .

(٥) الدمية : ١٦/١

جلساء أبيه كالثعالبي صاحب اليتيمة والتممة^(١) . فكان أن انطبع هذا الجوه الأدي في نفس الباخريزي ، وأخذ في المطالعة الأدبية ، لتخلق في نفسه قصة الدمية إثر زيارته المتكررة لمكتبة الثعالبي ، واطلاعه على مسوداته .

غير أن الباخريزي الذي استعدَّ للرحيل سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، نراه يسدّ علينا طريقة كسبه العلمي . وإذا علمنا أنه استقى في نشأته القرآن والفقه والحديث وشيئاً من الأدب ، فإننا لم نعدْ نعلم شيئاً بعد ذلك^(٢) .

ولا يعني الغموض الذي جوبهنا به أن الباخريزي توقّف غبّ الرحيل عن البحث والدرس ، فقد صرح كثيراً أنه تتلمذ على بعضهم ، ودرس على آخرين^(٣) . ولن نفكّ مكتوفي الأيدي حيال هذا الانغلاق ، بل إننا سنبحث عن أسماء الذين صرّح في ثنايا دميته أنه اجتمع بهم ، ناهلاً من علمهم ، كما نبحث عن اتجاهاتهم العلمية ومعارفهم ، علّنا نستشفّ من وراء ذلك شيئاً يُعيننا على تركيز اطلاعات أدينا وتعيين منابعها .

وقد استطعنا أن نقسم نوعيّة ثقافته بعد الرحيل إلى اثنتين ؛ الأولى استقائها من الاساتذة الذين أعلن أنه تتلمذ على أيديهم . والثانية من الادباء العلماء الذين زارهم ، وأخذ عنهم أشعارهم أو أشعار مَنْ رَوَوْا له ، أو من رواه الذين كرر

(١) « وكنت ، وأنا بعد ، فرخاً أزغب ، في الاستضاءة بنوره أرغب . وكان هو ووالدي ، رحمة الله عليهما ، بنيسابور لصيقي دار ، وقريبي جوار ، فكم حملت كتباً تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات . وما زال بي رؤوفاً علي حانيا ، حتى ظننته أباً ثانياً » (الدمية : ج ٢) .

(٢) عثرنا في المكتبة المركزية بجامعة طهران على نسخة من « الأمثال السائرة في شعر أبي العلي » تأليف « صاحب بن عباد » ، وهي بخط الباخريزي ، كتبها سنة ٤٣٤ هـ ، أي في أوائل حياته الأدبية . ولعل هذا يلقي ضوءاً على اطلاعه على كتب الأدب في وقت مبكر .

(٣) فقد اعترف أنه نهل من علوم عدد من الأدباء كأبي عامر الفضل بن اسماعيل التميمي وأبي الفنائم رحمة الله بن اسماعيل القرشي وأبي منصور عبد الرزاق بن الحسين البوشنجي وأبي الحسن يوسف بن صاعد العقيلي وأبي المظفر محمد بن تمام . وكلهم ممن ترجم لهم في دميته .

زياراته لهم لينقلَ منهم محفوظاتهم . فقد درس النحو والبلاغة والنقد على يدي عبد القاهر الجرجاني^(١) وابن برهان^(٢) والقصباي^(٣) ، والأدب والشعر على محمد بن تمام^(٤) وأبي الفرج حمّـد بن محمد وأبي عامر الجرجاني^(٥) (أكثر المؤثرين فيه في هذا المضمار) ، وعلوم الأوائل والفلسفة نهلها من أبي بكر القهستاني^(٦) .

أما الذين قابلهم أو زارهم واستملاهم نتائجهم ، فكانت ثقافتهم كثيرة التنوع ، كابن كرام^(٧) في علم الكلام والمعتزلة ، والمهمذاني في اللغة ، وأبي

(١) عبد القاهر الجرجاني : واضح أصول البلاغة ومن أئمة اللغة . نشأ في جرجان ونسب إليها ، وله شعر في الغزل والوصف والحكمة ، وهو صاحب المؤلفات المشهورة (فوات الوفيات : ٢٩٧/١ - أنباء الرواة : ١٨٨/٢ - دمية القصر : ج ٣) .

(٢) هو عبد الواحد بن علي برهان سكن بغداد . كان عالماً بالأدب والأنساب والنحو ، ومعلماً بها . توفي سنة ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م . (تاريخ بغداد : ١٧/١١ - فوات الوفيات : ١٩/٢ - دمية القصر : ج ٢) .

(٣) القصباي : نحوي بصري ، واسع العلم غزير الفضل إمام في علم العربية . توفي سنة ٤٤٤ هـ - ١٠٥٢ م في أيام القائم . أخذ عنه عدد من الأدباء كالتبريزي والحريري ، وله عدد من المؤلفات . (معجم الأدباء : ٢١٨/١٦) .

(٤) هو محمد بن تمام أبو سعد المؤدب ، كان في صفوان شبابه متأديباً ثم صار مترسلاً . له نثر وله شعر ، أورد له الباخري بعضاً من منظومه (المحدثون : ٢٠١/١ - دمية القصر : ج ٢) .
(٥) هو أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي ، أديب فاضل وأحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني . كان مليح الخط ، صحيح الضبط ، رائق النظم ، فصيح النثر ، حسن التأليف (معجم الأدباء : ١٩٢/١٦ - طبقات المفسرين : ١٩٨ - دمية القصر : ٥٦٨/١) .

(٦) هو الشيخ العميد أبو بكر القهستاني ، شغل منصب رئاسة ديوان الانشاء في زمان الأمير محمد بن محمود الفزنوي . كان من أعلام الأدب ومن رواة . روى عن الباخري في دميته (مقتطفات من دمية القصر : ج ٢) .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن كرام ، صاحب الطريقة « الكرامية » ذات التأثيرات البعيدة عن الواقع ، وقد تفرعت إلى اثنتي عشرة فرقة (الملل والنحل : ٩٩/١ - ١٠٤) .

جعفر البحائي^(١) صاحب كتابي « جُونة الندّ » و « شرح ديوان البحري » في الأدب ، وهما مفقودان .. إلى غير هؤلاء . وقد برز أثر ذلك كلّـه في تضاعيف الدمية . ولعلّ القارئ المتابع لمس في اتجاهه النقدي الأدبي والبلاغي واللغوي والنحوي تأثراً بما تعلّمه ، ووضوحاً في ما كتبه . ناهيك عن الأدباء الذين صقلوا ذوقه ، وهذبوا معرفته بشعرهم ونثرهم .

ولن ننسى أهمية المكتبات التي رادّها ، وما حوت من ذخائر العرب ، ولا زملاء الذين عاشروه في مهنته الكتابية ، ولا رؤساءه من الوزراء والأمراء الذين ثقّفوه الثقافة التاريخية المعاصرة لضرورة عمله في ظهورهم .

ولعلنا لا نخرج عن ميدان نشأته العلمية والتحدّث عن شيوخه إذا وقفنا وقفة قصيرة في أمر تربية أولاده ، فننظر إليه عندما يغدو أباً لأولاد لا نعرف عددهم ولا جنسهم ، لنرى أنّ الاثر الذي غرسه أبوه فيه في أثناء تربيته أتى أكملّه ، وعرف أنّ المعلم في الصغر أهمّ من قراءة الكتب في الكبر . ونراه الآن في مقام أبيه الأدبي والشعري حيث يتخذ لهم مربياً ومؤدباً ، دون أن نعرف نوعية التأديب والدرس . وهو « أبو الشرف عماد بن أبي الفرج بن هندو القمي »^(٢) ، ولم يكتف به وحده . بل نجده يضيف عدداً آخر من المربّين فيقول في « علي بن عبد العزيز العمّاري » : « وانضاف إلى أولادي مدةً يُفيدهم »^(٣) .

وبعد ، فقد استطعنا بعد هذا العرض أن نلمّ لإمامة عامة بنشأته العلمية قبل رحيله وبعده ، من شيوخه وأساتذته وزملائه والوارد عليهم ، ووضعنا بين

(١) هو محمد بن اسحاق بن علي ، أبو جعفر الزوزني البهائي ، أديب من الشعراء له ديوان شعر ومؤلفات أخرى . توفي في غزنة عاصمة الدولة الغزنوية سنة ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م (معجم الأدباء : ١٨/١٨ - لباب الألباب : ٩٩/١ - دمية القصر : ج ٢) .

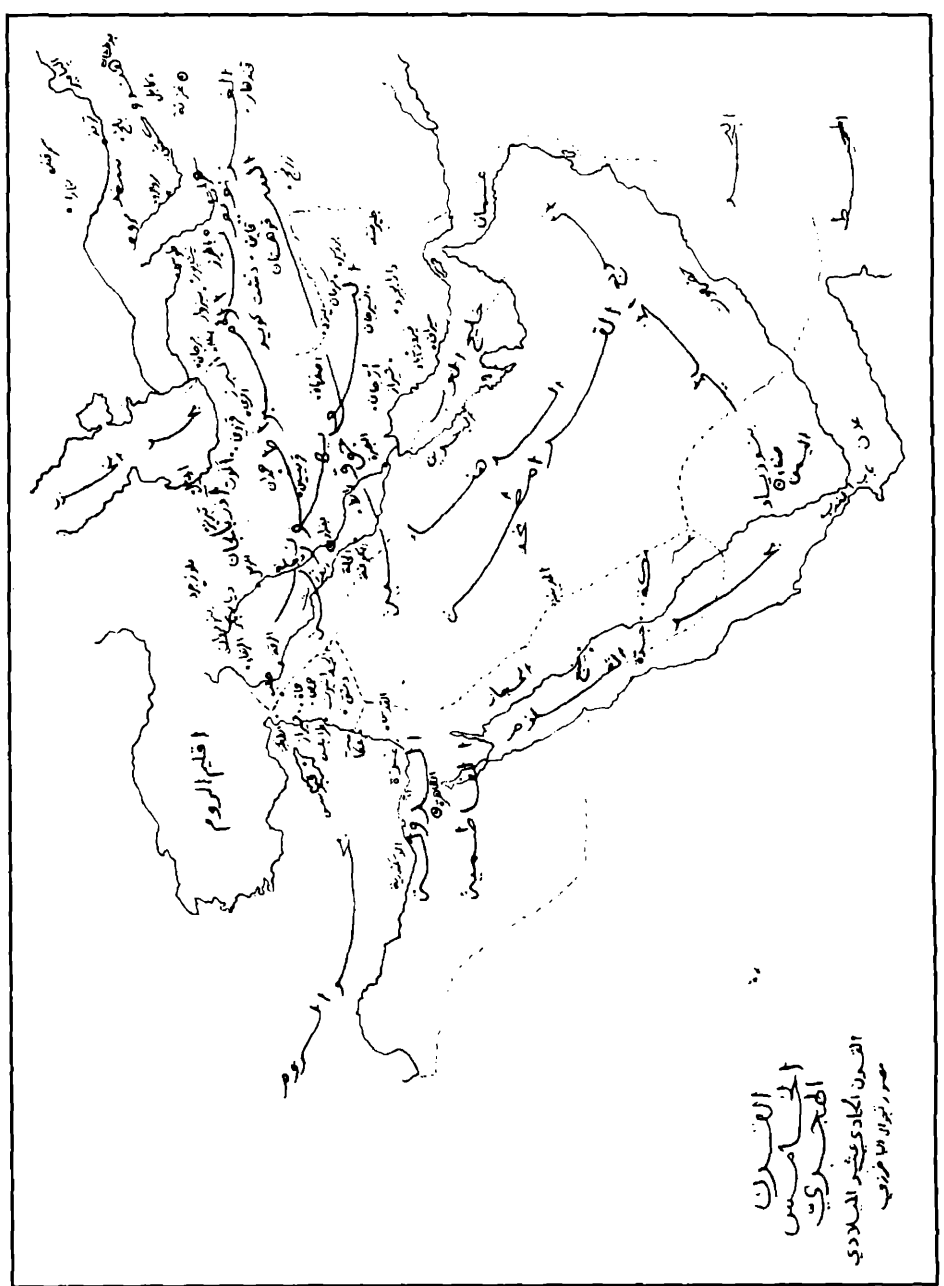
(٢) أنظر ترجمته في الدمية : ٦١٨/١

(٣) الدمية : ٣٧٠/٢ . وانظر ترجمته هناك .

يديك أسماءَ أهمَّ الشيوخ الذين جاد عليه الزمان بهم .

على أننا لم نتمكن من كشف اسم شيخٍ لصيق به ، ولم نجده قد تطبع أو
تبحر أو تأثر بأحدهم الأثر الذي يجعلنا نُقر له بالتلمذة التامة عليه . ويرجع
سبب ذلك إلى كثرة تنقله بين البلدان بعد بدته الرحيل . غير أن الذي لا شك
فيه أنه أخذ من كل فنّ طرفاً ، وجمع شتات العلوم المعروفة في عصره ،
ودمجها في نفسه ، وبانت نتائجها في دميته وديوانه من علم وذوق وشعر وأدب .

القرن الحادي عشر الميلادي
 مصر وبلاد الشام
 الحجاز
 القسطنطينية



٣ - تجواله العلمي

أحسّ البخارزي أنّ العبء الذي صمّم على تحمّله في سبيل صياغة دميته ، ينضوي تحت جهد جهيد ، وتَجوال بعيد الأرجاء ليصل إلى مبتغاه ، ويحقّق الهدف الذي يشده . ولكنّ كتب الأدب التي ضنّت علينا بالترجمة الضافية عن حياته ونشأته ضنّت أكثر في قضية هذه الرحلة العلميّة .

وعندما تقصينا قضية الرحلة ، نظرّاً إلى أهميّتها ، من خلف السطور التي ألّفها عن الشعراء ، وفي أثناء مقابلاته لرواة مُصنّفه ، عرفناه أديباً جوّالاً^(١) لا يقلّ عن غيره من الادباء الذين كانوا يرحلون في سبيل جمع نتاج مَنْ يقابلون .

وإذا ما جمعنا أسماء البلاد التي ذكر أنه زارها ، أو قابل فيها فاضلاً أو راوياً ، أو راجع في إحدى مكنتها ديواناً ، عرفنا أن عدد البلاد بلغ تسعة عشرَ بلدًا بين قرية وعاصمة ، هي : باخرز ونيسابور وزوزن وبوشنج وطوس ودِهستان وجرجان وجوَذقان وطَبَسّان وسَداسير والبصرة وبغداد وسرخس

(١) قال : « لا أزال أحب على كل بقعة مذكورة ، وأحط رحلي من كورة إلى كورة » (الدمية : ٢٠/١) .

ومرو والرتي وخراسان واستراباذ وهرات واشكيزبان ^(١) ، وكلها مذكورة في المصور . وهي . على كثرتها ، أقل مما يتوقع أن يكون قد زار ، فقد يكون سها عن ذكر بلد ما ، أو أنسته الأيام ذكرها ، أو أهمله ، أو مرّ به ولم يجد فيه بُغيته . على أننا نرجح أنه لم يزُر بلاد الشام ومصرَ والجزيرة والحجاز ، لعدم وجود ذكر واحد لهذه المنطقة ، ولكثرة الرواة الذين أمثلوا عليه شعر تلك المناطق .

وإذا راجعنا هذه الأسماء وجدنا أنه مرّ بعدد منها أكثر من مرة مثل زوزن التي زارها في الأعوام ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٤٣ هـ = ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٥١ م وخراسان ٤٣٥ - ٤٥٠ هـ = ١٠٤٣ - ١٠٥٨ م ونيسابور ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٦١ - ٤٦٣ - ٤٦٦ هـ = ١٠٣٢ - ١٠٣٥ - ١٠٦٨ - ١٠٧٠ - ١٠٧٣ م بحيث كانت نهاية تطوافه .

ونجده أحياناً يستقرّ أكثر من سنة في إحداها ، إذ بقي في الريّ سنتي ٤٤٣ - ٤٤٤ هـ = ١٠٥١ - ١٠٥٢ م . ويزور أحياناً أخرى في سنة واحدة عدة بلدان كزيارته لمرو وهرات سنة ٤٤٥ هـ . وزيارته لخرجان ومرو والري واستراباذ سنة ٤٤٤ هـ . وقد تصادفنا تعابير ذكرها بالخرزي ، مفادها أنه ترك بلداً ليستقبل آخر ، وهذا يلقي ضوءاً على اتجاهه في رحلته كما في قوله : « وافيت نيسابور مُنصرّ في من البصرة » ^(٢) .

ونراه في المقدمة قويّ العزيمة ، شديد الشكيمة من أجل السفر . يستسهل الصعاب ويتحمّل وعناء الرحيل ومخاطره ليلبغ مبتغاه ^(٣) . غير أن الهمة الشديدة لم تكن من أجل أيام أو شهور أو حتى سنوات قليلة . فقد كانت النية منذ

(١) أنظر مواقعها في المصور الجغرافي : ٢٥ .

(٢) الدمية : ٢٠٥/١ ، أو قوله : « وقد حضرت بغداد سنة خمس وخمسين وانحدرت منها إلى البصرة » (٧٤٢/٢) .

(٣) أنظر تصريحه في الدمية : ٢١/١ .

البدا أن تكون الرحلة طويلة الأمد ، وإلا لما كان هذا الوداع الذي لقيه من صحبه ومودّعه حاراً ، ولما انهالت الدموع هكذا غزارا (١) .

وكم كنّا نودّ معرفة سنة ولادته لئرى عمره أو أنّ الرحيل . غير أنّنا نستشفّ من كلامه أنّ الرحلة بدأت سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، ولا زال في سنّ الشباب اليافع ، ودون العشرين (٢) . وإذا عرفنا أنه حطّ عصا الرحال سنة ٤٦٤ هـ - ١٠٧١ م في نيسابور عرفنا أنه قضى ثلاثين سنة خالصة لوجه العلم ، و « في مفخر يستجدّه » . ولم يتوقف عن الرحال والتجوال إلا بعد أن هدّته التعب وفضحه الشيب . وقد وضع الباخريزي مخططاً منظماً لأهم المحطات التي حطّ الرحال فيها ، وذكر لنا أهمّ الاسماء التي قابلها في تلك البلاد . وأرانا مضطرباً إلى ذكر موجز هذا المخطط ، ليتضح مبلغ دقته في تسفاره وعنايته في تصنيفه ، وأهم الشخصيات الأدبية التي قابل ، وأغلبها من أهل النحو والأدب والتصنيف والقضاء .

« أدركت بنيسابور من المقيمين بها أبا فضليها ، وأخا أفضالها ، وابن ميكالها .. وثعالبيها أبا منصور ، .. وبلّت يدي من الطارئين عليها بالعميد أبي بكر القهستاني . ورأيت بهرات .. قاضيها منصوراً ونصراً . وباصفهان أبا مطهرها (٣) صاحب « طراز الذهب على وشاح الأدب » . وبهمدان أبوي فرجها حمد بن محمد بن حسيل (٤) .. وابن أبي سعد بن خلف .. وبيغداد ابن

(١) سرت .. والمشيّمون يذرون على الهواء فتات الأكباد ، والمودعون يزرون لعناق التوديع أعضادهم على الأجياد .. فلم يئنّ عناني من الإيضاع مقلة ينبوع ، ولا زمني عما أهمني من الإسراع ببناء أسروع » (الدمية : ١٨/١) .

(٢) « ... واستقبلت وطراً وودعت وطناً ، وذلك في شهور أربع وثلاثين وأربعمئة وعهد الصبا نحيم ما انتقل ، والوجه بالنبث موشم هم وما بقل ، والخطان المتواردان من يمينه ويساره لم يتصافحا » (١٨/١) .

(٣) ذكره الباخريزي في دمية القصر : ٤٢٨/١ .

(٤) ابن حسيل أو حسيل . يرفع نسبته وأصله ويخفّضه دهره . وقد لفظته القرية إلى بلاد خراسان فأدركته حرفة الأدب . وهو شاعر حسن البديهة كثير الفرر (تتمّة بيتمة الدهر : ١٥٦/١) .

شبلها^(١) .. وابن نحريرها .. وابن برهان . وبالبصرة ابن قصبانيها . وبواسط ابن بشران^(٢) . « وإذا بحثنا في تراجم هؤلاء الأعلام أدركنا أهمية من قابل وتقديره لشخصيات عصره المرموقين .

وبعد هذا المخطط يعود فيذكر منتخباً آخر من الأسماء قابلها في تلك البلدان نفسها . وإذا قارننا بين أسماء المخطط والمنتخب الآخر علمنا أنه ذكر في البدء ذوي الشهرة ، وفي الثانية من هم أقل مرتبة وإنتاجاً ومكانة .

على أن الباخرزي ، وإن كان له فضل المقابلة العلمية هؤلاء العلماء ، وأخذ عنهم^(٣) ، لم يذكر ربع الأسماء الواردة في الدمية ، والتي يبلغ عددها ٥٣٠ شاعراً ، إما لانه نسي ذكرها ، وإما لانه لم يلقها فأخذ عن رواها . وكنا في بعض الاحيان نراه يذكر لقاء هؤلاء الافاضل مشفوعاً بالسنوات ، وهذا فضل (على قلته) يضيء لنا الكثير من الأمور المتعلقة بحولته هذه ، ففي بغداد مثلاً قابل ابن برهان النحوي سنة ٤٢٥ هـ ، وفي نيسابور قابل أبا سعيد سنة ٤٦٦ هـ . كما قابل عبد الصمد الطبري^(٤) في نيسابور سنة ٤٢٥ هـ^(٥) . وقد يخبرنا أنه طالع في بعض هذه البلدان ، غير الافاضل والشعراء ، بعض الكتب ،

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن شبل البغدادي . شاعر حكيم من أهل بغداد مولداً ووفاة ، أقرأ علوم الفلسفة والأدب ونظم الشعر الجيد ، وكان ظريفاً وندياً . توفي سنة ٤٧٣ هـ - ١٠٨٠ م . (وفيات الأعيان : ٥٢١/١) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل ، أبو غالب ، المعروف بابن بشران . أديب وله شعر رقيق . كان معتمداً وله كتب وديوان . وولد بواسط وتوفي فيها سنة ٤٦٢ هـ - ١٠٦٩ م . (لسان الميزان : ٤٣/٥) .

(٣) قال : « وقد وليت وجهي شطر الفضلاء والوجاه ، وبسطت حجري لالتقاط درر الشفاء » (الدمية : ٢٠/١) .

(٤) هو أبو القاسم عبد الصمد الطبري ، كان كاتباً في ديوان الرسائل . ولد بنيسابور وتأدب فيها ، وله نظم ونثر (تمة اليتيمة : ٧/٢ - دمية القصر : ج ٢) .

(٥) ج ٢ ، وتزيد هذه السنة أنه بدأ رحيله ومقابلاته قبل بدء إعلانه الرسمي سنة ٤٣٤ هـ .

وزار المكتبات . وهذا يلقي ضوءاً آخر مُهماً على طريقة بحثه ونقله واهتمامه .

حاولنا تصوير تجوال البخارزي الطويل في هذه الصفحات القصار . وعلى الرغم من أن رحلته في الأصل كانت في سبيل جمع المعلومات ومقابلة الأعلام والشخصيات ، فإنه يحسن أن نعلم أن التجوال يحتاج إلى كثر لا يزول ، ولم يكن البخارزي من تلك الأسر الغنية . لذلك نجده يتنقل من بلد إلى بلد آخر . ويشغل فيه ليسد به زمقه . ويقيم أودّه في خدمة بعض الأمراء . في الدواوين أو في المكتبات أو في نسخ بعض الكتب . وقد نجده يرحل في ركاب بعض الأمراء ، ونظام الملك خاصة . فيستغل هذه الرحلة في سبيل جمعه المعلومات . وتدوينه المنظومات كقوله : « وطئت البصرة في جملة عميد الحضرة » (١) .

وهذه الوسيلة التي ذكرناها هي أكثر اعتباراً لدى طبقة العلماء ، لأنها تُبين حرص الأديب الرحالة ومعاناته ، في سبيل كفاحه من أجل قضيته التي أزمع إنجازها .

(١) الدمية : ٨١/١ .

٤ - ملامح ثقافته

بعد أن استعرضنا نشأته العلمية ، وتعرفنا على ركائز ثقافته في الصفحات السابقة ، نتساءل : وما أثر ذلك على دميته ؟ وهل هناك ما يلقي ضوءاً على العلوم التي جتأها ؟ فمن البديهي أن تنطبع في نتاج الكاتب الثقافات التي جمعها والفنون التي عاصرتها . وما دامت الدمية هي الأثر الفني المتكامل بين أيدينا فلنعد إليها نستقرئها معرفةً بالخرزي الذي غُدّيَ بها من شيوخه ووالده ورواته .

أول ما يطالعنا في الدمية أن صاحبها حافظ للقرآن والحديث ، مُطلع على الأدبين الجاهلي والإسلامي ، ناهيك عن أدب عصره الذي عاشه ونقله ، فتناقله الناس عنه . ثم هو نقّادٌ لغوي وأدبي وبلاغي ، إذ كانت ثقافةُ الأديب في العصر العباسي هي « الأخذ من كلِّ علمٍ طرفاً » . وبعد أن ننعم النظر في الدمية نعلم أن الخارزي أديب ناضج الأدب ، متصنّع تامّ الصنعة (وذلك بما يناسب رغبات الفترة التي عاشها) ، عليم بحاجات العصر الأدبيّة .

ونكشف في الخارزي مقدرة على سكب معرفته في قالب كتاباته ، فزراها معروضة عرضاً مباشراً حيناً . وحيناً آخر مثورة نراً غير مباشر . فقد يستشهد

بالآية أو بالبيت أو بالخبر استشهداً^(١) ، أو يقطع بعض ما يستشهد به أو يلمح عنه تلميحاً^(٢) . ويدل إكثاره هذا على مقدرة بارعة في البأخرزي . وقد نجد يكتشف سرقة أو اقتباساً أو تضميناً ؛ فإذا مرّ بيت البرگزدری :

تَفْتُ المراء حيث يُقضى حلالٌ وجمالٌ يحقُّ أنْ تَقْتَنِيهِ

فإنه سرعاناً ما يقول لك : « قد أحسن الاقتباس »^(٣) .

ومقدرته على الكشف ليست في القرآن وحسب ، بل يتعدى ذلك إلى الأدب عامة ؛ شعره ونثره وأخباره . وهو عندما يريد أن يكتب أو يترجم لآحد من الأدباء نراه يكثر من الامثال العربية مبذولة في عرض كلامه ، كقوله : « فأجراها أحسن مجاريها ، وقل في القوس أعطيت يد باريها »^(٤) من المثل المعروف : « أعط القوس باريها » . . وهو عندما يريد أن يعرف بأحد الشعراء ، فإنه لا يقول لنا إنه شاعر غزل يسحر ألباب الغانيات ، بل يقول لك : هو كآبن ربيعة ، أو إذا كان مداحاً شهيراً مدحه بأنه كحسان . وإن كنا نجد مثل هذا متفرقاً في تضاعيف دميته فقد تتجمع الأوصاف ، وتطلق على أحدهم كأبي جعفر البحاني^(٥) .

وهذا يدلنا طبعاً على اطلاع واسع على ما حوت المكتبة النظامية بنيسابور

(١) الدية : ٢٤٨/٢ .

(٢) الدية : ١٦٩/٢ .

(٣) أنظر باقي الخبر في الدية : ٧٩٥/٢ .

(٤) دمية القصر : ٢١٨/٢ ، وانظر : ٨٤٩/٢ زيادة في التوضيح .

(٥) « إن أجم الجدل بالفكاهة في الأحيان فمضحت من نبعة ابن الحجاج ، وإن نشط لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف ابن أبي ربيعة في وصف ما تضمته هواج الحجاج ، وإن استب فأحد الفضلين جرير والفرزدق .. وإن دب فالملك الضليل يسمو إلى صاحبه سمو حباب الماء ، وإن أطرى فابن ثابت حسان وقصائده في غسان تلك الحسان »

(دمية القصر : ج ٢) .

أو دار العلم ببغداد أو المكتبات الخاصة لعدد من الفضلاء الذين زارهم وترجم لهم أو انتخب من مؤلفاتهم التي طالعها .

على أننا نجد الباخريزي أحياناً يستشهد ببعض الأشعار . دون أن يذكر لنا أصحابها ودون أن يلمح . ويعسر علينا كشفهم ، فنحارُ ، أمي من أشعاره ؟ أم من أشعار غيره ؟ وقد يحدثنا الزمان يوماً عن قائلها بعد أن يُكتشف ما عزَّ كشفه من المخطوطات العربية .

فإذا عرضنا بعض ثقافة الباخريزي ، وأدر كنا مقدرة الفنية في استخدامها . وأضفنا إلى ذلك علمه بالنقد الأدبي والبلاغي والنحوي — مما سنراه في حينه . وبالتفصيل — أجمعنا ، وبكل تأكيد ، على أنه أديب وشاعر وناقد .. طالع علوم عصره وسكبها في كتاباته وترجماته وقدّمها لنا سائغة العرض ، لينّة السواغ .

٥ - مصادر الباخرزي

تيسّر للباخرزي في أثناء تجواله العلمي الذي أفضنا في الحديث عنه ، أن يطّلع على كتب عفى عليها الزمان ، ودواوين فقدتها الأيام . وقد شاءت الأقدار أن تمنّ علينا بالباخرزي وأمثال الباخرزي ، ليعرّفونا بالكتب والدواوين ، وبالمكتبات العامرة في تلك الأيام ، التي ضاعت الآن . وإن كنّا نأسف على فقدانها فأننا نقنع بالتعرّف عليها إثر اتصالنا بهؤلاء الكتاب ممن استقوا من تلك الكتب . ونهلوا من معينها الشرّ .

وإن ضنّ الباخرزي علينا بالكثير ، فإنّ هذا القليل يستحقّ التقدير . إذ ندرك من ورائه الحركة الأدبيّة والشعرية في تلك المرحلة الغامضة المظلمة من العصر العباسي ، وفي تلك الأصقاع البعيدة عن جوّ الحركة الأدبية العربية . كما أنّ اطلاعه على المكتبات الكثيرة يدلّنا على غزارة المفقود من شعرنا العربي وأدبه ، وهو - كذلك - برهان على مدى ثقافته ، وعلى سعيه الزائد لنشدان الدقّة في الجمع والتبويب .

ومن أهمّ الكتب التي كان اعتماد الباخرزي عليها ، كتابان حويّا نماذج من الشعر والشعراء لا تحصى ، فيحدونا الأمرُ على أن نضعهما في مصاف كتب

الأدب والتراجم الكبيرة ، الأول هو « جونة الندى » تأليف « يعقوب بن أحمد النيسابوري » ، والثاني هو « قلائد الشرف » تأليف « أبي عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني » ، وكلا المؤلفين من أوائل رواة المعتمدين بالإضافة الى كتابيهما . كما أنه اطلع على كتاب « طراز الذهب على وشاح الأدب » تأليف « أبي المطهر » ، والكتب الثلاثة فيما أعلم ، مفقودة .

ولعل من نافلة القول أن نذكر عدداً من أسماء الشعراء الذين طالع دواوينهم لنقدّر كثرتها . ونعترف على طريقة انتخابه منها ، وعسى أن يتكرم الزمان علينا بكشفها . من هؤلاء الأدباء :

الشمالي ^(١) . أبو الفرج بن هند والقُصمي ، أبو الفرج علي الموقفي ^(٢) . ابن شبل ، أبو الفتح نصر بن سيار ، مهيار بن مرزويه ، أبو محمد المخزومي . أبو بكر القهستاني ، أبو أحمد منصور الأزدي ^(٣) ... وغيرهم كثير ، والدواوين كلها - تقريباً - مفقودة ، تناثرت بعض أبياتها في كتب الأدب العربية والفارسية ، وللدمية الحظّ الأوفر من هذه الأبيات .

وقد يذكر الباخريزي المكتبات التي قرأ فيها هذه الدواوين ، ويمكننا أن نقف على حرصه في البحث ، وكذلك على عناية الأدباء بتأسيس المكتبات الخاصة ، وعلى عناية الأمراء كذلك بتأسيس المكتبات العامة . ومن أهم المكتبات التي رجع إليها ، واشتغل بها « بيت الحكمة » ^(٤) ودار العلم وخزانة عميد الملك والخزانة النظامية بنيسابور ومكتبة الشيخ ناصح الدولة الفندورجي ^(٥).

(١) قال في الدمية : « وجدت بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره .. فالتقطت منها ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها » (١٥٢/٢) .

(٢) وقال : « رأيت له ديوان شعر كبير الحجم ، فاخترت منه هذه الأبيات .. » (٤٨٦/١) .

(٣) يذكر الباخريزي أن ديوانه يبلغ ٤٠ ألف بيت .

(٤) كان أغلب هذه المكتبات تابعاً للمدارس النظامية .

(٥) فقد قال في ديوان علي بن محمد الباسفري : « رأيت ديوان شعره على حروف المعجم في=

فاذا أضفنا إلى عشرات الدواوين التي مرّت بنا ، عشرات المدن التي جابها
بمكتباتها وبأفاضلها وعشرات الرواة الذين نقل عنهم ، أدركنا قيمة الدمية من
حيث احتواؤها ، ومن حيث حرصُ الباخرزي على الصدق في الأداء ، وعلى
التقصّي في الجمع ، والجنّي الحسن من فنون العصر .

وعلى هذا فإنّ مصادر الباخرزي الأولى في عمله هي : المكتبات والمؤلفات
والاتصال المباشر الذي كان يعقده مع الأدباء أو مع روايتهم مستعيناً على كلّ
ذلك باللغتين العربية والفارسية .

= خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبي محمد الفندورجي بتفسير الخارزنجي ، فالتقطت منه هذه
الملح (٢٥١/٢) وانظر كذلك في (٣٤٦/١ - ٤٨٨ و ٢٢/٢ - ٢٦٦ - ٢٨٢) .

٦ - شعره وشاعريته

١ - الديوان

رأينا، قبل أن نتحدث عن شعره شاعريته، أن نشير إلى ديوانيته العربي والفارسي . فقد أشارت الكتب القديمة الى وجودهما : فالحنبلي يقول : « وديوان شعره مجلد كبير ، والغالب عليه الجودة » ^(١) . ويزيد القزويني (وهو من كبار مؤرخي الفرس) : « .. أكثره في مدح نظام الملك وبعض الأدباء » ^(٢) ويقول الباخري في نفسه في أثناء ترجمته للغامي الهروي : « اختلف إلي بنيسابور . وحصل ديوان شعري ، وانتسخه من جمعي ، وأمره على سمعي » ^(٣) .

ويذكر بروكلمان ^(٤) أن له ديواناً ، واسمه : « اختيار البكر » ^(٥) الثيب من شعر علي بن أبي الحسن بن الطيّب ، جمعه « أبو الوفاء محمد بن محمد

(١) شذرات الذهب : ٣٢٨/٣ ، وقد وردت الجملة نفسها في وفيات الأعيان : ٦٨/٣ .

(٢) آثار البلاد : ٣٣٨ .

(٣) الدمية : ١١٧/٢

(٤) بروكلمان : ٢٩٢/١

(٥) ورد اسمه في ذيل بروكلمان (٤٤٦/١) : اختيار الباكر .

الأخسيكي « . وذكره ياقوت ^(١) وصاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ^(٢) . غير أن الديوان الذي بين أيدينا ونشرناه في هذا الكتاب ، إن هو إلا ست عشرة ورقة ، كل ورقة صفحتان ، وفي الصفحة واحد وعشرون سطراً ^(٣) . وعثرنا كذلك على نسخة أخرى له في ختام النسخة الاحمدية لدمية القصر ، وقد كُتِبَ في ختامها : « آخر الملتقط من ديوان أبي الحسن علي بن الحسن الباخري ، والحمد لله وحده ، وهو حبي وكفى » ، وهي التي أشارت إليها الموسوعة الإسلامية الفرنسية .

وعلى هذا ، فلا يعدو ما بين أيدينا أن يكون منتخبات من ديوان كبير ، انتخبه أحدُهم ، ولا يُعرف من هو ، إن لم يكن أبا الوفاء الأخسيكي نفسه . وإلى هذا أشار القزويني ، فيما نعتقد ، بقوله : « التقت من ديوانه الأبيات العجيبة قدر ألف بيت سمّاه « الأحسن » ^(٤) ، وهو موجود في لندن ^(٥) . و « الملتقط » يقدّر بهذا العدد إلا قليلاً .

غير أننا لم نكتف بذلك ، بل ضمّمنا إلى الديوان ما انتشر من شعره في كتب الأدب العربية والفارسية كمعجم الأدباء ولباب الألباب ووفيات الأعيان وشذرات الذهب ووزارت در عهد سلاطين بزرگ . بالإضافة إلى القصائد والقطع والأبيات التي بثّها الباخري نفسه في دميته مستشهداً أو مقارناً . فكان ما بين أيدينا أشبه ما يكون بالديوان ، إلا أن علامّ النقص تبقى بادية عليه لوجود المُجتزأ من القصائد الطويلة .

ولقد عثرنا كذلك على اسم ديوانه الفارسي « طرب نامه : كتاب

(١) ذكر ياقوت أن له ديواناً كبيراً ولم يسمه : ٣٤/١٣

(٢) تأليف محمد محسن الطهراني .

(٣) من النسخة النساوية ف ٢ .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨

(٥) الموسوعة الإسلامية مادة (باخري) .

الطرب » ، وهو عبارة عن رباعيات فارسية مرتبة على حروف المعجم . ويقول العوفي : « وهو معروف ، وقد وجدته في بخارا في مكتبة سربل » ^(١) . إلا أننا لم نعر إلا على بعض الأبيات والرباعيات ، ذكرناها في خاتمة الديوان مع ترجمتها لها .

ب - رأي القدماء في شعره

لقد أبدى بعض الأدباء رأيهم في شعر الباخري ، إلا أن هذا الرأي لا يقومُ شاعريته ، لأنهم قالوا كلاماً عاماً مبالغاً فيه كعادتهم في التعريف بالأدباء حيث يميلون إلى السجع وتوازن الجمل ، ونحن إذا عصرناها ما حصلنا على شيء . كقول العماد الاصفهاني : « كان واحد دهره في فته ، وساحر زمانه في قريحته وذهنه ، صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع » ^(٢) .

وبما لا شك فيه أن الباخري قرص الشعر صغيراً ، واشتهر به كبيراً ، فقد صرح في دميته بقوله : « وكنت في ريعان الصبا أنغم بالشعر مخافتاً به غير مجاهر ، وأنطوي منه على باطن يبشرُ بظاهر ^(٣) » . وهذا يدل على انطباع الشعر في روح الباخري وتأصله فيها .

يتبين مما مضى ، ومن اعتراف العماد في خريدته ^(٤) أن شعر الباخري ظل إلى زمان العماد مشهوراً متداولاً . أما العوفي فانه يعتبر شعر الباخري

(١) لباب الألباب : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) وقد نقل ياقوت هذا الكلام في معجم الأدباء (٣٤/١٣) ، وشبيه هذا القول بقول ابن خلكان (في وفيات الأعيان : ٦٦/٣) ، وقال العوفي ما ترجمته : « أشعاره العربية بغاية السلاسة ونهاية اللطافة » (لباب الألباب : ٦٧) .

(٣) وكفوله في المقدمة (١٥/١) : « عزمة مني على صياغة الشعر تبيض في فؤادي وتفرخ في رأسي » .

(٤) إذ قال : « ولقد رأيت أبناء العصر في أصفهان مشغوفين بشعره متيمين بسحره » واستشهد ياقوت بقوله في (٣٤/١٣) .

ونثره في أيام الشباب أفضل وأمن من مرحلة النضج والاكتمال^(١) . إلا أننا لا نستطيع مُسايرة هذا الحكم لافتقارنا إلى أدلة صحيحة ، ولعدم توصُّلنا إلى نتاجه كاملاً أو مؤرخاً . ومع اضطراب هذه الأحكام فإننا نستشفُّ من ورائها أن آراء كانت تُعقد في تقويم نتاجه ، وأدباء كانوا ينتقدون أعماله الأدبية .

ولعلَّ مما يناقض حكم العوفي أنه لما وردَ بغداد سنة ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م مدح القائم بقصيدة . فاستهجنَ البغداديون شعره أولَ الأمر وقالوا : فيه برودةُ العجم . فانتقل إلى الكرخ وسكنها ، وخالط فضلاءها وسوقتها مدة ، وتخلَّق بأخلاقهم ، واقتبس من اصطلاحاتهم ما ساعده على التخلص من تلك البرودة ! ثم أنشأ قصيدته التي مطلعها :

هَبَّتْ عَلَيَّ صَبَاً ، تكادُ تقولُ : إني إليك من الحبيبِ رسولُ

فصار البغداديون الى استحسان شعره ، وقالوا : « تغير شعره » ورق طبعه » (٢) .

ولا نعلم ماذا أنكر البغداديون عليه : وماذا كان هدفهم من (برودة العجم !) . أكانت متعلِّقة بطريقة إلقائه ونطقه وما عنده من لكنة الفرس ؟ أم أنها طريقتة في التعبير ، وهي تخالف منهج البغداديين فيما يبدو ؟ أم أنهم أنكروا عليه شيئاً آخر مما يتعلق بالمعاني أو غيرها ؟ وما لبث أن أتقنها إذ عاش بين ظهرانيهم هذه المدة الوجيزة ، فمالوا إلى شعره بعدئذ ؟ . فإذا كان هذا التساؤل صحيحاً فقد يكون رأي العوفي أنه كان يسايرُ أهل عصره من الفرس أيام شبابه ، ثم خالفهم بعد أن وافق البغداديين . وقد مدحه أبو الفتح الحسن الضيَمري بيتين هما :

(١) لياب الألياب : ٦٧ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٩/١٣ : دائرة المعارف : ٣٦٢/٣ .

كلامك معجزٌ وكذاك خيلٌ من العيبِ المُهجنِ للكلامِ
فدعْ باخرزَ حقاً عنك واكتبْ نظامَ المعجزِ الحسنِ النظامِ

ج - جولة بين أغراضه الشعرية

مع أن ما انتهى إلينا من شعر الباخري لا يُعتبر كل ما نظم فإن هذه المجموعة تعطينا - إلى حدٍ معقول - رأياً في شعره وشاعريته . فقد نظم في أغلب الأغراض الذاتية والتقليدية والمناسبة للعصر الذي عاشه . ومن أهم ما عالج :

١ - الفخر :

ساير الباخري اختلاف الفخر الذي مرَّ به الشعر والشعراء حتى بلغ المرحلة العباسية التي خُلِقَ فيها وجال . وقد برز فخره في جميع المجالات التي خاضها شعراء القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهي بعيدة كل البعد عن الفخر العربي في العصرين الجاهلي والاسلامي دون أن يتبنّى ناحية معينة من النواحي التي اقتصَّ بها شعراء العصر العباسي الحضاري . إذ أننا نراه يفتخر برقة دينه وازهار إحداه ، وإن لم يكن ملحداً ، وبغزله في الغلمان ، وبشربه الخمرة ، وتحرُّره من قيود الدين التي تمنع غيره ، وهي نقاط ركّز عليها الشعراء قبله كأبي نواس وبشار ، وما هو إلا مردّد مُعيد . كما افتخر بتكبره وبعلو مقامه ورغبته في طلب المجد الرفيع :

ولست لأرضِ الهونَ حليساً ، وإن أرمُ سماءً من الجاهِ الرفيعِ فأجدرُ بي^(١)
ونراه كذلك يفتخر ببطولته وصولته وبراعته الحربية . أما عدوّه الذي

(١) وكفوله :

برى جسدي حب العلا فتهدمت ورحلي على الحرف العلاء مشيد

صُمّت آذانه من زثيره ^(١) ، مع أننا لم نجد في تاريخ حياته أو بين ثنايا شعره ما يؤيد مشاركته في الحروب أو حتى مشاهدته لها . ولعله أحب أن يُدلي بدلوه في واحة الشجاعة والجرأة حتى لا يقال إنه لم يخض المعامع ولم يقاتل .

ومن دواعي افتخاره الاولى تفوقه على الآخرين بشعره — وهذا اللون من الفخر ، هو ما امتاز به شعراء هذه المرحلة — ونحن نعلم أن الشعراء يمتدحون ما يقولون ، ويعتبرونه مجدهم الأثيل ، دون التقيّد بعصر ، وما مثل هذا الفخر يحصل دوماً . وقد قال الباخريزي وكأنه المتنبي :

قل للذي يبتغي جاهي ومترلي : راجع يقينك واستكشف غيابه
فلي قوافٍ سلبن التحل ربقته والماء رقتة والسخر رقيته

وإذا كان فخره بنفسه وبشعره قليلاً فإن فخره بدميته كبير ، فقد تكرر ادّعاؤه الابداع فيها ، وأكثر من تصوير المشقة التي عانى بسببها . وما القصائد التي أجلّت عمله وأثنت عليه في ختام الكتاب إلا تغطية لإعجابه بنفسه وتعبير عن حبه للفخر .

٢ - المدح :

لم يخرج الباخريزي عن الصفات التي تطلق على المدح عادة في العصر العباسي من مدح بنصر ، وتهذبة لفتن ، وإشادة بأخلاق حسنة ، وتعدد للشمال الكريمة ، وتشبهها بأرج الأزهار ، وكرم زائد يضارع الفرات بل البحر ، ثم بحسن الكتابة وبراعة في مسك السيف والقلم .

وإذا رأينا أن أمثال : النابغة وجريير والفرزدق وأبي نواس والبحري وأبي

(١) في قوله :

أيرى العدو وقد تمدى طوره أيدي مساعدي وسيفي ساعدي
ألا أشق صاخة بزثيري ؟ والرمح ظهري والسنان ظهيري

تمام والمتنبي وغيرهم من زعماء المديح في الشعر العربي ، يسعون وراء حث المدح على السخاء والكرم ، فلا عجب إذاً أن نرى بعد تلك العصور الأدبية المزدهرة أمثال الباخريزي والتهامي والقهستاني ، يتهاكون على المدح ، ولا يختلفون بذلك عن أولئك الأعلام في التمدح والتكسب إلا في الضعف الأسلوبى وفي انعدام شخصية الشاعر في سبيل جمع المال . وما نظام الملك في شعر الباخريزي إلا صورة لسيف الدولة في شعر المتنبي .

نجد أغلب شعر الباخريزي المدحى يبدأ بمطالع غزلية وطلليّة تقليداً للشعراء الأقدمين ، وخاصة إذا كان المدح الحليفة القائم^(١) أو نظام الملك أو الوزير الكندري . وتعتبر قصائد المديح في شعره أكثر طولاً ، كما أنه يؤليها الاهمية المستفيضة من أسلوب ومن صور . أما الصفات التي كان الباخريزي يقدّمها على المدح ، وبلغ على ذكرها في شعره فقد كانت : الكرم الزائد وذلك حثاً على الاغداق^(٢) ، ووصف المدح بالقدرة الفائقة على تلبية ما يرجى منه كتشبيهه الوزير الكندري بالمارد^(٣) ، ورسمه المدح بطلاً شجاعاً غير هيباب . ثم هناك حسن الأخلاق المترجمة بنور الرياض كما في مديحه « خَتَلُغْ بِلِك »^(٤) . وتسئمه مقاليد الأمور عن أصالة ، وحلّ أمور الدولة عن جدارة ، وبراعته بالخط والخطابة ، ومعرفته لبعض علوم العصر كالفلك ، الذي يعتبر أحد علوم العصر البارزة . وقد جمع الباخريزي كل هذه الصفات في لامية طويلة مدح بها الوزير نظام الملك ، والتي قال منها :

(١) قال في مطلع مديحه للقائم :

فبقيت مقتسولا وشط الوادي
عيني الدموع على غناء الحادي

أقوت معاهدم وشط الوادي
وسكرت من خمر الفراق ورقصت

(٢) كديحه أبا طاهر خلف بن الحسن :

جزيل العطاء رحيب العطن

جهير النداء كثير الندى

أومى به فص سليمان

كان في خاتمه حيث ما

وليس يحظى برقي غير مثلكي

ذاك الذي امتلكتني بيض أنعمه

نشر يحود به الروض المجود ذكي

كان أخلاقه من طيب نفحتها

(٣)

(٤)

إن خطّ خاطّ على قرطاسه حلّلاً
 وإن ترسلّ أدّى سحره خدعاً
 وإن تكلم زلّ الدرّ عن فميه
 وإن تقلّد من ذي إمرة عملاً
 وإن تفحص أحوال النجوم درى
 قالوا : أتشكر نعماءه ؟ فقلت : أجل
 يهدي به الوشيّ للأحياء والحلّال
 يصفي إليهنّ سمع الأعصم الوعل
 في حجره وهو معصوم عن الزلّ
 وجدته علماً في ذلك العمل
 ما حمّ من أجل في الغيب أو أمل
 لو مدّ لي طول مرخي من الأجل

وهو إذا أراد مدح نقيب الطالبيين الشريف علي بن موسى ، لم يقصر في مدحه بما يناسبه ، على أنّه من آل البيت ، فقال :

عليّ بن موسى مؤاسي العفّة أبي القاسم السيّد الموسوي
 نماه الفخار إلى جدّه عليّ ، فطار يحدّ عليّ

ومديح آل البيت ناحية بارزة في عصره ، اهتمّ لها الشعراء كافّة . فلا يشترط أن ينتسب الشاعر إلى سيدنا علي ، أو أن يكون من شيعته حتى يشيد بتاريخ أبنائه وأعبادهم . وما نقوله عن هذه الفئة نقوله أيضاً عن بني العباس الذين ينتسبون إلى العباس (رضي) عمّ الرسول . وقد استغلّ الشعراء هذه الحصلة في الخلفاء ، وركّزوا عليها في أثناء مدحهم إياهم . والباخرزي الذي عاصر القائم وقابلكه ، لم يكتف بوصفه بالبحر كرمّاً وتشبيه كفه بالفرات سخاءً ، بل إنه مال إلى تلك الحصلة التي أشرنا إليها ^(١) .

(١) والتي منها :

إلى أبي البحر إني لست أنسبه لمعفر إن حماء شارب نضيبا
 يوم الوغى من بني العباس عترته لكنه غير عباس إذا وهبا
 قل للفرات : ألم تستحي راحتك حتى اقتديت به ؟ أنى ولا كربا

إن قلنا لقد تطوّر شعر الحمرة في الأدب العربي ، فإنما نعني بذلك اتساعه ، وكثرة رواّده ووصّافه فقط . والحمرة التي شربها الباخريزي هي الحمرة ذاتها التي شربها الأخطل وأبو نواس وصحبهما . والساقى الذي سقاها سقاه . ألم يكن الساقى هو نفسه رفيع الخصر ، لبّين الحركات ، كثير الفنج ، يكساد يذوب نعومة ؟ ألم يكن غلام أبي نواس متجاوباً مع الشاربين والراغبين فيه ؟ إنه لكذلك في شعر الباخريزي . لذا فأننا لا نرى كبير فرق ، اللهم إلا في الكثرة والاختصاص ، فما وصل إلينا من شعر الحمرة عند الباخريزي لا يعدو أن يكون مقتطفات أو مطالع ، غير أن هذه القطوف القليلة كفيلة بأن تُعطينا صورة جريئة لنفسيته وميله وميل عصره إلى الحمرة ، وإلى ما يلوذ بها .

فالحمرة في شعره مُزيلةٌ للهموم ، والليلُ عنده جماعٌ لها . وبها يزول الكرب ، وبالليل يعذب الشراب ^(١) . والساقى هو الذي يدير الحمرة على الجلّاس ، ولكنه يريدها مشفوعةً بآلات الطرب والعزف على الأوتار ، لتُضفي على مجلسهم الأنس والمسرّة ^(٢) . ويظلّون على شرايهم حتى تضمحلّ قواهم ولا يقدرّون على النهوض :

قُم يا غلامُ وسَقِّينها قهوةً تَذَرُ الصحيحَ كأنه مقلّوجُ

وحنى يتخيّلوا أنّ الفيلَ يلجُ سَمَّ الحياط ^(٣) .

ولم يُهمل الباخريزي كأس الحمرة الزجاجيّة اللامعة ، فيها يعذب الشراب

(١) ارغب بسمك عن مقال اللاحي

وإذا دجا ليل الهموم فل عن

(٢) يا حبذا الساقى يدير بنانه

وكأنما الأوتار عن حسنها

(٣) لم يأموا شرب الطلا حتى بدا

واقطع زناد الهمم بالاقطع

دن المدامة فالق الإصباح

راحاً ، تفيد براحة الأرواح

نطقت بالسنة لمن فصاح

للليل في سم الحياط ولوج

ومن خلف بلّورها الرقيق تبينُ الحمرةُ ورديةُ ناريةُ اللون ^(١) . وينادي
ساقيةُ لِسْقِيَةٍ ، ولكن ليس قبل انبلاج نُور الصباح ، ولا قبل غياب النجوم
ولا مع الليل - كعادته ، وكعادة الشَّرب - إنما يناديه هذه المرة لأنَّ الثَّلُوجَ
قد علَّتِ القمم ، وبانتْ في أعالي السماء كالعهنِ المندوف .. ويُذكره
هذا - فيما نعلم - ببلاده المُثلجة ^(٢) .

والرقّة في الدين من علائم الطرب أثناء الشراب . وإذا لم يمتنهن الشَّرب
دينهن ، ويتنادروا عليه فلا يعذب احتساؤها :

مع عصبةٍ رُزقوا الحِجى في دينهم لكنّهم عند الشرابِ علّوجُ
وقد لا يكون شاربها مهملاً لدينه ، ولكنّ التظاهر بذلك ضروريٌ
ومحبَّبٌ ^(٣) . أمّا الباخرزي فقد شربها مراراً ، وكان يعقد مجالس الانس
تكراراً ، وكما ذكرنا أثناء حديثنا عن مَقْتَلِه ، أنه اغتيلَ في مجلس أنس .

٤ - المرأة والغلام :

نادراً ما نجد شاعراً في العصر العباسي لم تكن له تجربةٌ في الغزل ،
عاشقاً أو غير عاشق ، لأنَّ الغَزَلَ غدا من ضرورات الشاعر العباسي ، وخاصة
في المراحل المتأخرة منه . غير أننا عندما نقرأ شعره لا نجد عاشقاً كجميل ، ولا
زيرَ نساء كابنِ أبي ربيعة ، بل نجدُه يقول الغزل كغيره ، متكلِّفاً به ،
ويصف محبوبته بأنها وردية الوجنات ، مُدْهِمّة الاصداغ ، بدرية الوجه ^(٤) ..

- | | | |
|-----|-----------------------------|------------------------------|
| (١) | وساق سقاني في أرق زجاجة | موردة ، من نورها النار تقتبس |
| (٢) | ظهرت علل قمم البروج ثلّوج | وهوت كما يتطاير المحلّوج |
| (٣) | قم يا غلام وسقنيها قهوة | تذر الصحيح كأنه مفلّوج |
| | شرب المحرم في المحرم سنة | فانشط له ، واسح عن العين سنة |
| | وإذا تلاس في سلامك حاسد | فالخضمية في قفاه ملنس |
| (٤) | ودهشت حين رأيت في غلس الدجى | شماً تصك البدر بالعنساب |
| | أحسن بوجنتها وفاحم صدغها | كالبدر ملتحقاً بريش غراب |

وهذا وصف مادي لا يمت إلى الغرام بصلة .

والجميل في غزله ذكره الطيف الذي يزوره بين الحين والحين ^(١) ، وهو الذي يأخذ بلبه كما أخذ بلب البُحْري (صاحب طيف عكوة) قبله ، ذلك أن الطيف لون^٢ انتشر بين الشعراء في العصر العباسي ، وازداد ذكره في العصر السلجوقي .

وهو ، ان لم يحب ولم يعشق ولم يكن الحب والعشق شغله الشاغل ، لم يذكر زوجه في شعره بخير ، والظاهر أنه لم يكن سعيداً ، مما نراه هنا ومما سراه في شعر الحكم والشكوى . فقد تلمسنا ذلك من بيتين يرحب فيهما بوادِ المرأة ، لأن وأدها (من المكرومات) فقال :

ألقبرُ أخفى سرةً للنباتِ ودفنُها، يروى ، من المكرومات
أما رأيتَ اللهَ ، عزَّ اسمُه ، قد وضعَ النعشَ يحْتَبِ البَنَاتُ ؟

وموقفه في غزله بالغلام شبيه بموقفه في غزله بالمرأة . فقد عرف غلاماً — أو أكثر — وطارحه الغرام ، ووصفه بأنه فاق الحسان ملاحه^٣ ، فخذاهُ مؤردان^٤ ، ووجهه كالبدر ^(٢) . ولم يخرج ، في كل أوصافه ، عما وصفه الأسبقون .

والعذار هو الذي يأخذ بمجامع قلبه ، شأنه في ذلك شأنُ الشعراء الآخرين . ويشبهه بالخط الجميل ، وجودة الخط هذه تُبرر جمالَ خطِّ العذار ، فاسمعه :

قد قلتُ ، لما فاقَ خطَ عذارِه في الحسنِ خطَّ يمينِه المُستملحِ
مَنْ يكتبُ الخطَّ الملبحَ لغيرِه فلنفسِه ، لا شكَّ ، يكتبُ أملحاً

(١) له الله من طيف يزور ، وبينه

فللكدر في أطرافهن مشارب

(٢) أفندي النبي ساد الحسان ملاحه

ضاجعته والورد تحت لحافه

وبيني رمال جمة وسباب

وللمفر في أكتافهن مشارب

حتى تواضع كلهم لسيادته

ولمته والبدر فوق وسادته

وهو إذاً أما صيبَ الزكّام ، واضطّرّ إلى هجر محبوبه « بدیع » ، فأنه يعتبر هذا الزكّام بسبب شمه وردّ خديّه . والزكّام - على حدّ قولِه - يتنقل بشمّ الورد ^(١) .

٥ - الهجاءُ والفحش :

من أشهر الأفاضيل التي سجلتها كتبُ الأدب عن الباخري قصة هجائه للوزير الكندري عندما كان تلميذاً في الكتّاب ، إذ قال له :

أقبلَ من كُنْدَرٍ مُسَيِّخَةٌ للنحسِ في وجهه علاماتُ
يحضر دورَ الأميرِ وهو فتى موضعُ أمثاليه الخراباتُ

وتابع الباخري الهجاء بعد مرحلة التلمذة ، وأكثر فيه . فقد هجا صديقاً له اسمه « صخر » ونعته بالبخل ^(٢) ، ونصايقَ من صديق له حدّادٍ في بلدة « مالين » فملّ البلدة من جورِها ، ومطلعها :

وما لي إلى أهلِ « مالين » شوقٌ فأنّها

منغصّةٌ من جورِ « حدادها » الكلبِ ^(٣)

ونراه في هجائه يبحثُ في جعبته غالباً عن صور تاريخية قديمة : يقارن بها مهجوةً . ونراه هنا يستخدم قصة « السامري » في قوله :

يناسبُ عجلَ السامريِّ بزُوره

سوى أن هذا من خرى وهو من ذهب

-
- (١) عراني زكّام فابتلاني مكرهاً بهجر « بدیع » في ملاحظته فرد
وذاك لشي ورد خديّه دائماً وقد يعترى داء الزكّام من الورد
(٢) يا صخر ما بك هزة لندی هيات مسا بالصخر من هزه
ما ذاق خبزك في السورى أحد لله ، ثم لخبزك العزه

(٣) أنظر القصيدة في الديوان ، فهي من القصائد الجيدة في الهجاء ، التي تنبعث منها انفعالات الشاعر النفسية من مهجوة « الحداد » ! .

ولكن الفحش هو الذي يطفو على شِعْره الهجائي، على الرغم من أنه صرّح أكثر من مرة في كتابه « دمية القصر » أنه يعزّف عن الشعر الفاحش في دميته . والشعر الفاحش الذي تجمع بين أيدينا كلّهُ في الهجاء الشخصي ، لأنّاس كان يعرفهم رجالاً أو نساء ، ثم غضب عليهم فوصفهم بأقبح الصفات (١) .

وقد يتدبّر من منطقة فيهجوها ويذمّها ، ولا ينسى أهلها في أغلب الأحيان . وها هو يهجو منطقة «جرجان» : وينعتها وينعت أهلها بالبخل :

يا أهل جرجان عفاءً على أرضكم الكالحة العابسة
فسفرتي من خبزكم قفصرةً وصرتي من خبزكم آيسة
فالرجل من أحوالكم رطبة والبدن عن أموالكم يابسة

٦ - وصفه وتصويره :

قليلاً ما نجد في شعره قصائد انفردت بوصف بركة أو بحر أو حديقة أو جواد .. وهو إذا أتى بالوصف أتاها مقدمة لغرض آخر كأن يمدح ولكنه يصف الطبيعة قبله . وأهم ما نراه من قصائد وصفية عنده هي في وصف المدن التي يحبّها أو لا يحبّها . ووصفه ينبعث من نفسه عامة ، ثم من واقعه وبيئته . فإذا قابل بخيلاً أجاد في وصفه . وفي تصويره تصويراً كاريكاتورياً :

قد قفل الباب بقفلٍ له من بخله خوفاً على الآرغفة

(١) كقوله في قاض :

ينيك الردي مع الجيد
فقال : بهن يا سيدي

وقاض لنا أير أيد
فقلت : تقول بهم أم بهن ؟

أو قوله في امرأة :

زمام قلبي لا من فاسق وقبا
وهكذا رأس مالي فيشة وقبا
بعد الهدو ، ولم تمنح حمى الوقى

أعوذ بالله من سحابة ملكت
ملاك حرفتها كس وملحفة
طرقتها فأباحني ذخيرتها

وقال : إن أطعمتُ منها امراً
وطَوَّلَ الشاربَ كي لا تُرى
لُبابةٌ لِنَتِي كثيرُ السَفَه
إذا تغدَّى ، حركاتُ الشَفَه

وقد يستخدم في أوصافه ما عونَ الحرب ، وإن لم يكن الموصوف بطلاً أو فارساً . فاذا وصف امرأةً شبهَ ألحائها بالسيوف ، وقَدَّها بالرماح ، وصُدَّعَها بخلقِ الدروع (١) .

ويطيب له وصفُ مجالس الانس بعد أن يزاحم نورُ الفجر دهما الليل ، ولا ينسى سجع الاطيار الذي يبعث الصفاء في جلسة الانس (٢) . وقد يداهم الجُلَّاسُ بردٌ شديد أو ثلج سَقِيط ، فيعكفون على الحمرة (٣) . كما قد يداهم المؤمنين منهم فيتمنون حرَّ الجحيم (٤) .

ويستخدم التصوير في كثير من الأغراض الشعرية كالمدح والهجاء والغزل . والصور التي يسجلُّها لنا ويرسمُها في شعره ، أغلبُها صور من بنات فكره لا من صفحات الكتب . فما أجملَ تصويره لرحيله أو هجرته عن أهله وبلدته ! فقد خرج منها كما يُسل السيفُ من غمده :

وفارقتُ بَنِي كالمَهْدِ دالِقاً
من الغمدِ واستبدلتُ شعباً سَوى شَعْبِي
فها أنا في بغدادٍ أرعى رياضَها
وأرتع منها في الرفاهةِ والحصبِ

ويأتينا بلوحة ضاحكة إذا أراد أن يصوِّر لنا فقره المُدَقَّعَ ، مُتَلَاعِباً بلفظي (إبليس) و (إفليس) :

- (١) لم أدر من أي الثلاثة أشتكي
من لخطها السياف ، أم من قدها الر
وليل دجويي كأن صباحه
- (٢) تنزره سمعي منه في صوت طائر
فأطعمت خلاني كباباً كمرقه
- (٣) أنظر البائية (في يوم بارد) في الديوان .
- (٤) كم مؤمن قرصته أظفار الشتاء
فندا لكان الجحيم حردا

إن كان إبليسُ لإبلاسيهِ من رحمةِ اللهِ يُسمّى كذا
فاسميَ إفليسُ لأنّي من الـ إفلاس في خطبٍ شديدٍ الأذى

وتزداد صوره في المطالع الغزليّة . إذ يصف ساعاتِ الفراقِ والدموعِ
المنهمرة^(١) . ولهب الشوق المتقد^(٢) .

٧ - الرثاء :

أولُ ما يرثي الشاعرُ الأقربين . ويحتلّ والدا الشاعر صدرَ رثائه كما
احتلّ هذا الصدر آلام فقدانهما . إلا أن الدهر الخوون الذي يقتنص الأعرّاء
من الأعرّاء اقتنص بعضاً من شعره . فلم يبقَ لدينا في والديهِ إلا قطعتان
صغيرتان ؛ لم تنمّا عن كبير عاطفة ، ولا عن تحرق على فقدهما . وكنا
نتصوره يقفُ على قبرِ أبيهِ يرثيه رثاءً مفجعٍ ملّوع ، بعد أن قصّ علينا في
مقدمته أن أباه عانى بشأن تعليمه صغيراً . ولكننا نجد الأبيات خاليةً من
العاطفة ، مملوءةً بالصنعة التي تُسمّى روح الشعر المنبعث من القلب . فانظر
إلى قوله في أبيهِ ، وهو يتلاعبُ بلفظة (رونق) :

ها أنا ذا ثاوياً بمضيعَةٍ ووالدي في ضريحهِ ثاوٍ
قد كانَ للدهر رونقاً ، فمضى فكلُّهُ رونقٌ بيّلاً واورٍ

ولا تقلّ الصنعة في شعره في رثاء أمّه عن شعره في رثاء أبيهِ ، وإن كانت
العاطفة أضعف . فتراه حين يخاطبها خطاب متكلّف القول . نراه يُرسلُ
كلاماً يشبهُ الرثاء ! :

أوالدتي بعدتِ على التّداني فيا عجباً من الدّاني البعيد !
وكان لنا دعاؤك في صعوود فكيف انحطّ من تحت الصّعيد ؟

(١) أنظر البائية التي مطلعها : أليس من عجب أني ضعى ارتحلوا ... لها

(٢) أنظر البائية التي مطلعها : ورب نهار للفراق أصيله ... متناسب

ونبحث في ثنايا شعره عن رثاء أساتذته وصحبه ، فلا نغتر إلاّ على قطعتين ،
رثى بهما قاضيين صديقين هما : نصر^(١) الشاشي والقاضي المروى^(٢) . ولعلّ
النساح لم يعجبوا بشعره في الرثاء فلم ينقلوا إلا هذا القدر ، أو أنه لكثرة تنقله
بين الامصار وهنت العاطفة عنده .

٨ - الشكوى والتشاؤم :

نقف أمام شعر الباخريزي حيارى ! .. هذا الانسان الدؤوب على العمل ،
الساعي فيه إلى غاية الكمال ، والذي قضى ثلث قرن في جمع شعر لم يبلغ
أغلبه الجودة ، نراه يشكو الدهر والزمان ونُدرة الخِلاّت ، فهو لم يجد
الصديق المخلص من بين هؤلاء الذين تعرف إليهم وعرفهم ، ولم يرَ للوفاء
بين ظهريهم مطرحا ، وهي خصيصة أساسية من خصائص الأدب في العصر
السلجوقي ، يقول :

وليس بقي لي ، وأين الوفاء ؟ صديق صدوق من الناس طُرّ
ومّا يشقّ على الحسّر أن يقال لكل من الناس : حُرّ

كما أنه لم يجد الوفاء في بيته ، فشكا من حياته ، وحثنا على عدم إضاعة
المال بالزواج . وقد أشرنا في مطلع حديثنا عن « المرأة والغلام » أنه ينصح
بؤادِهين ، والآن يقول لنا :

وأضيعُ المال ما تَلاشى بالمهر والمهد والرّضاعِ

فهو إذا مُني بقلّة التوفيق من قبل صحبه وأهله ، فحريّ به أن يتشاءم
من حياته لأنه رأى أن الدهر يقدم لغيره الخير ، ويتركه صفر اليدين :

وجرّعني الرّغاوةَ صرفُ دهرٍ يسوّغُ غيري الصّرفَ الصّريحَا

(١) أنظر المهدية في مطلع الديوان : قضى نحبه الشاشي نصر وحكمه .. بعباته والضادية : قاض
مضى لسبيله لما قضى ... انقضى .

وعلى هذا فهو متضايق من الزواج ومن الأولاد ، ومما يجرّ ان خلفهما من شقاء وأسى ، وباعتباره (أديباً وشاعراً) مشغولاً عن كل أنواع الحياة في سبيل بناء مجده ، فعليه أن يعكف على العزبة ويدعّ الأهل والتأهل ^(١) . ولا شك أنّ هذا التعليل تعليل رجل متشائم ، لم ترُق له أطايب الحياة . ولهذا فإنّ الحياة في نظره وردة ذابلة لاعبير لها ولا رونق . حتى الربيع الذي يُقبل الناس عليه ، وتُشرق أساريهم ببشائره ما عاد حلواً ما دام الدهر يخالفه ، ويقدم له الحنظل ، ومن حقّه أن يطعم العسل ^(٢) .

وقد كشف شعره سبب تشاؤمه هذا ، وسبب ضيق نفسه ؛ فقد كان الحسادُ يتضايقون من عمله وشهرته ونتاجه ، فراحوا يوغرون الصدور ، ويكثرون الحديث فيه حتى صرخ بأعلى صوته :

فليكثر الحسادُ في مقالهم شروى الكلابِ تناوحتْ بهتيرٍ

ولكنّ حسدهم يزداد ، وأفأويلهم تسري سرّيان الزيت في الحرير الطبيعي . ويظلّ الباخرزي على منهجه لا يأتبه لهم ولا يبالي بهم ، لأنه يعلم أن الحسد لا يولد من غير شيء ، وأن « العودَ لولا طيبه لم يحرق » . ولعلّ

(١) يشقى المليل بقلب ضيق كدا

ما قرطت أذن زنبيل بنان يدي
وكنّت أحمد من لم يتخذ ولداً
إن كنت أهل بناء المجد فاجتنب الـ
فتك بالشر كالرمان مكتنزاً -
وان أتوك وقالوا : ثغرها برد
فالظهر منك بحمل موقر أبداً

(٢) يمر على زمان الربيع

فأفلاكه بعنصادي تدور
أجرع من شره ما يسوء
وأشرب من مقلتي ما يضر

قطعته التالية تُبين الواقع المرير ، الذي عاشه بين هذا الخضم من الحساد :

أشكو إلى الله أني في سوا سبب
إذا تعاووا حشوت الأذن دونهم
ولا أبالي بإذلال خصصت به
رجل الدجاجة لا من عزها غُسلت
ترددوا بين غمّاز وهمّاز
باصبعي ، ولويت الشدق كالهازي
منهم ، وفيهم ، وإن خصّوا بإعزاز
ولا من الذلّ خيبت مقلة الباز

حتى الافلاك والنجوم لم تنج من تشاؤمه ، فراه كثيراً ما يخاطبها ، معتقداً
بما تفعل الأبراج بالمستقبل :

تجاوزت حدّ الظلم يا زحل الذي
وهبك شامت الجدّي إذ كان طائعي
أبيتك جاراً لي وحقاً أبيتك
فخذ حذراً من هدمه فهو بيتك

ويعتبر النجم « كيوان » (وهو زحل) نحساً له ، ولم لا ؟ وهو الذي أغار
على بُرجه « برج الجدّي » والنهَمه ! ^(١) .

٩ - الحكمة :

ومن كان الحساد سبب سوء حياته ، وسبب تشاؤمه في الحياة ، ومن كان
كثير التجارب والتجوال فإن آراءه وحكمه ستنبعث من هذا المنطلق .
ولذا فأننا نرى حكمته منصبة بشيء من السوداوية ، وكثير من السلبية في
الامور . وقد ورد مثل هذا في أثناء حديثنا عن « الشكوى والتشاؤم » ،
فلا حاجة إلى التكرار .

وأول ما يسترعي انتباهنا ، نصيحته بالزواج بسيدة غريبة لا تمت إلى المرء

- (١) يا نحس يا كيوان فعلك كله
والجدّي بيتك وهو أيضا طالعي
وي الجدّي ذبحته وسلخته
سجّ لدي فما لك استملحته ؟
أفدته وحرى لرواستصلته
وشوئته وأكلته وسلخته

بصلة نسب ، وذلك حرصاً على الأنجاب الحسن : وهي فكرة صحيحة أثبتتها العلوم الحديثة :

إن طلبت الانجاب فانكح غريباً وإلى الأقربين لا تتوسّل
فأشفت الثمار طيباً وحسناً - ثمّر غصنه غريباً موصل
ويتألم أشدّ الألم إذ يرى الاصيل ذليلاً ، ولثيم المحتد مستعلياً مستحكما ،
ويشبههما تشبيهاً جميلاً إذ يقول إن البزاة - وهي من الطيور العزيزة - حاسرة
وإن الهدهد - وهو من الطيور الرذلة - يتحلّى بالتاج ^(١) ، ولعلّه يميل إلى قول
المتنبّي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
ونراه يستخدم الهدهد كثيراً في شعره ، وفي حكمه خاصة ؛ يتخذُه
ذريعةً للحديث عن الرذل الذي يكتسي الألبسة القشبية تماماً كالهدهد ذي
التاج ^(٢) .

غير أنّ أصالة النسب يتبعها بالتالي حسنُ الخلق ، إذ أنّ الانسان الشرس
الأخلاق يخملُ ذكره ، ويُنعتُ بأنفه الأوصاف ، ف :
كم من فقى نابه الأخطار الحقة بأخمل الناس ذكراً خلّقه الشرس
أما ترى البغل ، سوء الخلق ينسبه إلى الحمير ، ومن أخواله القرس ؟

١٠ - الشيب :

والشيب من الموضوعات التي كثر الحديث عنها شعراً . ونكاد لا نجد شاعراً

(١) لا تنكري يساعز إن ذل الفتى ذو الأصل ، واستمل لثيم المحتد

إن البزاة رؤوسهن عواطل والتاج معقود برأس الهدهد

(٢) أنظر الديوان في جيميته :

لا يشرف الرذل بأن يكتسي وديباجا

في العصر العباسي - وحتى ما قبل العباسي - إلا وله جولاتٌ وجولاتٌ في الشيب . وقد استخدموه في العديد من الأغراض ، كالغزل والحكمة والمديح ، كما استخدموه غرضاً خاصاً بذاته .

وقد تألم الباخري إذ رأى شَعرَ عذاره الأسود ينصيف بالبياض ، بل إن البياض يسري في السواد سَرَيَانِ اللهب في طرف الذُّبَال ^(١) .

ويزداد الأمر سوءاً - في نظره - إذ يحمل عصاً بعد أن وخطه الشيبُ .
لأنَّ العصا تقودُ الانسانَ إلى النهاية :

حملَ العصا للمبتلى	بالشيب عنوانُ البلى
وُصفَ المسافرُ أنَّه	ألقى العصا كي يتزلا
فعلى القياس سبيلُ مَنْ	حملَ العصا أن يرحلا

فالشيبُ عنده ، كما هو عند غيره ، ناقوسُ الخطر الذي يدقُ إيذاناً ببدء نهاية الانسان .

١١ - الحنين إلى الوطن :

وبحكم سفره المتواصلِ نراه يُحنُّ إلى وطنه الذي ترعرع فيه ، ويشتاقُ إلى أهله الذين تركهم ورحل ، وخاصة إذا صادف ما يذكره بموطنه كالثلج . وكذلك إذا حلَّ في بلد لا يرى فيه استقراره ، أو توطَّن بين قوم لم يجد الأُنس حولهم . وبذكرنا الباخري في حنينه بشعراء الفتوح الذين رحلوا عن الجزيرة العربية مع الجيوش ، وأرسلوا أشعارهم حنيناً إلى الأوطان . ومن أجمل ما قاله في الحنين :

(١)	ذوى الشعر البنفسج في عذارى	وزاحمه ثغام الاكتهال
	وكد تفاوت الخطين قلبي	وخطا على أبواب الخيال
	فخط دب يده الشيب فيه	ديب النار في طرف الذبال

قُرْبُ السَّقامِ وبعْدُ الأهلِ والوطنِ
حَنَّتْ هوىً لجلالِ الثلجِ راحلتي
ما لي أذيع فنون الوجدِ مشتكِياً
بقيتُ بالبصرة الرعناء ممترِياً
طَوَّراً تراني فيها ذاوياً زَهري

هُما هُما ، أورثاني السقمَ في بَدَنِي
وما لها بَريقُ الشَّيحِ من عَطَنِ
إذا اشتكت شجوها الورقاءُ في فَنَنِ؟
دمعاً غسَلْتُ بهِ عن مقلتي وسَني
من النُّحولِ ، وطوراً ذابلاً غُصَني

• • •

نظرة عامة في شعره

لاحظنا من كل ما تقدم أن الباخري لم يدع باباً في الشعر إلا طرقة ، تقليدياً كان هذا الباب أم غير تقليدي . وقد لمسنا شخصية الشاعر بارزة في أغلب أغراضه ، وخاصة في المديح ، حينما يمدح نظام الملك ، وفي الشكوى من الزمان الذي ضيق عليه السبل ، وجعله ينظر إلى الحياة نظرة موشحة بغشاوة تبعده عن مسرات الدنيا . ومع أنه كان يعقد مجالس الأنس إلا أنه لم يُفسح لشاعريته العنان في وصف هذه المجالس ، مكتفياً من هذه المجالس بالغلام أو الشراب .

وعلى الرغم من أن ما في حوزتنا من شعره يدنو من الألف بيت إلا أننا نجد قلمنا يتعثر في الكتابة عنه بشكل جامع ، ذلك أن النقاط التي يدور عليها في شعره متكررة ، وأن مديحه لنظام الملك أخذ حيزاً كبيراً ، وأن الأفكار التي يدور عليها شعره ضحلة المادة لا روعة فيها ولا جدة ، يكاد ثوب الصنعة يُغطي كل بيت . ويكفي أن يطالع القارئ بعض شعره ليرى ما رأيناه . ولم يكن في شعره مخالفاً لشعر عصره الذي جمعه ، من حيث الميل إلى الصنعة ، والخوض في موضوعات عادية ومبتذلة ، والواقع الذي لا مربة فيه أنه لم يكن من شعراء الطبقة الاولى : ولا

الثالثة ، بل كان أديباً مؤرخاً ، نائراً جيد الصنعة في النثر ، واسع الثقافة ، قارئاً مطالعاً ، وله شعر — ككلّ الأدباء الذين لهم تجارب شعرية .

وأهمّ ما يُوفّقنا في شعره ذلك الثوب الموشى الذي ألبسه غالب شعره . فهو حريص على إبراز مقدّراته في صنّعه ، ولن ننسى طبعاً أنها ميزةُ العصر وداؤه . وإذا كشفناها في شعر الدمية ، ورأيناه يتوقّف عندها معجباً ، فأحرّ به أن يستخدمها في شعره . وقد صيغ سائر أغراضه الشعرية بهذه الصنعة حتى في رثاء أبيه ، وهو الذي يعتبر من أقلّ الأغراض مساساً بالصنعة .

ومن أكثر ما يلمع في شعره من صنّعه ، ردُّ الإعجاز على الصدور ، والتلاعبُ بالجناس كقوله :

كِلِينِي لَهُمْ يَمْتَرِي الدَّمْعَ نَاكِبٌ فَعَهْدُكَ يَا أَسْمَاءُ نَسْجُ عَنَاكِبِ
عَنَانِي بِكَ الْوَجْدُ الْمُبْرَحُ فِي النَّوَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ وَجْدٍ عَنَّاكَ بِي^(١) ؟

والتلاعبُ بالأسماء شغلُهُ الشاغل ، فإذا كان الاسم عربياً استغلّه بالفارسية ، وإن كان فارسياً استغلّ معناه بالعربية كقوله في شخص اسمه «سَكَبَز»^(٢) :

«سَكَبَزُنَا» لَا يَزَالُ مُفْتَخِرًا بِأَصْلِهِ ، وَهُوَ لَيْسَ بِالْفَاخِرِ
مَقْلُوبٌ نَصْفِ اسْمِهِ لَزُوجَتِهِ يَحِبُّ مَقْلُوبَ نَصْفِهِ الْآخِرِ

وهو مغرم كذلك — كأهل عصره — بالتلاعب بأسماء علم الآلة ، فكثيراً ما يستخدم هذه المواد ضمن شعره غزلاً أو مدحاً أو هجاء . وقد قال الباخريزي متغزلاً ، ومستخدماً الصرف بقوله :

(١) وكقوله في هجاء شخص اسمه « نصر » ، وهو قاض ينسب إلى بلدة « نسا » :

أَشَاعَ فُسَادُهُ الْفَسْوَى نَصْرٌ وَفَاقَ جَمِيعَ أَهْلِ فُسَادِ

فَسَا هَجَوِي عَلَيْهِ فُسَادٌ ، إِخْسٌ بِمَنْ هَجَوِ عَلَيْهِ فُسَا فُسَادُ

(٢) يرجح أن يكون الاسم « سك باز » أي ملاعب الكلاب . ولكنه يتلاعب باللفظ العربي للاسم

ولفَّ القربُ بَيْنَنَا جميعاً فنحنُ الآنَ من بابِ اللّفيفِ (١)
أما لزوم ما لا يلزمُ فالشواهد عليه كثيرةٌ لرغبته في إبرازِ مقدّراتِهِ
اللّغويّةِ (٢).

ومن باب الصنعة كذلك اقتباسه من القرآن الكريم والحديث الشريف ،
أو تضمينه الشعر العربي والأمثال . ولا يمكننا أن نعدّ فعله سرقةً أدبية لانه
أخذ من أشهر أصول الأدب ، كما أخذ من القرآن ، إلا أنه استخفّ بما أخذ
واستخدامه استخداماً سيئاً ، وما هدفه إلا إظهار براعته وثقافته ، وإن كان
في فاحش القول :

أعوذُ بالله من سَحَاقَةٍ ملكت زمامَ قلبي لا مِن غاسقٍ وقبَا (٣)
ويستغلّ حديثَ عبدِ الفطر استغلالاً جيداً في باب الغزل ، فيقول لمحبوبته :
زكاةُ رؤوسِ الناسِ في عيدِ فطرمهم ، يقول رسول الله : « صاعٌ من البرِّ »
ورأسك أغلى قيمةً فتصدّقْني بفيكِ عَليْنا فهو صاعٌ من الدّرّ
ومثل ذلك تضمينه للأمثال ، فقد يضمّن المثلَ كاملاً أو مجزؤاً إذا كان
المثلُ مشهوراً . وقد يصوغ المثل صياغةً شعرية بعد أن يتفهّم فُحواه (٤) .
ومن الأمثال التي مرّت في شعره : « نارٌ ولا عارٌ » ، و « عِش رجلاً ترَ عَجبا »

(١) ولا بأس من أن نقرأ هذين البيتين لما فيهما من تعمق في مادة الصرف ، وانغماسه في غرض
الشعر :

كوى جوف قلبي لف صدغٍ مثابه علامة مهموزٍ بمخني ظهـره
وضاعف أشجاني بسالم جسمه ومعتل حينه وناقص خصره
(٢) أنظر البائية (وقبا) مثالا على ذلك .

(٣) من الآية : « ومن شر غاسقٍ إذا وقب » (١١٣/٣) . ومثل ذلك قوله وقد اقتبس من سورة
يوسف : كأن ما انفق عنه من مصفره قميص يوسف غشوه دماً كذباً
(٤) كصياغته للمثل : « أحشفا وسوء كيلة ؟ » بقوله :

ولي حشف وبني تطفيف كيل وها حشفي مع الكيل الطفيف

و « أَحَشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ ؟ » . وقد ضَمَّنَ في شعره عدد من كبار الشعراء المشهورين في الجاهلية والاسلام كامرئ القيس وثأبط شرأ ولبيد وجريير والبحري وغيرهم . فقد أخذ قول لبيد (١) :

ذهب الذين يُعَاشُ في أَكْثَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَأْكَلُونَ مُغَالَةً وَخِيَانَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

وَضَمَّنَهُ بِقَوْلِهِ :

تَعَالِ نَنْدُبُ مَعَ وَرْقِ الْغُضَا عَلَى عَهْدِ كَرَبْتِ أَنْ تَبِيدُ
وَقَلَّصَ الذِّلَّ وَشَمَّرَهُ عَنْ خَلْفٍ مِنَ الْخَلْقِ حَكَاهُمْ لَبِيدُ (٢)

الناظر الى ديوان الباخري يرى أن نفسه الشعري طويل ، فهناك قصائد تفوق الأربعين بيتاً بل الخمسين ، مع أنها عبارة عن مقتطفات من قصيدة . فقد مدح القائم بقصيدة طويلة عثرنا منها على ٤٣ بيتاً ، وهناك لامية طولها ٥٧ بيتاً . والذي لاحظناه أن القصائد الطويلة هي قصائد المديح ذات المطالع الغزلية ، كالتي قالها في ولي نعمته نظام الملك .

هذه ملاحظات عامة على شعر الباخري وشاعريته ، وهي ، وإن كانت تنجبه نحو الاسلوب أكثر ، تشرح أهم ما امتاز به هذا الشاعر ، لأن العصر الذي عاشه هو عصر صنعة وعناية لفظية ، وما الأغراض الا تقليد لما قاله الأقدمون .

وسنقرأ في الصفحات المقبلة ديوانه الذي حصلنا عليه ليكون بين الايدي ، وقد رتبناه على حروف المعجم ليسهل الرجوع إليه .

(١) الديوان : ١٥٣

(٢) وهو كذلك مقتبس من الآية : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب » (١٦٧/٧) .

ابا کھجی کے لیے جو کہیں میں جاتی تھی اللہ علیہ السلام نے اس لیے خیر کے لیے اشارہ
 الشہر لہذا وہ جس طرح غصہ زدہ رہتا تھا وہیں اس نے جہنم کے انھیں
 قہ نظر میں رکھ کر طے کیا۔ مشتعل ہوا بلکہ جہنم کے ایک ایسا ہی کہ وہ کہ
 تم شیخ کو غصہ پہنچا۔ واعلم انہ وہاں اس راہ کو ازراہ رشتہ بہ اولاد
 واقفیت و امان میں تمام امور عجیب سر آ رہا تھا۔ وہ اپنے اس جہنم
 کا شہر دیکھ کر کہ وہ خود کو دیکھ کر حیرت میں آتا تھا کہ میری قدر کیا ہے
 وہاں اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے
 والی اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے
 وہیں یہ کہ وہ اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے اس لیے

[illegible]

• كم هو اسلس بولها • على عنايتكم النائية •
 • فلا رجل من اولاكم طينة • واليد عن امواكم يا بسة •
 • وله •
 • ولأنه فرحت الآانه • من جانب الوجع أن لا تاد •
 • وله •
 • فتع ما به سقم وتغمر صفة • فتأنيك في الفخى ودفن في الشرف •
 • وقال •
 • يا جاهد عاب شعري • فكد قلبي وآلم •
 • على نخت القوا في • وما على ازال الم •
 • آخر الملقط من ديوان ابي الحسن علي بن اسحق البخاري •
 • واحمد لله وحده وهو حسبي وكفى •



ديوان
الباخزني

حرف الهمة

قال في الشكوى :

أَفْ مَنْ دَهَرِ رَأَى فِي غَمَارِ الْفُضْلَاءِ
قَرَمَانِي بِيْلَاءِ
وَعَلَامِ وَجَلَاءِ
هَلْ رَأَيْتُمْ نَسَقَ الْحَا
لِ عَلَى هَذَا الْوَلَاءِ ؟
(مجزوء الرمل)

قال أيضاً (في الهجاء) :

قَضَى نَجَبَهُ الشَّاشِي نُصْرًا وَحُكْمَهُ
وَحَاجَةُ طُلَّابِ الْغِنَى بَعْطَائِهِ
فَهَا هُوَ قَاضٍ ذُو ثَلَاثَةِ أَوْجُهُ
وَلَمْ يَكُ ذَا الْوَجْهَيْنِ يَوْمَ قَضَائِهِ
(طویل)

حرف الباء

(قال في مديح نظام الملك) :

تَزُمُ غَدًا لِلظَّاعِنِينَ الرَّكَابُ

فَتُحْدَى وَتُخْدَى بِالنُّجَاةِ النَّجَائِبُ^(١)

(طویل)

وَيُوحِشُ مَغْنَى الْحَيِّ غِيبَ اِرْتِحَالِهِمْ

كَمَا أُوحِشْتُ بَعْدَ الْعُقُودِ التَّرَائِبُ

وَتَبْقَى الْأَثَاثِي كَالْحَمَائِمِ رُكْدًا

نَأَتْ دُونَهَا الْأَوْكَارُ فَهِيَ غَرَائِبُ

أَوِ الْكِبْدُ الْحَرَّى يَقْطَعُ جُرْمَهَا

ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جَوَى مُتْرَاكِبُ

سَتَعْطَفُ قَوْسُ النُّوَى فِدَى مِثْلِهَا

وَلِلْوَجْدِ فِي قَلْبِي سِيَهَامٌ صَوَائِبُ

(١) يخدي البعير : يسرع ويزج بقوائمه . النجاة : ج نجوة ، وهي ما ارتفع من الأرض .

وتَكْمُ أَطْلَالَ الدِّيَارِ مِيزَ النُّوَى
نَوَائِبُ نَفْسِي سِرَّهِنَّ النَّوَاعِبُ
وَتَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ بَرْدٍ ظَلَّهَا
شَوَادِ سَخِينَاتُ الْعُيُونِ نَوَادِبُ
كَمَا أَدَّرَعْتُ زِيَّ الْحَدَادِ ثَوَاكِلُ
تَلَوْتُ عَلَى أَعْنَاقِهِنَّ الذَّوَائِبُ
وَرَبَّ نَهَارٍ لِلْفِرَاقِ أَصِيلُهُ
وَوَجْهِي ، كَلَا لُونِيهِمَا مُتَنَاسِبُ
فَدَمَعِي وَشَخْصِي وَالْمَطْيُ مُقَطَّرُ
وَقَلْبِي وَقُرْصُ الشَّمْسِ وَالْهَمُّ وَاجِبُ
ظَلَّلْتُ بِهِ أَحْصَى كَوَاكِبَ أَدْمُعِي
وَفِي مِثْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ تُحْصَى الْكَوَاكِبُ
فَمَنْ عَاذِرِي مِنْ غَائِبٍ وَخِيَالُهُ
إِذَا خَاطَ جَفْنِي النَّوْمُ أَوْ غَابَ آيِبُ
تَدْرَعُ سِرْبَالَ الدُّجَى وَكَأَنَّمَا
عَلَى وَجْتِيهِ رَوْنَقُ الصُّبْحِ ذَائِبُ
وَلَمْ يَكْ يَرْعَاهُ سِوَى أَخَوَاتِهِ
عَنِتُّ دَرَارِي النُّجُومِ مُرَاقِبُ
فَمَا زِلْتُ مِنْهُ وَاصِلًا وَهُوَ هَاجِرُ
وَوَازِلْتُ مِنْهُ حَاضِرًا وَهُوَ غَائِبُ
لَهُ اللَّهُ مِنْ طَيْفٍ يَزُورُ وَيَنْتَهُ
وَبَيْنِي رِمَالُ جَمَّةٍ وَسَبَاسِبُ (١)

(١) السباسب : ج سبب وهي المغارة أو الأرض المستوية البعيدة .

فَلِلْكَدْرِ فِي أَطْرَافِهِنَّ مَسَارِبُ
 وَلِلْعُقْرِ فِي أَكْنَافِهِنَّ مَسَارِبُ (١)
 هُوَ الْبَدْرُ تَهْدِيهِ الْكَوَاكِبُ نَحْوَنَا
 كَمَا الْبَدْرُ تَهْدِينَا إِلَيْهِ الْغَيَاحُ
 يَتْرَهُنِي فِي رَقْدَتِي وَهُوَ وَافِدٌ
 وَيُوحِشُنِي فِي بَقْعَتِي وَهُوَ ذَاهِبٌ
 فَإِنْ سُدَّ مِنْهُ مَنَخَرٌ جَاشَ مَنَخَرٌ
 وَإِنْ سَرَّ مِنْهُ جَانِبٌ سَاءَ جَانِبٌ
 كَمَا غَرَّ بِالنَّارِ الْكَذُوبُ وَمِیْضُهَا
 عِیُونَ الْبَرَايَا خُلْبٌ أَوْ حُبَا حَسْبُ
 كَذَلِكَ دَابُّ الدَّهْرِ لَمْ يَصِفْ مُورِدٌ
 مِنْ الْعِيشِ إِلَّا كَدَّرَتْهُ شَوَائِبُ
 قَضَى جَائِراً حَتَّى اشْرَأَبْتَ مَنَاسِمَ
 إِلَى حَيْثُ شَاءْتَ وَاطْمَأْنَنْتُ غَوَارِبُ
 وَصَادَ الْعَقَابَ الصَّعْغُ فَاقْتَاتَ شَلْوَهُ (٢)
 وَصَالَ عَلَى أَسَدِ الْعَرِينِ الثَّعَالِبُ
 فَغَالِبٌ بِمَا سَيَّرَتْهُ فَيْكَ كَلَّ مَنْ
 تَدَاهٍ وَأَيَقِنُ أَنَّ جَنْدَكَ غَالِبُ

(١) الكدر : ضرب من القطا غير الألوان رقت الظهر صفر الحلق . العقر : نوع من الطيلاء .
 الأكفاف : ج كنف وهو الجانب . المسارب : ج مسرب وهو المذهب ، يقال : للوحش والنعم
 أمكنة مسارب ومسارح أي أمكنة تذهب فيها وترح .
 (٢) الصعو : عصفور صغير . الشلو : العصفور من أعضاء اللحم .

وعندك ممّا أنشأتهُ خَوَاطِري
 غرائبُ فيها للسرواةِ رَغائبُ
 فطوراً بها في السّلم تُجلى عرائسُ
 وطوراً بها في الحربِ تُزجى كَتائبُ
 وإنّ امرأَ عطشانٍ وافاكَ شامئاً
 حيّاكَ لَمَدلولٌ على الماءِ قاربُ

وقال (في هجاء الحدّاد) :

أ بالري أثوي أم أسيرُ معَ الركبِ ؟
 أسيرُ لأنّ السيرَ أدنى إلى قلبي
 (طويل)

إذا كانَ من عَزَمِي التقدُّمُ في العُلا
 فليسَ من الحَزَمِ التخلُّفُ عن صحبي
 أدورُ على جنّبي مخافةَ أنّني
 أرى الجارَ جارَ السوءِ لزقاً إلى جنّبي
 ولستُ لأرضِ الهونَ حِلْساً^(١) وإنّ أُرْمِ
 سماءً من الجِساءِ الرفيعِ فأجلدُ بي
 وما أنا مُغرَى بالكواعبِ^(٢) مفرماً
 ولا غزلاً أَسْتَنُّ من مرحِ الحُصبِ

(١) الهون : الخزي . الحلس : كساء ينسبط في البيت تحت حر الثياب .

(٢) في را : الكواكب .

أَتَشْغَلُنِي خَوْدُ نَكَمَبَ ثَدْيِهَا
عن الذَّرْوَةِ الشَّمَاءِ أَعْلَى بِهَا كَمِي ؟
سَلامٌ عَلَى وَكْرِي وَإِنْ طُويَ الْحَشَا
عَلَى حَسَرَاتٍ مِنْ فَرَاخٍ بِهَا زُغْب
وَوَاهِةٍ عَبْرَى إِذَا اشْتَكَّتِ النُّوَى
(سَقَى مِنْ جَنَاهَا الْوَرْدَ) ^(١) بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْب
أَأَذْكَرُ أَيَّامَ الْحَمَى ؟ لَا ، وَحَقَّهَا
بَلَى أَتَنَاسَى ، إِنَّ ذَكَرَ الْحَمَى يَصْبِي
أَلَمْ تَرَنِي وَتَرْتِ بِالشَّوْقِ عَزْمَةً
رَمَنِي كَالسَّهْمِ الْمَرِيشِ إِلَى الْغَرْبِ
وَطَيَّرْتَ نَفْسِي فِيهِ أَسْرَى مِنْ الْقَطَا
وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ أَرْسَى مِنْ الْقُطْبِ
وَجَبْتُ طَرِيقاً إِذَا خَطُوبٌ طَوَارِقٍ
فَمِنْ حَرَجٍ ضَنْكَ وَمِنْ ضَرَسٍ صَعْبِ
وَدَسْتُ جِبَالاً كَدُنَّ يَعْطِبُنَّ مُهْجَتِي
بِمَا نَدَفَتْ فِيهَا الثَّلُوجُ مِنَ الْعَطْبِ
وَفَارَقْتُ بَيْتِي كَالْمُهَنْدِ دَالِقاً
مِنْ الْغَمْدِ ، وَاسْتَبَدَلْتُ شَعْباً سَوَى شَعْبِي
فَهَا أَنَا فِي بَغْدَادَ أَرْعَى رِيَاضَهَا
وَأَرْتَعُ مِنْهَا فِي الرَّفَاهَةِ وَالْخِصْبِ

(١) كَذَا فِي رَأ . وَفِي الدِّيْوَانِ : سَقَى نَرَجِسَهَا الْوَرْدَ

وأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَيْهَا ، وَكَرَحُهَا
 مَظِنَّةُ إِطْرَافِي ، وَدَجَلْتُهَا شَرِبِي
 وَأَسْبَأُ مِنْ حَانَاتِهَا عِكْبَرِيَّةً ^(١)
 أَرْقَءَ مِنَ الْإِعْتَابِ فِي عُقَبِ الْعَتَبِ
 فَلَوْ صُبَّ فِي الْأَجْبَالِ حُمْرُ كُؤُوسِهَا
 لَمَعْنَ ^(٢) الصَّخُورُ السُّودُ خَضِرًا مِنَ الْعُشْبِ
 يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ يَسِيفُكَ شَرِبَتِهَا
 بِنُقُلٍ شَهِيٍّ مِنْ مُقْبَلِهِ الْعَذْبِ
 وَمَا لِي إِلَى « مَا لِي » شَوْقٌ فَلَانَتِهَا
 مُنْغَصَّةٌ مِنْ جَوْرِ « حَدَادِهَا » الْكَلْبِ
 هَوَّ الْقَيْنِ ^(٣) مَا يَنْفَكُ فِي الْكَبْرِ نَافَخًا
 مِمَّا لَا بَلْفَظَ الْعُجْمِ لَا لُغَةَ الْعَرَبِ ^(٤)
 وَلَمْ يَسِرْ فِي طُرُقِ الْمَكَارِمِ مُذْ نَشَأَ
 وَمَا زَالَ مَعْرُوفًا سُرَى الْقَيْنِ بِالْكَذِبِ
 أَحَبُّ لَهُ الْخُلُخَالُ لَكِنْ مُقْبِدًا
 وَرَفَعَتَهُ أَخْتَارُ ، لَكِنْ مِنَ الصَّلْبِ
 لَثِيمٌ وَيُعْدِي لَوْمُهُ جِلْسَاءَهُ
 وَلَا غَرَوَ لَوْ تَعْدَى الصِّحَاحُ مِنَ الْجُرْبِ

(١) سبأ الحمرة : شراها ليشربها . العكبرية : الحمرة المنسوبة إلى بلدة عكبرة .

(٢) لعلها : لمدن .

(٣) القين : الحداد .

(٤) أي (كبر) ، ويعني بالفارسية قضيب الذكر .

وَيُبْدَعُ فِي بَابِ الضَّيَافَةِ مَذْهَباً
 فَرَعُفَانَهُ يُعْطِي وَأَثْمَانَهَا يَجْثِي
 وَيَخْطُبُ أَشْعَارِي ، أَمِينَ حِزْبِهِ أَنَا
 فَأَنْكِحَهَا لِإِيَّاهُ ، أَمْ هُوَ مِنْ حِزْبِي ؟
 وَأَتَى لَهُ مَدْحِي ، وَلِي فِي هَجَائِهِ
 أَوَابِدُ تُرَوَّى فِي الْقَرَّاطِيسِ وَالْكَتُبِ
 وَخَوْفِي فَارْتَحَتْ جَذْلَانِ آمِنَاً
 وَبَيْتُ رَخِيِّ الْبَالِ مُلْتَثِمَ الشَّعْبِ
 وَلَوْ خَافَ تَهْدِيدَ الْفَرَزْدَقِ مِرْبَعُ
 لَخَفْتُ ، وَلَكِنْ لَا يَبْرَى الْخَوْفُ مِنْ دَأْيِ
 وَكَيْفَ : وَعُصْفُورِي يَرَى الصَّقَرَ طَعْمَةً
 وَشَاقِي تَغْذُو سَخْلَهَا ^(١) بِدَمِ الذَّنْبِ
 وَلَوْ شَاءَ مَوْلَانَا الْوَزِيرُ لَكَفَّنِي
 وَأَبْلَعَنِي رِيقِي وَنَفْسَ مَنْ كَرَبَنِي
 فَإِنَّكَ مَزْرُورُ الْقَمِيصِ عَلَى الْعُلَا
 وَطِينُكَ مَعْجُونٌ مِنَ الْمَجْدِ لَا التُّرْبِ

وَقَالَ (فِي مَدِيحِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) :

عِشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا فِي الْهَوَى عَجَبَا
 كُلَّ الشُّهُورِ . وَفِي الْأَمْثَالِ : عِشْ رَجَبَا
 (بِسِط)

(١) سَخْلَهَا : وَلَدَهَا .

أليسَ من عَجَبٍ أَنِّي ضَحَى ارْتَحَلُوا
أوقدتُ من ماءِ دَمْعِي فِي الْحَشَا لَهَبًا^(١)
وَأَنَّ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَرِقًا
وَأَنَّ سَاحَةَ خَدَّيْ أَتَبَّتْ ذَهَبًا ؟
وإنَّ^(٢) تَلَهَّبَ بَرَقٌ مِنْ جَوَانِبِهِمْ
توقَدَ الشَّوْقُ فِي جَنِيِّ وَالتَّهْبَا ؟
كَأَنَّ مَا انْعَقَ عَنْهُ مِنْ مُعْصَفِرِهِ
قَمِصٌ يُوسُفُ غَشَوَهُ دَمًا كَذِبًا

ومنها في التخلُّص إلى المديح : ^(٣)
وَمَهْمُهُ يَتَرَاءَى آلُهُ لُجَجًا
يَسْتَفِرُقُ الْوُخْدَ وَالتَّقْرِيبَ وَالْخَبِيَا^(٤)
كَمْ فِيهِ حَافِرٌ طَرِيفٌ يَحْتَذِي وَقَعًا
مِنْ فَوْقِ خَفٍّ بَعِيرٍ يَشْتَكِي نَقْبًا
تَصَاحَبَ فِيهِ الرِّيحُ وَالْغَيْمُ لَمْ يَنْبِيا
أَنَّ بَشْرَكَا فِي كَلَا خَطْبَيْهِمَا عَقْبَا
فَالرِّيحُ تَرْضَعُ دُرَّ الْغَيْمِ إِنْ عَطَشَتْ
وَالْغَيْمُ يَرْكَبُ ظَهَرَ الرِّيحِ إِنْ لَغَبَا

(١) ورد البيت بعد التالي في تاج الدمية .

(٢) في الدمية وح : أأن توقد .

(٣) البيت الأول فقط من الديوان ، والأبيات الباقية من الدمية : ٤١/١ .

(٤) المهمم : المفازة البعيدة : الآل : السراب . الوخد والتقريب والحب : أنواع من العدو

أَنْكَحَتْهُ ذَاتَ خُلْخَالٍ مُقَرَّرَةً
 وَالرَّكْبُ كَانُوا شُهُوداً وَالصَّدَى خُطْبَا
 وَسَرْتُ فِيهِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ مُصْطَحِباً
 لِلْعِزِّ لَا عِدْمَتُهُ النَّفْسُ مُصْطَحِبَا
 إِلَى أَبِي الْبَحْرِ إِنِّي لَسْتُ أَنْسُبُهُ
 لِحُفَيْرٍ إِنْ حَسَاهُ شَارِبٌ نَضَبَا
 يَوْمَ الْوَعْيِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ عِثْرَتُهُ
 لَكِنَّهُ غَيْرُ عَبَّاسٍ إِذَا وَهَبَا
 لِعِزِّهِ جَعَلَ الرَّحْمَنُ مَلْبَسَهُ
 مِنَ الشَّابِّ وَنُورِ الْعَيْنِ مُسْتَلَبَا
 وَجَهٌ وَلَا كَهْلَالٍ الْفَطْرِ مُطْلِعَا
 بَدْرٌ وَلَا كَانْهَلَالٍ الْقَطْرِ مُنْسَكِبَا
 وَعَمَّةٌ عَمَّتِ الْأَبْصَارَ هَيْتُهَا
 بَرِغَمٍ مَنْ لَبَسَ التَّيْجَانَ وَاغْتَصَبَا
 لَهُ الْقَضِيَّانِ ؛ هَذَا حَدُّهُ خَشَبٌ
 وَذَلِكَ لَا يَتَعَدَّى حَدُّهُ الْخَشَبَا
 كِلَاهُمَا مِنْهُ فِي شُغْلٍ يُدِيرُهُمَا
 بَيْنَ الْبَنَانِ رَضَى بِخَتَارٍ أَمْ غَضَبَا
 قُلٌّ لِلْفَرَاتِ : أَلَمْ تَسْنَحِي رَاحَتَهُ
 حَتَّى اقْتَدَيْتَ بِهِ ؟ أَنْتَى وَلَا كَرَبَا !

إِخَالُ أُنْمَلِ حَادِي عَيْسِهِمْ ^(١) جَذَبَتْ

مَعَ الزَّمَامِ فَوَادَ الصَّبِّ فَانْجَذَبَا ^(٢)

لَمْ تَرْضَ مِنِّي فِي وَادِي الْغَضَا سَبِي

حَتَّى جَعَلْتُ إِلَى رُوحِي لَهَا سَبِيَا

غِيدَاءُ أَغْوَى وَأَزْوَى جَبْهًا وَكَذَا الـ... غِيدَاءُ غِيٍّ وَدَاءُ لُفْقًا لَقَبَا

وَحَيْمَ الْحَسَنِ فِي أَكْنَافٍ وَجَسْتِهَا

وَالصَدَغُ مَدًّا لَهُ مِنْ مِسْكِهِ طَنَبَا

إِذَا رَنَا طَرْفُهَا لَمْ يَدْرِ رَامِقُهَا

أَتَلَكَ أَجْفَانُ طَبِيٍّ أَمْ جَفُونُ ظَبِيٍّ ؟

أَقُولُ لِلْغَصَنِ : لَا أَلْقَاكَ مَشْنِيًّا

مَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ إِلَّا أَنْ تَهْبَّ صَبَا

تَعَبَتْ كَيْ تَتَنَنَّى مِثْلَ قَامَتِهَا

إِسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْهُ وَارْبِحِ التَّعْبَا

خَرِيدَةً لَاعِبَتْ أَطْرَافُ صَوَرَتِهَا

جَلْدًا تَرَوَّى بِمَاءِي نَعْمَةٍ وَصَبَا

تَقْرَأُ مِنْهَا عَيُونَ الْمَاءِ إِنْ شَرِبْتَ

طَوْبِي لَذِي عَطَشٍ مِنْ رَيْقِهَا شَرِبَا

وَتَشْرَبُ غَصُونُ الْوَرْدِ طَامِعَةً

فِي أَنْ تَكُونَ لِمَرَعِي نَوْقَهَا عُشْبَا

(١) العيس : كرام الابل .

(٢) من هنا إلى آخر القصيدة من الديوان فقط .

(وقال في بلدة « زوزن ») :

غَدَاً أَحَلُّ عَنْ الْأَوْتَادِ أَطْنَابِي

لَكِي أَشَدُّ عَلَى الْأَجْمَالِ أَقْتَابِي ^(١)

(بسيط)

فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنَاقٌ لِلْوَدَاعِ جَوِي ^(٢)

يَلْفَ قَامَاتِ أَحْبَابٍ بِأَحْبَابِ

وَرَحْلَةٌ فِي غَمَامٍ النَّقْعِ تَمْطُرُ أَسَـ

وَاطِئاً تَلُمُ بِأَعْجَازٍ وَأَقْرَابِ

كَمْ أَنْشَبَ الْبَيْنُ فِي أَسْرُوهِ بَرَدَاً

وَكَمْ أَغَارَ عَلَى وَرْدٍ بَعْنَابِ

وَالدَّهْرُ شَوْكٌ جَنَى أَغْصَانِهِ لِإِسْرِ

فَكَيْفَ أَمْلَكَ مِنْهُ قُطْفَ أَعْنَابِ ؟

غَوْثَايَ مِنْهُ فَمَا يَنْفَكُ بِقُلْفِي

بِسَفَرَةٍ تَقْتَضِي تَقْوِيضَ أَطْنَابِي

كَأَنِّي كَرَّةٌ يَنْزُرُو بِهَا أَبَدَاً

وَقَعُ الصَّوَالِجِ فِي مِيدَانِ أَلْعَابِ

مَا أَعُوزَ الصَّبْرِ فِي الْأَوْصَابِ مِنْ دَنَفِ

يَذِيْقُهُ الْبَيْنُ صَبْرًا دَيْفَ بِالصَّبَابِ ^(٣) !

إِذَا لَوَى يَدَ حَادِيهِ الزَّمَامِ شَكَا

قَلْبًا لَذِيْفَانٍ صِلَ ^(٤) مِنْهُ مُسَابِ

(١) الأفتاب : ج قتب وهو الأكاف الصغير على قدر سنام البعير .

(٢) الجوى : شدة الوجد من جزن أو عشق ، وجو : صفة وأصلها جوى

(٣) ديف : خلط ، الصاب : شجر مر .

(٤) الذيفان : السم القاتل . الصل : جنس من الحيات خبيث .

يا حيّذا زُوَرنُ الغَراءِ من بلدٍ
نابُ الحوادثِ عن أكتافها نابِ
حسدتُ أذبالَ أثوابي وقد ظفِرتُ
بشمٍ تُربّتها أذبالُ أثوابي
تودُّ عيني إذا ما أرضها كنتُ
لو صيغَ مكنسُها من شعرِ أهْدابي
أحنو عليها وأستسقي لخطتها
يدي سحابِ جرورِ الذَّيلِ سَحَابِ
كانّها الخلدُ ما تنفكُ طائفةً
ولدائها بأباريقِ وأكوابِ
إن جثّتها فجوادي سابعُ مرَحٍ
وإن رَجَعَتْ فمِعارُ^(١) الخطا كابِ

وقال (في الشكوى) :

أقولُ لمُرجحنِ الغَيمِ لَمّا
توالى الدمعُ منه والنَّجيبُ :
(وافر)
أتبكي حَسرةً وأنا المُعنى ؟
وترفع رنةً وأنا الغريبُ ؟

(١) في را : مقطار .

وله أيضاً (في الغزل) :

كِلِينِي لَهْمَ يَمْتَرِي الدَّمْعَ نَاكِبِ
فَعَهْدُكَ يَا أَسْمَاءُ نَسَجُ عَنَاكِيبِ
(طویل)

عَنَانِي بِكَ الْوَجْدُ الْمُبْرَحُ فِي النَّوَى
فَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَيُّ وَجْدٍ عَنَّاكَ بِي ؟

وقال (في الشكوى) :

بَاكَرْنَا وَابِلٌ سَكُوبٌ
أَدْمَعُهُ فَوْقَنَا صَيِّبٌ
(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

فَقُلْتُ لِلْغَيْمِ قَوْلَ حَرِيرٍ
لِلْحُزْنِ فِي قَلْبِهِ دَيْبٌ :
إِنْ كُنْتَ تَبْكِي عَلَى غَرِيبٍ
فَهَا أَنَا ذَلِكَ الْغَرِيبُ

وقال في يومٍ باردٍ ، وهو من البدائع :

يَوْمٌ دَعَانَا إِلَى حَثِّ الْكُؤُوسِ بِهِ
تَلَجُّ سَقِيطٌ وَغَيْمٌ غَيْرُ مُنْجَابِ
(بَسِيطِ)

وَأَفْرَطَ الْبَرْدُ حَتَّى الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
إِلَّا مُزْمَلَةً فِي قَرَوِ سِنْجَابِ

وقال أيضاً :

يا طيبَ ليلتنا بصحبةٍ غادةٍ
حسناً ناعمةٍ الشبابِ كعابِ
(بيط)

عطفْتُ أناملُها لتقرعَ دفتها
فقرعتُ أبواباً من الأطرابِ
ودهمتُ حينَ رأيتُ في غلَسِ الدُّجى
شمساً تصكّ البدرَ بالعُنابِ
حَسَتْ^(١) بوجنتِها وفاحمِ صدغِها
كالبدْرِ مُلتحفاً بريشِ غرابِ

وله أيضاً :

زمانُ الصبا موسمٌ للتصابي
بمِرْ عليكَ مرورَ السحابِ
(متقارب)

ستدفنُ عن كُتبٍ في الترابِ
فليمْ تدفنُ المالَ تحتَ الترابِ ؟
وليسَ يسوعُ برودُ الشرابِ
إذا ما خلعتَ برودَ الشبابِ

(١) في الديوان : أحس ، ولملها كما ذكرنا .

وقال في المجون :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَحَابَةٍ مَلَكَتْ

زِمَامَ قَلْبِي لَا مِنْ غَاسِقٍ وَقَبَا

(بسيط)

مَلَكَتْ حُرْفَتَهَا كَسٌّ وَمَلْحَفَةٌ

وهكذا رأسُ مالي فيشَّةٌ وَقَبَا

طَرَفْتُهَا فَأَبَاحَتْنِي ذَخِيرَتَهَا

بعد الهدوء ولم تمنع حِمَى الْوَقَبَا

وله :

زَعِيمُ خَوَارِ الزِّي^(١) عَجَلٌ ، وَنَطْقُهُ

خَوَارٌ فَيَا تَبًّا لَهُ جَاءَ أَوْ ذَهَبَ

(طويل)

يَنَاسِبُ عَجَلَ السَّامِرِيِّ بِزَوْرِهِ

سَوَى أَنْ هَذَا مِنْ خَرَى وَهُوَ مَنْ ذَهَبَ

وله :

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ ، وَإِنَّمَا

نُجْنَحُ الْأُمُورِ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ

(كامل)

(١) خوارزمي .

فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا

يُدْعَى الطَّيِّبُ لكَثْرَةِ الْأَوْصَابِ ^(١)

لَمَّا قُتِلَ أَبُو نَصْرِ الْكُنْدَرِيُّ قَالَ مَخَاطِبًا السُّلْطَانَ أَلْبَ أَرْسِلَان :

وَعَمَّكَ أَدْنَاهُ وَأَعْلَى مَحَلَّهُ

وَبَوَّاهُ مِنْ مُلْكِهِ كَنَفًا رَحْبًا

(طویل)

قَضَى كُلُّ مَوْلَى مِنْكُمْ حَقَّ عَبْدِهِ

فَخَوَّلَهُ الدُّنْيَا ، وَخَوَّلَتْهُ الْعُقْبَى ^(٢)

(١) البيتان من معجم الأدباء : ٣٦/١٣ . وينسبان إلى « الزبير بن بكار » يقولهما للفتح بن خاقان .

(٢) البيتان من معجم الأدباء : ٤٣/١٣ .

حرف التاء

(وقال في وأدهنّ) :

القبرُ أخفى سرةً للبناتِ ودفنُها ، يُروى ، منَ المكرُماتِ
أما رأيتَ اللهَ ، عزَّ اسمُه ، (سريع)
قد وضعَ النعشَ بجانبِ البناتِ ؟ ^(١)

وقال (في الفخر) :

قلْ للذي يَبْتَغِي جاهي ومَتَرِلني : راجعُ يقينَك واستكشفْ غيابتهُ
فلي قوافٍ سلبنَ النحلَ ريقته (بسيط)
والماءَ رقتَه والسحرَ رُقيتهُ

وقال أيضاً (في غلام) :

أفدي الذي سادَ الحسانَ ملاحهً حتى تواضعَ كلهم لسيادتهُ
(كامل)

(١) يقصد بنات نعش .

ضاجعته والوردُ تحتَ لحافه ولثمته والبدرُ فوقَ وسادته

وله أيضاً (في الغزل) :

تقولُ سُلَيْمَى ، والمشيْبُ قناعُها : أتصرم منِّي جبلَ ودٍّ وصلته ؟
(طويل)
فان ينقطع وردي فأنتَ قطفتَه وإن يبلُ ديباجي فأنتَ ابتذلتَه

وله (في غلام) :

بدرٌ يهزُ الثشي في غلالته قبلتُ فاهُ فكادَ السبُّ ينطقه
(بيط)
لولا شفيعُ حياءٍ قامَ بسكته غصناً من البانِ ، قلبُ الصبِ منبته

وقال أيضاً (في الهجاء) :

يا نحسُ ، يا كيوانُ ^(١) فعلُك كلُّه سمجٌ لديّ فما لكَ استملحتَه ؟
(كامل)
أفسدتَه وحرىّ لو استصلحتَه أفسدتَه
ووشيتَه وأكلتَه ، وسلحتَه وشيتَه

وله في الافتخار :

إذا أخصيتُ أدواتُ الكفأة فليسَ أداتي إلاّ دواتي
(متقارب)
وما ذاكَ إلاّ لأنسي بها أداوي عفتاني وأداوي عُداتي

(١) كيوان : اسم زحل بالفارسية .

وقال (في الهجاء) :

قلْ لهارونَ : قد علاكَ اصفرارُ شاهدٌ بالبغاءِ ما فيه بَهْتُ
قد رأيناكَ في الكرى فسررنا لم ؟ لأنَّ الحمارَ في النومِ بَخْتُ
(خفيف)

وقال (في الهجاء) :

كَبَتُ بِيَتْنُو دولةً شَكَرْتُهَا لَمَّا كَبَتُ
كانتْ لديه نَبَتٌ فالآنَ عنه قد نَبَتُ
(مجزوء الرجز)

قال يداعبُ الوزيرَ أبا نصرٍ الكُنْدَرِيَّ قبل أن يُصبحَ وزيراً ، لَمَّا قَدِمَ
من قريته « كُنْدَر » ، وهذه القطعة من أوائل شعره :

أقبلَ من « كُنْدَرٍ » مُسَيَّخَرَةً للنحسِ في وجهه عَلاماتُ
يحضُرُ دورَ الأميرِ وهو فتيٌّ موضعَ أمثاله الخراباتُ
فهو جحيمٌ ودبرُهُ سعةٌ كجَنَّةٍ عرضُها السماواتُ^(١)
(منسرح)

(١) الرواية والأبيات من معجم الأدباء : ٤٠/١٣ .

حرف الجيم

(قال في الحمرة) :

ظهرت على قسم البروج ثلوجُ
ظهورت على قسم البروج ثلوجُ
قُم يا غلامُ وسقنيها ^(١) قهوةً
قُم يا غلامُ وسقنيها ^(١) قهوةً
مع عصبة رزقوا الحجي في دينهم
مع عصبة رزقوا الحجي في دينهم
لم يسأموا شرب الطلا حتى بدا
لم يسأموا شرب الطلا حتى بدا
وهوت كما يتطايرُ المحلوجُ
وهوت كما يتطايرُ المحلوجُ
(كامل)
(كامل)
تذرُ الصحيحُ كأنه مفلوجُ
تذرُ الصحيحُ كأنه مفلوجُ
لكنهم عندَ الشرابِ علوجُ
لكنهم عندَ الشرابِ علوجُ
للليلِ في سُمِّ الخياطِ ولوجُ
للليلِ في سُمِّ الخياطِ ولوجُ

وقال (في غلام) :

ومعذرٍ بقلت حديقة وجهه
ومعذرٍ بقلت حديقة وجهه
لما توسط وجنتيه نرجسُ
لما توسط وجنتيه نرجسُ
وغدت بأحسنِ حلية تتبرجُ
وغدت بأحسنِ حلية تتبرجُ
(كامل)
(كامل)
حسداً ، تطرفَ عارضيه بنفسجُ
حسداً ، تطرفَ عارضيه بنفسجُ

(١) في ف ٢ : واسقنيها .

وقال (في النصيحة) :

إذا علا رذلٌ ، ولم يُدَلِّ في الـ.....مجدٍ يرهانٍ ولا حُجَّةٍ

(سريخ)

فاخذِمُه ما درَّ لهُ المالُ أو نثتْ على مِقلاتِهِ العِجَّةُ
واتخذِ الصبرَ على لؤمِهِ سفينةً ان طمت اللُّجَّةُ
وصانع الدهرَ ، فكم دولةٍ صاغتْ من السلحةِ أترُجَّةُ

وله ، وقد تصرف في معنى الهدهد :

لا يشرفُ الرذلُ بأن يكتسي من الغني تاجاً وديباجاً
وهل نجا الهدهدُ من ننتِهِ بلْبُسِهِ الديباجَ والتَّاجا ؟ ^(١)

(١) الدمية : ٦٥١/١

حرف الحاء

(قال في النصيحة) :

أما إنها الأيامُ تأسو وتَجرحُ
وتَمَلأُ بالدرِّ الإناءَ وترمَحُ
(طويل)

وما الدهرُ إلا محنةٌ إثرَ محنةٍ
ونحنُ على الحالِّينِ نَأْسَى ونَفْرَحُ
وما الناسُ إلا رفقةٌ ومطبُّهم
إلى الأمدِ المقصودِ تُسمي وتُصبحُ
وحكمُ الرَّدَى حكمُ العمومِ ولم يزلْ
بروقيهِ في وجهِ البريّةِ يَنْطَحُ

وقال (في الحمرة) :

ارغبْ بسمعكَ عن مقالِ اللاحِ
واقْدَحْ زِنَادَ الهمِّ بالأقداحِ
(كامل)

وإذا دَجَا ليلُ المَومِ فسلَّ عن
 دَنُّ المُدَّامَةِ فالقَ الاصباحِ
 يا حَبْدَا السَّاقِي بُدِيرُ بَنَائِهِ
 راحاً تُفِيدُ بَراحةِ الأرواحِ
 مَشمولةٌ لم تَرضَ رأسَ إِنَائِهَا
 إلَّا بلبسِ عَمامَةِ التَفَاحِ
 مِثْلُ الشَّقَائِقِ غَضَّةٌ وَكَأَنَّمَا
 نَسَجَ الحَبَابُ لَهَا نِقَابَ أَقَاحِ
 لم يَشْرَبِ المَحْزُونُ مِنْهَا قَطْرَةً
 إلَّا تَدْرَعُ هَزَّةَ المُرْتَاحِ
 وَكَأَنَّمَا فِي كَأْسِهَا مَسْفُوحَةٌ
 مِنْ عَتَقِهَا تُنْبِي عَنْ السَّقَاحِ
 وَكَأَنَّمَا الأَوْتَارُ عَنْ حَسَنَاتِهَا
 نَطَقَتْ بِالسَّنةِ لَهْنًا فِصَاحِ

وله (في كتاب وصله) :

أَنَا فِي كِتَابٍ جَامِعٍ كُلِّ طَرَفَةٍ
 كَمَا جَمَعْتَ شَتَى سَفِينَةِ نُوحِ
 (طویل)

لِأَرْضِيكَ أَسْتَفِي ، وَمَغْنَاكَ أَتَحِي
 وَوَدُّكَ أَسْتَفِي وَنَحْوِكَ أَوْحِي

وله (في الشكوى) :

ولما غادرَ الحدَثانِ شلوي
بمُسْتَنٍّ الخُطوبِ لقيَ طَرِيحاً
(وافر)

وجرّعتني الرِّغَاوَةَ صرفَ دهرٍ
يُسُوعُ غَيْرِي الصَّرْفَ الصَّرِيحاً ^(١)
تركتُ الاتِّكَالَ على الأمانِي
وبتَ أَضاجِعُ اليأسَ المُرِيحاً
وطنبتُ الخِيَامَ بدارِ قومي
وقلتُ لحاديَّتِي إيلي : استريحاً
وذاكَ لأنني من قبلِ هذا
أكلتُ تَمَنِّياً ، فخرِيتُ رِيحاً

وله (في فتي) :

فتى ما بهِ سَقَمٌ وتعلّوه صُفْرَةٌ
فشأنك في الفَحْوَى ودَعْنِي من الشرحِ
(طویل)

وقال في عذار غلام يكتب خطأ مليحاً :
قد قلتُ ، لما فاقَ خطُّ عذاره
في الحُسْنِ خطَّ يمينه المُشْتَمَلِحا :
(كامل)

مَنْ يكتب الخطَّ الملبِحَ لغيره
فلنفسه ، لا شكَّ ، يكتب أَمَلِحا

(١) في ٢ : الرِّيحاً .

حرف الدال

قال في مديح الوزير أبي نصر الكُنْدَرِيَّ ، لما صار وزيراً لطغريُّبِك :

أَقُوتُ^(١) معاهدُهُمْ وشَطَّ^(٢) الوادي

فَبَقِيْتُ مَقْتُولاً وشَطَّ الوادي

(كامل)

وسَكَرْتُ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ ورَقَصْتُ

عَيْنِي الدَّمْعَ عَلَى غَنَاءِ الْحَادِي^(٣)

فَصَبَابَتِي جَدُّ وَصَسَّوْبُ مَدَامَعِي

جُودٌ ، وَصَفْرَةُ لَوْنٍ وَجْهِي جَادِي^(٤)

أَسْمَى لِأَسْعَدَ بِالْوَصَالِ وَحَقَّ لِي

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي وَصَالِ سُعَادِ

(١) أَقُوتُ : خَلْتُ . شَطَّ : بَعَدَ .

(٢) فِي الدَّمِيَّةِ : ٨٠٥/٢ : بِشَطَّ .

(٣) وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي مَجْمَعِ الْأَدْبَاءِ : ١٤/٣ .

(٤) الْحَادِي : الزَّعْفَرَانُ .

قالت ، وقد فتشتُ عنها كلَّ من
 لاقيتهُ من حاضرٍ أو بادٍ :
 أنا في فؤادك فارمٍ لحظتكَ نحوه
 ترّني ، فقلتُ لها : فأينَ ^(١) فؤادي ؟
 لم أدرِ من أيِّ الثلاثةِ أشتكي
 ولقد عددتُ فأصغِ للأعدادِ :
 من لحظها السيافِ ، أم من قدها (م)
 الرماحِ ، أم من صدغها الزّرادِ ؟
 ولكمُ تمنيتُ الفراقَ مغالطاً
 واحتلتُ في استثمارِ غرسِ ودادي
 وطمعتُ منها في الوصالِ لأنها
 تبني الأمورَ على خلافِ مُرادِ
 هي مَنْ علمتُ وليسَ لي من بعدها
 إلّا مُراسلةُ الحمامِ الشّادي
 يبكي فأسعدُهُ وصدقُ عنائي
 بسُعادٍ ، تحمّلني على الإسعاد
 في ليلةٍ من هجرها شتويّةٍ
 ممدودةٍ مخضوبةٍ بمدادٍ ^(٢)
 عقتُ بميلادِ الصّباحِ وإنّها
 في الامتدادِ كليلّةُ الميلادِ

(١) في الدية : ٨٠٥/٢ : وأين .

(٢) ورد البيت في معجم الأدباء : ٤١/٣ .

ما الرأي إلا أنْ أُنِيرَ ركائبي

مزمومةً مشدودةً الأقتادِ (١)

من كلِّ مشرفةٍ كهيكَلِ راهبٍ

تصفُ النجاءَ بمِرسِنٍ مُنقادٍ

ضرغامٍ عرَّيسٍ وحوَتٍ مَخاضةٍ

وعُقَابٍ مَرَقبةٍ وحبّةٍ وادٍ

نقشتُ بحيثُ تناقلتُ أخفافها

صورُ الأهلّةِ من نعالٍ جِدادٍ

أرمي بها اليلدَاءُ تَفَرِّقُ جَنَها

فيها ، وتَرميني إلى الآمادِ

حتى تُنِيخَ بِرُوضَةٍ مَرهُومَةٍ (٢)

كَمُرَادِها دَمْنًا وَخَصْبَ مُرَادٍ

فحصَ النسيمُ تَرابها فانشقَّ عن

نَهرٍ كَتَنَسِيمِ الرحيقِ بَرَادٍ

وخلَا الذبابُ بِأَيْكها غَرِداً على

أَعوادِها كالْمُطَرَّبِ العَوَادِ

وتَرعرعتُ فيها أَطِفَالُ الكَلَا

مُمنَكَةٌ (٣) ضَرَعَ الغَمَامِ الغادي

(١) الأقتاد : مفردا القتد وهو خشب الرجل .

(٢) روضة مرهومة ، أصانتها الرحمة ، وهي المطر الضعيف الدائم .

(٣) امتك : مص .

وَنَضًا سَرَابِيلَ الْمَذَلَّةِ ^(١) جَارَهَا

وَاجْتَابَ غَرًّا سَابِغَ الْأَبْرَادِ

هِيَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ الْعَمِيدِ وَلَمْ تَزَلْ

شَرِبَ الْعَطَاشِ وَمَسَحَ الْوَرَادِ

ومنها :

غَرَّ الْأَعَادِي مِنْهُ رَوْنَقُ بَشِيرِهِ

وَأَفَادَهُمْ بَرْدًا عَلَى الْأَكْبَادِ

هَيْهَاتَ لَا يَخْدَعُهُمْ إِيْمَاضُهُ

فَالْفَيْضُ نَمَتْ تَبَسُّمِ الْآسَادِ

فَالْبَهْوُ مِنْهُ بِالْبَهَاءِ مُوَشَّحٌ

وَالسَّرْحُ مِنْهُ مُسَوَّرَقُ الْأَعْوَادِ

وَإِذَا شَيَاطِينُ الضَّلَالِ تَمَرَّدُوا

خَلَّاهُمْ قُرْنَاءَ فِي الْأَصْفَادِ ^(٢)

شَنَّ النَّهَابَ عَلَى قَوَافِلِ مَالِهِ

بَأْنَامِلِ كَغَفِيرَةِ الْأَكْرَادِ

وَحَوَى مَقَالِيدَ الْعُلَا بِصَنَائِعِ

عُقِدَتْ قَلَائِدُهَا عَلَى الْأَجْيَادِ

عَدَّوْهُ فِي الْأَجْنَادِ مِنْ أَفْرَادِهَا

وَرَأَوْهُ فِي الْأَفْرَادِ كَالْأَجْنَادِ

(١) فِي رَأْيِ : الْمَجْرَةِ .

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنْ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : ٢/١٣ ؛ (الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ فَقَطْ) .

مرحاً كما هبَّ النسيمُ مُجاذباً
أهدابَ خطوط البانة الميَّاد
وهو الغمامُ بعَيْنِهِ فظباه لذ
إبراق والإنذارُ للارعادِ
وهو الخضمُّ إذا سَطَا قَهَرَ العدا
بتلاطم الأمواج والأزباد
وهو الصَّبَاحُ يعطُّ أُرْدِيَةَ الدُّجَى
والشمسُ لا تَخْفَى بَكلِّ بلاد
والسيفُ يَزْهَقُ نَفْسَ كُلِّ معاندٍ
والفهر^(١) يدمغُ رأسَ كُلِّ مُعادٍ
إقدامُ عمرو في ساحةِ حاتمٍ
في حلمٍ أحنفَ في دهاءِ زيادٍ
فَنَدَاكَ مُتَجَمِّعِي وبابُكَ مقصدي
وهواكَ راحلتي ومدحُكَ زادي
ولسوفَ تعلو باعتنائك همَّتي
حتى أنص^(٢) على السماك وسادي
قال بمدحُ الرئيس أبا المحاسن سعد بن محمد بن منصور ، وهو رئيسُ
جُرْجانَ بقصيدة دالية ، مطلعها :
عجبتُ لطيفها أننى تصدّتي
وأومضَ بالتواصلِ ثمَّ صدّاً
(وافر)

(١) الفهر : الحجر يذق به الجوز .

(٢) نص : رفع ، ونص المتاع : جبل بعضه فوق بعض .

نصبتُ لصيده أَشْرَاكَ نومي
وصاحَ الانتباهُ به فنداً
هو الطاووسُ زيباً واختيلاً
ولكنْ كَالْقَطَا لَيْلاً تَهْدِي

قال البخارزي : « قلتُ : فلما بلغتُ هذا البيتُ قال : ما أحسنَ ما
جمعتَ في المعنى بينَ هذينَ الطائرينِ ! : قد طيرتهما على السنة الرواة
سائرينِ ، وتخلصتَ إلى المدح . فلما سمعَ قولي فيه :

عَلَا هَمّاً فليسَ يهشُّ إلّا
إلى قرصِ السماءِ إذا تغدّى

هزَّ إليّ ملاثَ العمامة ، وشهد لي في الصنعة بالامامة . حتّى انتهيتُ إلى
قولي :

منَ القومِ الذينَ إذا استُمدّوا
ندىً فضحوا الخضمَّ المُستمدّاً
فلا ودّوا لرأسِ العزِّ شجّاً
ولا شجّوا بدارِ الهونِ ودّاً

وقال (في غلام) :

وشادنٍ قد بكى عشقاً فأعجبني
بِزَجْسٍ صبٍّ ماوردّاً على وِردٍ
(بيّط)

كَأَنَّ أَدْمَعَهُ وَالْعَيْنَ تَسْفِكُهَا
دُرٌّ وَهِيَ فَهَوَى مِنْ جَانِبِ الْعَقْدِ

وَقَالَ فِي تَفْضِيلِ الْعُزْبَةِ عَلَى التَّاهِلِ :

يَشْقَى الْمُعِيلُ بِقَلْبٍ ضَيْقٍ كَمَدَا
فَلَا أَرَى أَنْ يُسَمَّى صَدْرُهُ بَلَدَا

مَا قَرِطْتَ أَذْنَ زَنْبِيلٍ بَنَانُ بَيْدِي
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلدَّهْرِ الظُّلُومَ يَدَا

وَكُنْتُ أَحْسَدُ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا
لَوْلَا قَضَاءُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا

لَا خَيْرَ فِي كِبْدِ تَمْشِي إِذَا دَجَنْتِ
فِي الْقَلْبِ مِنْهُ سُمُومٌ تَصْدَعُ الْكَبْدَا

إِنْ كُنْتُ أَهْلُ بَنَاءِ الْمَجْدِ فَاجْتَنِبِ
بَنَاءَ بِالْأَهْلِ وَابْغِ الْمَجْدَ مُتَّحِدَا

فَتَلِكَ بِالشَّرِّ كَالرَّمَانِ مُكْتَنَزَا
دَعْنَهَا وَإِنْ كَانَ كَالرَّمَانِ مَا نَهَدَا

وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا : ثَغْرُهَا بَرْدٌ
فَاحْزَمِ فِكْمَ بَرْدٍ قَدْ أَحْرَقَ الْبَلَدَا !

فَالظَّهْرُ مِنْكَ بِحِمْلِ مُوقَرٍّ أَبَدَا
وَالْبَطْنُ مِنْهَا بِحِمْلِ مَثْقَلٍ أَبَدَا

وَإِنْ يَطْشُ وَتَدُّ مَا بَيْنَ فَخْذِكَ فَاشُدْ
جِجَهُ ، فَقَدْ مَا أَذَاقُوا الشَّجَّةَ الْوَتَدَا

والقوسُ إذ زوَّجوها السهمَ شاكبةٌ
تُرِنُ السيفُ بَسَّامٌ إذا انفردا

قال (وقد وصلته رسالة) :

أعْلَى قَدْ وافي كتابك فانظفنا
عني به حرَّ الهموم وقد وَقَدْ
(كامل)
وفككت عنه فكم فصولٍ تنتقى
ونظرت فيه فكم فصوصٍ تُنتقد !

وقال (في الشكوى) :

تعالَ نَنْدُبْ مع وَرَقِ الغضا
على عهودٍ كَرَبَّتْ أَنْ تَبِيدَ
(سريع)
وقلِّصِ الذيلَ وشمِّره عَن
خَلْفِ من الخلقِ حَكَاهُم لَيِيدُ^(١)
وله في الفخر :

برى جسدي حُبَّ العُلا فتهدمت
ورَحَلِي على الحَرْفِ العُلا مَشِيدُ^(٢)
(طويل)

(١) تضمين لقول لبيد : (الديوان : ١٥٧) .

ذهب الذين يماش في أكتافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر ب
واقتباس من الآية : « وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة » (١٩/٥٩) .

(٢) العلاة : الناقة المشرفة الجسيمة .

وقد مَلَكْتَنِي شَيْمَةٌ مُلْكِيَّةٌ
وَمَمِّي جِنِّي الْفِرَامِ مَرِيدُ
فَللهِ نَفْسٌ عَذَّبْتَنِي بِهَمِّهَا
عَرَانِي بِهَا النِّقْصَانُ وَهِيَ تَزِيدُ
تُطَاوِعُنِي الْآسَادُ وَهِيَ آيَةٌ
وَيَدْنُو إِلَيَّ النُّجُومُ وَهُوَ بَعِيدُ
وَقَفَرٍ يَظَلُّ الرِّكَبُ فِي حُجْرَاتِهِ
بِضَلِّ وَمِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدُ
إِذَا اسْتَبَقْتَنِي الرِّيحُ فِيهَا تَعَجِبْتُ
وَقَالَتْ : لَحَاكَ اللهُ أَبْنَ تَرِيدُ ؟
تَنَاسَبَ فِيهَا قَيْدُ^(١) رُحْمِي وَلَيْلِي
وِغَايَتُهَا ، كُلُّ الثَّلَاثِ مَدِيدُ

وقال في الهجاء :

أَشَاعَ فِسَادَهُ الْفَسَوِيُّ^(٢) نَصْرُ
وَفَاقَ جَمِيعَ أَهْلِ فَسَا فَسَادَا^(٣)
(وافر)
فَسَا هَجَوِي عَلَيْهِ فِسَادٌ ، إِخْسُ
بِمَنْ هَجَوُ عَلَيْهِ فَسَا فَسَادَا^(٤)

(١) قيد : مقدار .

(٢) الفسوي : المنسوب إلى بلدة فسا بفارس قرب شیراز .

(٣) من الفساد .

(٤) من السيادة .

وقال (في الرثاء) :

أوالدني بعُدتِ على التّـداني

فيا عجباً من الدّاني البعيد !
(وافر)

وكانَ لنا دعاؤك في صُعودِ

فكيفَ انخطأ من تحتِ الصّعيدِ ؟

وله (في الفحش) :

وكأنه فرعونُ إلاّ أنّه

من جانبِ الوجعاءِ ذو الأوتاد ^(١)

قال في الدمية (٣٠٦/١) : « وقد اتفقَ لي في معناه ما لا أحسبني سبقتُ

إليه من قصيدة (في الغزل) :

واتفـاقٍ حَسَنٍ أَلـ

لَفَ شَمَلًا قَد تَبَدَّدَ

(مجزؤه الرمل)

واعتنـاقٍ ضَيِّقٍ يـو

هُكَّ المَمزُوجِ مُفْرَدٍ

وله (في الغلام) :

عَرّاني زكّامٌ فابتَلّاني مَكْرَها

بـهـجـرٍ « بديعٍ » في ملاحِـهِ فـردٍ

(طويل)

(١) الوجعاء : الدبر . وذو الأوتاد : كنية فرعون ، يشير بذلك إلى أنه كان ظالماً لوطياً .

وذاك لشمي وردَ خديهِ دائماً
وقد يعتري داءُ الزكامِ من الوردِ

وله ^(١) (غزل الغلام) :

لرجله عِندي يدٌ إذ خَطَّتْ
نحوي فداها كل رجل ويد
فلا تمتعتُ بحُرِّيَّتي
إن لم أعامِلْهُ برقَّ الأبد

وله في شدة البرد :

لبسَ الشتاءُ منَ الجليدِ جُلوداً
فألبسَ فقدَ بردَ الزمانُ بُروداً ^(٢)
(كامل)

كم مؤمنٍ قرصتهُ أظفارُ الشتاءِ
فَعَدَا لِسْكَانِ ^(٣) الجَحيمِ حَسوداً
وتَرى طيورَ الماءِ في وكنائِها ^(٤)
تختارُ حرَّ النارِ والسَّقوداً

(١) الوزن مضطرب بين السريع والرجز .

(٢) الأبيات من وفيات الاعيان : ٦٨/٣ ومن معجم الأدباء : ٣٧/١٣ وشذرات الذهب :

٣٢٨/٣ .

(٣) في معجم الأدباء : لأصحاب .

(٤) في معجم الأدباء : أرجائها .

وإذا^(١) رميتَ بفضلِ^(٢) كأسك في الهوا

عادتْ عليك من العقيقِ عُقودا

يا صاحبَ العُودينِ لا تُهملِهما

حرَّكْ لنا عوداً وحرِّقْ عوداً^(٣)

وله (في الشكوى) :

لا تُنكري يا عزَّ إن ذلَّ الفنى

ذو الأصل ، واستعلى لثيمُ المحتدِ

(كامل)

إنَّ البُزاةَ رؤوسهُنَّ عواطل

والتاجُ معقودٌ برأسِ الهدمدِ^(٤)

وقال في الهجاء (والفحش) :

وقاضٍ لنا أثيرٍ أَيْدٍ

بَنِيكَ الرَّدِيَّ معَ الجَيِّدِ

(مقارب)

فقلتُ : تقولُ بهم أم بهن ؟

فقالَ : بهمينَ يا سيَّدي

(١) في معجم الأدباء : فاذا .

(٢) في معجم الأدباء : بسور .

(٣) في معجم الأدباء وشذرات الذهب : ٣/٢٢٨ : حرَّق وحرك . العود الأول : آلة الطرب (المزهر) السماع ، والمعد الثاني : الخطب للدفء .

(٤) من الدية : ٦٥١/١ .

قال في أبي منصور السمعاني (١) :

شَغَلْتُ بِسَمْعَانِي مَرَوْ مَسَامِي
فَحَزْتُ الْمُنَى مِنْ أَوْحَدِ الْعَصْرِ فَرَدِهِ
(طویل)

وَأَلْبَسْتُ زَيْبًا مِنْ نَسَائِجِ وَشِيهِ
وَقُلْدْتُ سَمَطًا مِنْ جَوَاهِرِ عَقْدِهِ

وَسَرَّحْتُ مِنْهُ الطَّرْفَ فِي مُتَوَاضِعِ
أَتَى نَحْوَهُ الْجَبَّارُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِهِ

فَبَاتَ عَزِيزَ الْعَيْشِ فِي بَيْتِ عِزِّهِ
وَوَظَلَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي ظِلِّ مَجْدِهِ

(١) من الدمية : ٨٤٦/٢ .

حرف الذّال

(وله في غزل الغلام) :

نَقَمِي فِدَاءً لَدَيْ حِفَاطٍ يَنْفِذُ فِي مُهْجَتِي نَقَادَا
(مَخْلَعُ الْبَيْطِ)
قُلْتُ ، وَقَدْ تَهْتُ فِي مَوَاهُ : « يَا لَيْتَنِي مَتٌ قَبْلَ هَذَا » ^(١)

وله (في الشكوى من الفقر) :

إِنْ كَانَ ابْلِيسُ ^(٢) لِإِبْلِاسِهِ ^(٣) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يُسَمِّي كَدَا
(سَرِيع)
فَأَسْمِي إِفْلِيسَ لِأَنِّي مِنْ آلِ إِفْلَاسٍ فِي خَطْبٍ شَدِيدٍ الْأَذَى

(١) سورة مريم (١٩) / الآية ٢٣ ، وتعام الآية : « قالت : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » .

(٢) ابليس : يونانية الأصل من لفظة (Diabolos) أي الكذاب ثم الشيطان .

(٣) إبلس من رحمة الله : ينس .

حرف الراء

(وقال في الغزل) :

أُطْلِمْتَ بِأَقْمَرِي عَلَى بَصَرِي
وَجْهًا شَغَلَتْ بِحُسْنِهِ نَظْرِي
(كامل)
وَنَزَلَتْ فِي قَلْبِي وَلَا عَجَبٌ
فَالْقَلْبُ بَعْضُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ

وقال (في الشكوى) :

يَمُرُّ عَلَيَّ زَمَانُ الرِّبْعِ
وَلَا الْعَيْشُ حُلُوٌّ وَلَا الْكَأْسُ مُرٌّ
(متقارب)
فَأَفْلَاكُهُ بَعْنَادِي تَدُورُ
وَأَخْلَافُهُ بِخِلَافِي تَدِيرُ
أَجْرَعُ مِنْ شَرِّهِ مَا يَسُوءُ
وَأُحْرَمُ مِنْ أَرْزِيهِ مَا يَسُرُّ
وَأَشْرَبُ مِنْ مُقْلِي مَا يَضِيرُ
وَأَكُلُ مِنْ كَبْدِي مَا يَضُرُّ^(١)

(١) في ٢ : يضير .

ودَمَعِي كَالْبَحْرِ طَامِي الْعُبَابِ
وَعَيْنِي فِي مَائِهَا الْمِلْحُ ذُرٌّ
غَدَتُ نَهْرِي^(١) وَهِيَ دُهُمُ الثَّيَابِ^(٢)
وَكُنْتُ وَكَانَتْ لِيَالِي غُرٌّ
لِرُودٍ مِنَ الْخَلْدِ أَضْحِي أَشْمُ
وَمَسْكٍ مِنَ الصَّدَغِ أُمْسِي أَجَرٌ
وَلَيْسَ يَفِي لِي وَأَيْنَ الْوَفَاءِ ؟
صَدِيقٌ صَدُوقٌ مِنْ النَّاسِ طُرٌّ
وَمِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْحَرِّ أَنْ (م)
يَقَالَ لِكُلِّ مِنْ النَّاسِ : حُرٌّ

وقال (في الحمرة) :

تَذَكَّرَ نَجْدًا فَحَنَّ ادَّكَارًا
وقال : سَقَى اللَّهُ تِلْكَ الدِّيَارَ
(متقارب)
وَلَا حَ بِهَا بَرَقُهَا فَاسْتَعَارَ^(٣)
فَوَادُ الْمُتَيْمِ مِنْهَا اسْتَعَارَا^(٤)
وَشَاقَتْنَهُ مِنْ عَصْرِهَا حَالَتَانِ
خَلَعَ الْعِذَارِ وَوَصَلَ الْعَذَارَى

(١) نهر : جمع نهار .

(٢) في ذا : الثياب .

(٣) استعار : من الاستعار .

(٤) الاستعار : الاحتراق .

لِبَالِي أَكْنَفُهَا طَلْقَةً
 وَلَمْ يُحَدِّثِ الشَّمْلُ فِيهَا انْتِشَارًا
 نَسِيلُ أَبَارِيقُهَا بِالْمَدَامِ
 كَمَا جَرَحَ الْبَازُ جِيدَ الْحُبَارَى
 تَفْصَيْتُ^(١) عَنْهَا سَوَى حَسْرَةٍ
 نُذِيمُ الْمَقَامِ وَتَأْبَى انْحِسَارًا
 فَلِلَّهِ مَا أَجْهَلَ الْمُسْتَهَامَ !
 أَبْعَدَ الْعَشِيَّةِ يَرْجُو عَرَارًا^(٢) ؟

وله (في الغزل) :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَهُ وَالْبَيْنُ جَدَّ بِهِ
 وَفَجَعَةُ الدَّهْرِ لَا تُبْقِي وَلَا تَدَّرُ
 (بَسِط)
 وَفِي فُؤَادِي مِنْ لَذَعِ الْهَوَى سَقَرٌ
 طَوَّلَ الزَّمَانَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ !

وله (في الغزل) :

وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمَ الرَّحِيلِ
 إِذْ أَزْمَعْتُ آلَ لَيْلَى ابْتِكَارًا
 (مُتْقَارِب)

(١) تفصيت عنها ومنها : ابتعدت .

(٢) تلميح إلى البيت المشهور :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشي من عرار

أَفَاضَتْ دُمُوعاً وَفَضَّتْ جَمُوعاً
 وَشَاقَتْ صُدُوراً وَشَقَّتْ صَدَاراً
 وَجَارَتْ فَصَارَ لِيَ الْحُزْنُ جَاراً
 وَنَارَتْ فَأَضْرَمَتْ الْقَلْبَ نَاراً

وقال (في المديح) :

يَا مُؤْمِناً يُطْلَعُ شَمْساً إِذَا
 أَلْقَتْ ذُكَاءُ الْبَدَنِ فِي كَافِرٍ ^(١)
 (سريح)
 فَدُمٌّ لِمَكْسُورِ الْعُلَا جَابِراً
 مَا كَسَرَ الْجُوعَ أَبُو جَابِرٍ ^(٢)

وله أيضا :

إِذَا الْفُجَارُ أَطْفَأَهُمْ غِنَاهُمْ
 فَعَامَهُمْ بِهِ عَامُ الْفِجَارِ ^(٣)
 (وافر)
 فَيَفْجُؤُهُمْ بِأَرْمَاحِ طِيَالٍ
 وَيَفْجَعُهُمْ بِأَعْمَارِ قِصَارٍ

(١) الكافر : الليل .

(٢) جابر بن حبة : اسم الخبز ، وكنيته أبو جابر .

(٣) أيام الفجار أربعة أفجرة في الأشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كثافة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة على قيس ، فلما قاتلوا قالوا : فجرنا . حضرها النبي (ص) وهو ابن عشرين . وفي الحديث : كنت أنبل على عمومي يوم الفجار : ورميت فيه بأنهم ، وما أحب أني لم أكن فعلت .

فمن دامى الكعوبِ بذى كعوبِ
ومَخضوبِ الفقارِ بذى الفقارِ (١)

وقال (في المديح والعتاب) :

غريبُكم ليسَ له دارُ
ما هكذا يُحترَمُ الجارُ
(سريح)

طيرني فكري إليكم وفي
قلبي لطير الغمِّ أوكارُ
ومن ورائي ، فارحموا غُربتي ،
حدائقٌ غُلبٌ وأنهارُ (٢)

لكنني خلفتها مكرهاً
والدمرُ تاراتُ وأطوارُ
وفي نزول الخانِ عارُ ، وفي
أمثالكم (٣) : نارٌ ولا عارُ

وقال (في المديح والردّ على الحساد) :

للهِ أي فتىً أقلَّ رداءه
كتّفي على حينَ استمرَّ مَريسري
(كامل)

(١) ذو كعوب : الريح . ذو الفقار : سيف علي (رضى) .

(٢) سورة عبس « وحدائق غلبا » .

(٣) أي جاء في الأمثال .

باكي سحاب الجود يضحك بشره

عن غرة قمرية التصوير

ما حطه بطن إلى ظهر الثرى

إلا لعودي منبر وسرير

رَضَعْتَهُ والدي وبواه أبي

صدر المالك بعد حجر الظير^(١)

فمتى يثر نفع الحروب يقل له

خيشومه : يفديك كل عير

أبرى^(٢) العدو وقد تعدى طوره

ألا أشق صماخه بزئيري ؟

ويدي مساعدي وسيفي ساعدي

والرمح ظهري والسنان ظهري

فليكثر الحساد في مقالهم

شروى الكلاب تناوحت بهيرير^(٣)

ها إنني قرم تناهب مرتعي

جرب فهجت مجرجيراً بهدير

(١) أنظر : المرضعة لغير ولدها .

(٢) في ف ٢ : أرى .

(٣) تناوحت الرياح : هبت مرة صبا ومرة جنوباً .

وله (في الافتخار بشعره) :

شِعْرِي يَعلُو الشَّعْرِي بِرُبْنِيهِ
ويسحبُ الذَّيْلَ فوقَه قَدْرِي
(مترح)
في كلِّ بحرٍ عجائبٌ وأنا النـ
بحرُ ، ولكن عجائبي شِعْرِي

وقال أيضاً (في الشكوى من الناس) :
لا نرجُ^(١) خيراً شاملاً في البشرِ
فشرُّهم أشملُ إن يُعتَبَرُ
(سريح)
ثلاثهم شرٌّ ومصدقُ ما
حكيتُه حَصَرُ حروفِ البَشَرِ

وله (في الفحش) :

سِكْبَزُنَا^(٢) لا يزالُ مُفْتَخِرًا
بأصلِهِ ، وهو ليسَ بالفاخِرِ
(مترح)
مقلوبُ نصفِ اسمِهِ لزوجَتِهِ
يجبُ مقلوبَ نصفِهِ الآخرِ

(١) في ف ٢ : لا ترجى .

(٢) أنظر شرح الكلمة في مطلع دراستنا لشعره وشاعريته .

وله (في غزل الغلام) :

كوى جوف قلبي لفٌ صُدغٍ مُشابهٌ

علامةٌ مهموزٍ بمحنيٍّ ظَهْرِهِ
(طویل)

وضاعفَ أشجاني بِسالمِ جِسمِهِ

ومعتلَّ عَيْنِهِ وناقصِ خَصْرِهِ

ويقول من قطعة (في الغزل) :

ولقدْ جذبتُ إليَّ عِقبَ صُدغِها

فوجدْتُها جَرَّارةٌ مَجْرورةٌ^(١)

(كامل)

وكشفتُ ليلَةً وصلِها^(٢) عن ساقِها

فرايتُها مِمكارةٌ مَمكورةٌ^(٣)

قال يمدح أبا جعفر بن المختار :^(٤)

شِعْرُكَ يا ابنَ المُختارِ مُختارُ

يكادُ حَبَّ القلوبِ يَمْتارُ

(مَترع)

(١) العقب لأنّها تَجَرّ ذيلها . وقد أورد معجم الأدباء غير هذا المعنى .

(٢) في معجم الأدباء : جلوة .

(٣) البيتان من لباب الألباب : ٦٨ ، ومن معجم الادباء : ٣٤/١٣ .

(٤) وهو كال الملك محمد بن أحمد مختار الزوزني . كان من أصدقاء الباخريزي ، وكان يعمل رئيساً لديوان الانشاء في سلطنة ألب ارسلان (٤٥٥ - ٤٦٥ هـ) (وزارت در عهد سلاطين سلجوقي : ٥٩ ، ٦٧) .

فِرَاسَتِي فِيكَ أَنْ تَسُودَ وَإِنْ
ذُبُلَ دُونَ الْغُيُوبِ أَسْتَارُ (٢)

وله (في الغزل) :

زَكَاةُ رُؤُوسِ النَّاسِ فِي عِيدِ فِطْرِهِمْ
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ : صَاعٌ مِنَ الْبُرِّ
(طویل)

وَرَأْسُكَ أَغْلَى قِيمَةً فَتَصَدَّقِي
بِفَيْكِ عَلَيْنَا فَهُوَ صَاعٌ مِنَ الدَّرِّ (٣)

وله في الوزير الصفيّ أبي العلام محمد بن عليّ بن حسنّول (٤) :

يَا حَادِيَّ الْعِيرِ رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ
وَقِفْ فَلَيْسَ بَعَارٍ وَقْفَةُ الْعِيرِ
(بسيط)

وَاحْلُبْ مَا قِيَّ عَيْنٍ طَالَمَا قَصَّرَتْ
حُمُرَ الدَّمُوعِ عَلَى الْبَيْضِ الْمَقَاصِيرِ

(٢) البيتان من (وزارت در عهد سلاطین سلجوقي : ٧١) .

(٣) البيتان من معجم الأدباء : ٣٥/١٣ .

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن حسنّول ، أصله من همدان ومنشؤه الري ، يضرب المثل بأبيه في الكتابة والبلاغة وله شعر كثير في تنمة التيمية : ١٠٧/٢ . وأسلوبه رقيق وخطه جميل (دمية القصر : ٥٢٩/١) . والبيتان جزء من قصيدة ضاعت كلها ، فقد قال الباخريزي : « وأنشدته قصيدتي فيه ، وهي : » .

قال في صديقه أبي القاسم بكر بن المستعين^(١) الكاتب :

شرفتُ بكِـرٍ ثم أنسي بجاهه

أنوّه ، لا ، لا تُنكروا شرفَ البكري

(طويل)

إذا صفتُ مدحاً فيه حَمَمٌ صاهلاً

جوادي إعجاباً بهِ ورغاً بكِـري^(٢)

أظنُّ مِداداً سائلاً من يراعِهِ

دمَ العُدْرةِ المسفوحِ من لفظِهِ البِـكْرِ

(١) أبو القاسم محرر في ديوان الرسائل للأثير محمد بن محمود الفزنوي إبان رئاسة أبي بكر القهستاني

ثم صار رئيساً للديوان في زمان سلطنة طغرل بك السلجوقي ، وقد شاركه البانحرزي العمل في

الديوان المذكور . له شعر حسن ورد بعضه في (دمية القصر : ج ٢) والأبيات من الدمية : ج ٢

(٢) رغا البعير : صوت . والبكري : ولد الناقة أو الفتي منها .

حرف الزّاي

(قال في الشكوى والافتخار) :

أشكو إلى الله أني في سواسية
ترددوا بين غمّازٍ وهمّازٍ
إذا تعاووا^(١) حشوتُ الأذنَ دونهمُ
(بسيط)
ولا أبالي بإذلالٍ خُصّصْتُ بهِ
ياصْبَعِي ولويتُ الشدقَ كالمهازي
رجلُ الدّجاجةِ لا من عِزّها غُسِلَتْ
مِنْهُمْ وفيهم ، وإنْ خُصّصُوا بإعزاز
ولا من الدُّلِّ خِيطُ مُقْلَةُ الباز

وله (في الشكوى) :

سلامٌ على سادةٍ قد جرى
لهم في التمثل : مَنْ عَزَّ بَزًّا
وإني لفي رُدُلٍ^(٢) آثروا
(متقارب)
سبيلَ القلابِ فمَنْ بَزَّ عَزًّا^(٣)

وله (في الهجاء) :

يا صخرُ ما بك هَزَّةٌ لندى
هَيْهَاتَ ما بالصخرِ من هَزَّةٍ
(سريع)

(١) في را : تعاودا .

(٢) في ف ٢ : ردّك .

(٣) في ف ٢ : عزبزا

ما ذاقَ خبزَكَ في الوري أحدٌ لله ثُمَّ لخبزِكَ العِزَّة

وكتب إلى الأعزَّ أبي الفضل محمد بن اسماعيل بهذه القطعة حينما
لقيه ببغداد (في الحمرة) :

عليَّ بها مدخنةٌ بندٌ عليَّ بها مُقدِّمةٌ بقزٌّ^(٤)

(وافر)

إذا ما قهقهة الابريقُ عنها ليكسو الكأسَ منها أحسنَ الزُّي

تخيَّرَ ناظري في عينِ ديكٍ جرَّتْ من مثلٍ منقارِ الإوزِ

أدْرِها يا أعزَّ الناسِ عِندي على تذكاري سيِّدنا الأعزَّ^(٥)

(١) ابريق مفرد : إذا وضع عليه مصفاة. القز والحز : قماش حريري. معربة. وهي كلمة فارسية

(٢) من الدمية : ٣٦٨/١ .

حرف السين

(قال في الحمرة) :

قُمْ فَاسْتَقِنِي الرَّاحَ الَّتِي تُغْرِمَا
مُبْتَسِمٌ رَغْمًا لِدَهْرِ عَبُوسٍ
(سريع)
زُمُرْدٌ الْكَرَمِ عَفِيقَ الْعَنَا
قَيْدُ سُهَيْلِ الدَّنِّ شَمْسَ الْكُؤُوسِ

وله (في الشكوى) :

قَلْبِي لِعَهْدِ السُّرُورِ نَاسٍ
وَالْحُزْنُ مُلْقٍ بِهِ الْمَرَّاسِي
(مَخْلَعُ الْبَيْطِ)
وَمَا سِوَى التَّرَبِّ نَعْلُ رِجْلِي
وَلَا سِوَى الشَّعْرِ نَاجُ رَاسِي
أَرْجِي ^(١) مَعَاشًا إِلَى لِبَاسٍ ^(٢)
بَلَا مَعَاشٍ وَلَا لِبَاسٍ

(١) أَرْجِي .

(٢) لِبَاس : اجْتِمَاعٌ وَاجْتِلَاطٌ .

يغمرُ بالقارِ جَوْفُ دَتِي
ويسكنُ العنكبوتُ كاسِي
فكم تزوجتُ بنتَ كرمٍ
صلّى عليها أبو نواسِ

وقال (في الحمرة والساقى) :

وساقٍ سَقَانِي فِي أَرْقٍ زُجَاجَةٍ
موردةٌ ، من نُورِهَا النَّارُ تُقْتَبَسُ
(طويل)

كما استعبرَ المعشوقُ وهو مصعدٌ
لأنفاسِهِ ، والدَّمْعُ فِي خَدِّهِ احْتَبَسَ
فدَوَّبَ لَوْنَ الْخَدِّ تَسْعِيرَةَ الْحَشَا
وأجمدَ ذَوْبَ الدَّمْعِ تَصْعِيدَةَ النَّفْسِ

وقال (في الشكوى والموعظة) :

كم من فَيٍّ نَابِهِ الْأَخْطَارِ الْحَقَّةُ
بَأَخْمَلِ النَّاسِ ذَكَرَ خُلُقُهُ الشَّرْسُ
(بسيط)

أما ترى البغلِ سوءَ الْخَلْقِ يَنْسِبُهُ
إلى الْحَمِيرِ وَمِنْ أَخْوَالِهِ الْفَرَسُ ؟

وقال (في الحمرة والغلام) :

صبراً جيلاً فلعلَّ أو عسى

يورقُ عودُ الوصلِ بعدما عسا (١)

وربما يكي الجليدُ صَبوةً

كالصخرِ تندى عينُهُ وإن قسا

فسقني مَشمولةً يسعى بها

قضيْبُ بانٍ في فؤادي غُرسا

ونادٍ بالولدانِ إنِّي رَجُلٌ

أعجمُ لا أعرفُ سورةَ النسا

وإنْ رزقتَ في الملامي نَفْساً

فعدَّ كُلَّ العُمُرِ ذاكَ النَفْسا

لا سيّما والبلبلُ الغريدُ قد

أفصحَ بالنُّطقِ وكانَ أخرسا

كأنما في نَعَماتِ صَوْنِهِ

يُسَمَّتُ الصُّبْحَ إذا ما عطّسا

والأقحوانُ ضاحكٌ مِن عَقْلِ مَنْ

حازَ الشرابَ دونَه وما احتسى

(١) عسا : غلظ وصلب .

وله (في الغزل) :

أصبحتُ عبداً لشمسٍ

ولستُ من عبدِ شمسٍ
(مجتث)

إنِّي لأعشقُ شيءٌ

وحقٌّ من شقٍّ خمسي ^(١)

هيفاءَ تتركُ يومي

بالهجرِ حاسداً أُمِّي

ولا تبالي جفاءً

أُسرَّ يوميَ أم سي ^(٢)

وقال في (الشكوى) :

يَنصُفُ القِرْنَ فِرْتَدَ زَكا عن

حَوْمَةِ الحَرْبِ وقد جاءَ حَسَا ^(٣)

(مديد)

وإن تَلَوْنَا مَدَحَهُ فوجههُ الـ

بَسَامُ لا يَتَلَوُ علينا « عَبَسَا »

(١) يريد أنه أعشق إنسان . وشق خمسي : أي خلق أنامل في يدي .

(٢) أي سي .

(٣) ينصف : يقسمه نصفين . زكا : زوج . حسا : فرد ، أحسا هذا أم زكا ؟ : أي أفرد هو أم زوج ؟ .

وقال (في الشكوى) :

ولقد تمنيتُ الجوابَ فقليلَ : مَهْ

إِنَّ التَّمَنِّيَ رَأْسُ مَالِ الْمُبْلِسِ (١)
(كامل)

وإذا دنابيرُ الفتى رقصَتْ على
أظفارِهِ خَجَلَتْ فُلُوسُ الْمُفْلِسِ

وقال (في الغزل) :

وخرَّيدةٍ تَكْسَى الجمالَ لباسا
قاسى الفؤادَ بحُبِّها ما قاسى
(كامل)

جُنْتُ خلاخلُها بنغمةٍ ساقِها
ولذاكَ سُمِّيَ جَرَسُها وَسْواسُ (٢)

وله (في الافتخار) :

أنا من صَدَمَةِ النَوَائِبِ قاسِ
تَعْتَرِينِي خُطُوبُها فَأَقاسِي
(خفيف)

إن بَدَا قارِعٌ فَرَأْسِي صَخْرٌ
أو بَدَا فَاجِعٌ فَصَخْرِي رَأْسِي

(١) المبلِس : المتعير واليائس .

(٢) الدمية : ٣٨٩/٢ .

وله (في الهجاء) :

جُرْحُ جُحْرِ ابنِ غالبٍ ليسَ بُوْسَى

فأَذِقْهُ يا رَبُّ بأساً وبُوساً

(خفيف)

ما عَجَبْنَا أَنْ كَانََ مِنْ خَيْرِ قُومٍ

إِنَّ قَارُونَ كَانََ مِنْ قُومِ مُوسَى

وقال (في هجاء أهل جرجان) :

يا أَهْلَ جَرْجَانَ عَفَاءٌ عَلَى

أَرْضِكُمْ الكَالِحَةِ العَابِسَةِ

(سريع)

فَسُفِّرْتَنِي مِنْ خُبْرِكُمْ قَفْرَةً

وَصُرَّتَنِي مِنْ خَيْرِكُمْ آيِسَةً

لَكُمْ هَوَاءٌ سَلَسٌ بَوْلُهُ ^(١)

عَلَى عَثَانِيْنِكُمْ النَّائِسَةِ

فَالرَّجُلُ مِنْ أَوْحَالِكُمْ رَطْبَةٌ

وَالْيَدُ عَنْ أَمْوَالِكُمْ يَابِسَةٌ

قال في وصف مُنَادِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَحَسَنِ مُوَاصِفَتِهِ :

فَدَتَكَ النَّفْسُ يَا قَمَرِي وَشَمْسِي

وَيَوْمِي فِي وَدَادِكَ مِثْلُ أَمْسِي

(وافر)

(١) في الديوان : بولها . العثانين : مفردها العثفون : اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو ما نبت على الذقن وتحت سفلها أو هو طولها . النائسة : المتحركة .

طَلَعَتْ فَكَدْتُ أَصْبَحُ مِنْ تَلَالِي
 جِينِكَ لِي فَقَالَ الصُّدُغُ : أَمْسِ
 تَعَالَيْ وَامْلَأِي سُنِّي صَبَاحاً
 بَضْرَةً وَجْهَكَ الْوَرْدِي بِخَمْسِ
 عَلَى وَجْهِ الَّذِي أَجْنَى بَنَانِي
 ثَمَاراً لِلْمَكَارِمِ وَهُوَ غَرَسِي
 فَإِنْ سَاءَلْتَنِي : مَنْ ذَاكَ ؟ أَنْشِدْ
 وَذَاكَ مُحَمَّدٌ تَقْدِيهِ نَفْسِي ^(١)

(١) الدمية : ٣١٦/٢ .

حرف الشين

(قال في المديح) :

كَتَبْتُ وَخَطِّي حَاشَ وَجْهَكَ شَاهِدٌ^(١)

بأنَّ بَنَانِي مِنْ أَذَى السُّقْمِ مُرْتَعَشٌ

(طویل)

وَنَفْسِي إِنْ تَأْمُرُ تَعَشُ فِي سَلَامَةٍ

فَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ السَّلَامَ وَمُرْ تَعَشُ^(٢)

(١) في ف ٢ : شاهد .

(٢) ورد البيتان كذلك في معجم الأدباء : ٤٨/١٣ .

حرف الصاد

(قال في الغزال) :

جَادَ الزَّمانُ وَكانَ ذا بُخلٍ بها	وَأطاعَتني ^(١) فيها وَقَدمًا ما عَصى
حَتَّى تَصالَحَنا ومازَجَ ريقَها	رِيقِي ، وَنازَعَنا هوى مُستَخَلَصا
واللَّهمْ أنشأْ بالتقاءِ شَفاها	صَونا كَما دَحَرجتَ في المَاءِ الحَصى ^(٢)

وله (في غزل الغلام) :

أَجَدَّكَ ما يَنفُكُ قَلبٌ مُحبَسٌ	عَليكِ وَأَبصارٌ إِلَيكَ شواخِصٌ
وطرفُكَ مَعنَلٌ وجِسمُكَ سَالمٌ	وَصُدُغُكَ مَهْمُوزٌ وخَصْرُكَ ناقِصٌ
ولي عَبرَاتٌ فُوقَ خَدَّي رواقِصٌ	ولي حَسراتٌ نَحْتَ ضِلَعي قَوارِصٌ
مَزَجْتُ دُمُوعي بِالدماءِ صِباةٌ	فَدَمَعي مَمزُوجٌ ووَدَي خالِصٌ

(١) في ف ٢ : وأعطاني .

(٢) ورد البيت في الدمية : ١٦٨/١ في أثناء موازنة بين ابن كيخلغ وأبيه .

حرف الضاد

قال يَهجو :

فلانٌ بفضُّه فَرَضُ
وحَبْلُ ودادِه نَقَضُ
(هزج)
فلا طُولٌ ولا طَوْلُ
ولا عَرَضُ ولا عَرْضُ

وله (في الشكوى والموعظة) :

والدَّهرُ رامٍ ليسَ بأَمْنٍ عاقلُ
من قوسه التوتيرَ مَهْمَا أَنْبَضَا (١)
(كامل)
واحسَرْنَا لِرَدَاهُ لَوْلَا أَنَّهُ
حَكَمُ الْإِلَهِ وَلَا مَرَدٌّ لِمَا قَضَى

وقال يرثي القاضي الهَرَوِي :

قاضٍ مَضَى لِسَبِيلِهِ لِمَا قَضَى
مَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَضَى ثُمَّ انْقَضَى
(كامل)
ودَهَشْتُ حَتَّى لَسْتُ أَذْرِي أَنَّهُ
مَاضٍ قَضَى أَوْ أَنَّهُ قَاضٍ مَضَى

(١) أَنْبَضَ : جذب الوتر ليحدث صوتاً .

حرف الظاء

رعى اللهُ أحببنا الظاعنينَ وإن ضيَّعوا فيَّ شرطَ الحفاظِ
 (متقارب)
 ولما تولَّوا وأحشاؤهم من النارِ مملؤةٌ بالشَّواطِ
 فدمعٌ يفيضُ ونفسٌ تقيضُ وصبرٌ يغيضُ وصبٌّ يُفاظُ (١)

(١) تقيض : تنشق . يفاظ : يمات . والبيت ساقط من ف ٢ .

حرف العين

(قال في الغزل) :

غَرِيرَةٌ بَعْدُ لَمْ تَكْعُبْ وَدَايْتُهَا ^(١)

قد علقت فوقها للعوذة الودعا

(بسيط)

قد غار في اللحم كعباها ، وظنني أن

سيطلعان على مجرى الوشاح معا

وله (في المدح) :

خَضَمَ سَخَا وَهَزَبُ سَطَا

وسيف مضي وسان صدع

(متقارب)

تفاوت إخوانه والخوان

يرقع هذا ، وهذا يضع

وله أيضا :

ولست أستبدع ما نابني

من خرق في فعله شائع

(سريع)

(١) الداية : فارسية معربة وهي المربية (الذهبي) .

فألفسقُ والقارظُ^(١) غابا معاً
كِلَاهُمَا لَمْ يَكُ بِالرَّاجِعِ

وله (في الشكوى والموعظة) :

أهجو متاعي بألف بيت
إِذْ رَدَّ بَيْتِي بِلَا مَتَاعٍ
(مخلص البسيط)
وأضيع المالِ ما تَلَاثَى
بالمهرِ والمهدِ والرضاعِ

(١) من أمثالهم : لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان ، وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر عامر بن تميم بن يقدم ، خرجا ينتحبان القرظ (والقرظ : شجرة يدبغ به والقارظ مجتنيه) ومجتنيانه ، فلم يرجعا ، ففُضِرَ بهما المثل .
قال أبو ذؤيب :

وحى يؤوب القارظان كلاهما وينثر في القتل كليب لوائل
(المستقصى : ٥٨/٢ - اللسان : مادة قرظ)

حرف الفاء

(له في غزل الغلام) :

أفدي غزالاً مفرطاً في الخلاف
كأنه بعضُ غصونِ الخلافِ
(سريع)
ظيُّ غريرٍ غرّني حُسْنُهُ
أخافُ منه (وعليه أخافُ) (١)

وقال (في الافتخار) :

أصونُ هُدبِ ردائي ليسَ يجذبُهُ
إلا فتىٌ يذلُّ الإنصافَ إن صافى
(بسيط)
ولم يخنُ قطُّ ألفٌ في مودّتهِ
إلا وجدتُ من الألافِ آفا

وقال (في جلسة أنس) :

وليلٍ دجوجيٍّ كأنَّ صباحَهُ
هزُّ لواءٍ مائساً فوقَ عطفهِ
(طويل)

(١) في ف ٢ : وأخاف عليه .

تَنَزَّرَ سَمْعِي مِنْهُ فِي صَوْتِ طَائِرٍ
شَدَا مُشْرَبًا الْجِيدِ ثَانِي عَطْفِهِ

فَأَطَعْتُ خِلَاتِي كِبَابًا كَعَرَفِيهِ
وَعَاطَيْتُ نَدْمَانِي شَرَابًا كظرفه^(١)

وقال (في غزل الغلام) :

إِذَا سَأَلُونِي عَنْ سَوَادِ عِذَارٍ مَنْ
غَدَا لَا يُصَافِينِي وَظَلَمْتُ أَصَافِيهِ
(طویل)

أَجِبْتُ : نَمَالُ الْمَسْكِ دَبَّتْ بِوَجْهِهِ
فَسَاخَ لِلْطُفْلِ الْجِلْدِ أَنْعَمُهَا فِيهِ

وله (في غزل الغلام) :

بِالْأَمَلِ الْكَاذِبِ وَالْخَوْفِ
جَعَلَتْ لِي قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِي
(سریع)

أَمَلُ قَرِيبًا وَأَخَافُ النَّوَى
فَمُهْجَتِي فِي رَاحَتِي^(٢) أَوْفِي
سَعِدْتُ لَوْ سَفْتُ ثَرَى ثُرْبَةً
تَسْلُكُهَا ، سَوْفَ تَرَى سَوْفِي

(١) في ف : كظفره .

(٢) في را : راحة .

قال في بخيل :

قد قفل الباب بقفل له

من بخله خوفاً على الأرغفة

(سريع)

وقال : إن أطعمت منها امرأة

لبابة إني كثير الشفة

*

وطول الشارب كي لا تُرى ،

إذا تغدّى ، حركات الشفة (١)

وكتب إلى محمد بن عبد الله الدمشقي الأنصاري قصيدة (٢) (وهي في

المدح) ، مطلعها :

فرعت ذؤابة المجد المنيف

بما استطرفت من ود الشريف

(وافر)

ومنها :

وقلت وقد سمعت به لصحي :

صلوا بعرا الذمّل عرا الوجيف (٣)

(١) من الدمية : ج ٢ .

(٢) من الدمية : ج ٢ .

(٣) الذمّل : السير اللين ، الوجيف : السير السريع .

فرنا نشقُ القيَومَ ورداً
 ونَحسو أكوُسَ السَّيرِ الذَّفيفِ (١)
 وليسَ لنا التَّدِيمُ سوى السَّعالي
 وليسَ لنا الغناءُ سوى العَزيفِ (٢)
 فلما أنْ أُنحِتُ بِهِ رِكَابِي
 غَفَرْتُ جَرَائِرَ الزَّمنِ العَنيفِ
 ولفَّ القُرْبُ بَيَّتَيْنَا جَمِيعاً
 فنحنُ الآنُ من بابِ اللَّفيفِ (٣)

ومنها :

أقولُ لهُ ، ولم أنفَسْ بنَفْسِي (٤)
 عليه ولا التَّلِيدِ ولا الطَّرِيفِ :
 فدَى لَكَ ما تُزَرُّ عليه قُمُصِي
 وقُمُصِي لا تُزَرُّ على سَخِيفِ
 فد إني منك في روضِ أريضِ
 دُلْتُ بِهِ على خصبِ وَرِيفِ (٥)

-
- (١) القيَوم : نبات طيب الرائحة من رياحين البر له نورة صفراء . السَّير الذَّفيف : الخفيف السريع
 (٢) السَّعالي : مفردا السَّعلاة وهي أخبث النيران ، وقيل هي الأنثى من الفيلان . العَزيف : صوت
 الجن ، وصوت الرمال إذا هبت بها الرياح .
 (٣) اللَّفيف : اللفيف من الكلام ، كل كلمة فيها معتلان أو معتل ومضاعف .
 (٤) لم أنفَسْ : لم أضن .
 (٥) الأرض الأريضة : الزكية المخيلة للنبت والخير . وهي التي ترب الثرى وتمرح بالنبات .
 الوريث : ورف الشجر وريفاً : تنعم واهتز ، ورأيت لحضرته بهجة من ربه ونمته .

ومن زَهَرَاتِ حَظِّكَ فِي ربيعٍ
 ومن ثَمَرَاتِ لَفْظِكَ فِي خَرِيفٍ
 وكم عَاشَرْتُ مِنْ عُصَبٍ وَلَكِنْ
 تَخَذْتُكَ مِنْ أُلُوفِهِمْ أَلْفِي
 وما أَنَا مِنْ رَجَالِكَ فِي القَوَافِي
 وَأَصْلُ اللَّعْبِ عِرْفَانُ الحَرِيفِ
 وَأَنْتَ إِذَا رَكِبْتَ الصَّعْبَ مِنْهَا
 سَبَقْتَ إِلَى مَدَاكَ بِلَا رَدِيفٍ
 وَلِي حَشَفٌ وَبِي تَطْفِيفٌ كَيْلٍ
 وَهَا حَشَفِي مَعَ الكَيْلِ الطَّفِيفِ ^(١)
 فَإِنْ تَرَدَّدْتُ عَلَيَّ فَرَهْنِي مِنْ
 وَإِنْ تُحْسِنُ إِلَيَّ فَرَعْبَنِي نِي

(١) الحشف من الثمر ما لم ينو ، فإذا يبس صلب وفسد . والحشف أردأ الثمر . والشرطة مضمة
 المثل العربي المشهور : « أحشفاً وسوء كيلة ؟ » . التطفيف : البخس في الكيل والوزن ونقص
 المكيال .

حرف القاف

(قال في المديح مع مطلع غزلي)

ضَرَبُوا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَاءِ سَرَادِقًا

فَسَقَاهُمْ جَفَّتِي سَحَابًا وَادِقًا ^(١)

(كامل)

لَمْ أَدْعُ مُدًّا نَزَلُوا الْعُذَيْبَ وَبَارِقًا ^(٢)

إِلَّا سَقَى اللَّهُ الْعُذَيْبَ وَبَارِقًا

بَخَلُوا عَلَى عَيْنِي بِحُسْنِ لِقَائِهِمْ

فَظَلَلْتُ لِلنَّظَرِ الْخَفِيِّ مُسَارِقًا

إِحْدَى النَّوَائِبِ فِي الصَّبَابَةِ أَنْتِي

كَنتُ الْأَمِينَ فَصُرْتُ فِيهَا سَارِقًا

وَلَكَمْ خُدُودِي فِي الْحُدُودِ نَوَاضِرِي

لِنَوَظِرِ الْحَدَقَاتِ لُحْنِ حَدَائِقِهَا

مَا زَالَتِ الْعَبَرَاتُ يَمْطُرُ نَوُؤُهَا

حَتَّى زَرَعَنَ عَلَى الْخُيُودِ شَقَائِقَهَا

(١) الوارق : الماطر .

(٢) العذيب وبارق : موضعان .

أَيْنَ الْفُؤَادُ وَكَانَ عَبْدٌ وَدَادِهِمْ
هَلْ نَلْتُمُ يَا قَوْمَ عَبْدًا أَبْقَا ؟
كَمْ قُلْتُ إِذْ طَلَعَتْ شَمْسُ وَجُوهِهِمْ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْجُيُوبَ مَشَارِقًا
وَأَزَجَّ قَوْسَ الْحَاجِبِينَ وَجَدُّهُ
يَرْمِي بِسَهْمٍ الشَّفَرِ نَحْوِي أَشِقَا
وَالْحَسَنُ أَخْرَسُ نَاطِقٌ بِكَمَالِهِ
فِي وَجْهِهِ أَفْدَبُهُ أَخْرَسَ نَاطِقًا
خَصْرٌ يَقُولُ الْعَاشِقُونَ لِحُبِّهِ :
يَا لَيْتَنَا كُنَّا عَلَيْهِ مَنَاطِقًا
سَقِيًّا لِلَّيْلِ مَا تُذْكَرُ عَهْدُهُ
إِلَّا شَقَقْتُ مِنَ الْقَمِيصِ بَنَائِقًا
لَمَّا بَدَا الْكَفُّ الْخَضِيبُ رَأَيْتَنِي
جَذْلَانًا لِلْعَنَمِ الْخَضِيبِ مُرَافِقًا
عَاقَتْ بَدْرًا دُونَهُ بِدْرُ الدُّجَى
أَرَأَيْتَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ مُعَانِقًا ؟
وَلَثَمْتُ مَبْسَمَهُ الْلَذِيذَ وَرَاقِي
رَشَفُ الرُّضَابِ فَذَقْتُ رِيْقًا رَائِقًا
لَمْ يَلْتَمَسْ مَاءَ الْحَيَاةِ بِجَهْدِهِ
لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْهُ ذَائِقًا

حَتَّى اسْتَبَاحَ سَنَا الصَّبَاحِ حَمَى الدُّجَى
 وَابْتَزَرَ مِنْهُ الضُّوْءُ جُنْحًا غَاسِقًا
 وَرَأَيْتُ هَامَاتِ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 قَدْ شَبِنَ مِنْ هَوْلِ الصَّبَاحِ مَفَارِقًا
 أَبْقَيْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَسْلُبُ مَا كَسَا
 ظِلْمًا ، وَيُظْهِرُ لِلشُّرُورِ عَوَاقِبًا
 أَمِنَ الْفَسَادَ أَذَى الْكِسَادِ فَلَنْ تَرَى
 إِلَّا نِفَاقًا فِي الْبَرِيَّةِ نَافِقًا
 يَا نَفْسُ جُوبِي الْقَفَرَ وَاجْتَنَابِي الدُّجَى
 وَهَبِي أَحَادِيثَ النُّفُوسِ مَخَارِقًا ^(١)
 فَلسوفَ تُسْفِرُ سَفْرَةً عَنْ طَائِلٍ
 وَيُؤَافِقُ الْأَمْلُ الْقَضَاءَ السَّابِقًا
 مَا لَيْنُ « مَالَيْنِ » إِذَا أَنَا لَمْ أَجِدْ
 عَيْشًا غَضِيضًا فِي ذَرَاهُ مُوَافِقًا
 لَوْلَا التَّمَسُّكُ بِالْإِمَامِ وَجَلِيهِ
 لَغَدَوْتُ فِي حَلَقِ الْمَنِيَّةِ زَالِقًا
 فَارَقْتُ حَضْرَتَهُ وَعَدْتُ مُرَاجِعًا
 لَمَّا بَلَوْتُ مِنَ اللَّثَامِ خَلَائِقًا
 كَيْفَ التَّخَلُّفُ عَنْ جَوَادٍ أَجْتَلَى
 فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ نَدَاهُ شَائِقًا

(١) نقص في المقل .

خَفْتُ الْقَنَاءَ عَلَيَّ يَوْمَ هَجْرَتِهِ
وَنَزَلْتُ صَحْنًا فِينَايَ الْمُتَضَائِقَا
فَرَكْتُ أَوْطَانِي إِلَيْهِ خَارِجًا
عَنْهَا كَمَا قَمَصْتُ سَهْمًا مَارِقًا ^(١)
هَبَةُ الْإِلَهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الَّذِي
رَاعَى مِنَ الْخُلُقِ الْحَمِيدِ حَقَائِقَا
أَسَدِي إِلَى مِنَ الْعَطَاءِ جَلَائِلًا
تَذَرُ الْمَعَانِي فِي الثَّنَاءِ دَقَائِقَا
تَسْتَلُّ هِمَّتُهُ الْعَلِيَّةُ دَائِبًا
سَيْفًا لِهَامَاتِ الْأَعَادِي فَالِقَا
نِعَمٌ تَشْدُو عَلَى الْعُقَاةِ عُقُودَهَا
وَتُعِيدُ أَطْوَقًا لَهُمْ وَمَخَانِقَا
مَا قَوْلُهُ فِي خَادِمٍ كَهْلٍ الْحَجِّي
يَلْفِيهِ فِي عَدَدِ السَّنِينَ مُرَاهِقَا
خَلَّى أَبَاهُ وَقَوْمَهُ مُتَرَحِّلًا
عَنْهُمْ وَخَلَّفَ فِي الْخُدُورِ عَوَاتِقَا ^(٢)
وَعَدَا بِخِدْمَتِهِ الشَّرِيفَةِ لَاحِقًا
لَا كَانَ قَطُّ بِمَنْ سِوَاهُ لَاحِقًا

(١) قمص : أرسل وأطلق .

(٢) المواثق : ج عاتق : الجارية بين الصبا والتمنيس ، لأنها اعتقت من خدمة أبويها ولم يدركها الزوج .

هَلْ يَسْتَحِقُّ لَدَى الْإِمَامِ الْمُرْتَجَى
عِزًّا يَسْكُنُ مِنْهُ قَلْبًا خَافِقًا ؟

وَكُتِبَ قَصِيدَةٌ قَافِيَةٌ إِلَى أَبِي حَفْصٍ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيِّ (١) ، وَلَمْ
يَذْكُرْ مِنْهَا إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ :

حَلَّ النَّقَابَ فَرَاقَهُ
ثُمَّ (٢) اسْتَحَلَّ فِرَاقَهُ
(مجزؤه الكامل)

وله (في الموعظة) :

إِنْ فَاتَكَ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ
عُ مَا اسْتَطَعْتَ بِهِ لِحَاقًا
(مجزؤه الكامل)
فَابْخُلْ بِمَائِكَ أَنْ يُرَا
قَ وَجُدْ بِخُبْرِكَ أَنْ يُذَاقَا (٣)

وَقَالَ فِي الْمَقْطَعَاتِ (وَهِيَ فِي غَزْلِ الْغَلَامِ) :

عَشَقْتُ لَشَقَوْنِي رَشَاءَ رَشِيقَا
رَضِيتُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا عَشِيقَا
(وافر)

(١) هو الحاكم أبو حفص عمر بن علي المطوعي من أهل نيسابور . كان من أصدقاء والده الياخري ،
والياخري كثير ما عرض عليه شعره . وله شعر جيد قليل ، ونثر مسجوع مقبول توفي
٤٤٠ هـ - ١٠٤٨ م .

(يتيمة الدهر : ٣١١/٤ - دمية القصر : ج ٢)

(٢) في با وف ١ ول ٢ ، وف ٣ : لا .

(٣) من رأ : ص ٣١ .

سقيماً ناحلاً طرفاً وخَصراً
ثَقِيلاً بارداً رِدْفاً وريفاً

وقال أيضاً (في غزل الغلام) :

أقولُ والقلبُ لهُ وقدةُ
يُحَنِّي الحَشا منها بمثلِ الحَرِّينِ
(سريج)
يا رِدْفَه رِقَّ على خَصْرِهِ
فإنَّه حُمِّلَ ما لا يُطَبِّقُ

وقال أيضاً (في الغزل) :

لقد ظَلَمَ القَمَرِيُّ إذ نَاحَ باكِياً
وليسَ لهُ من مثلي ما ذُقْتُهُ ذَوْقُ
(طويل)
فها أنا ذو شَوْقٍ ولا طَوْقَ لي بهِ
وها هوَ ذو طَوْقٍ وليسَ لهُ شَوْقُ

وقال أيضاً (في الغزل) :

فدَيْتَكَ جَارَ عَلِيٍّ الفِرَاقُ
وحَمَلَنِي العِشْقُ ما لا يُطَاقُ
(متقارب)
وأحرقْتَ قلبي وقد كُنتَ فيهِ
فكيفَ سَلِمْتَ من الإحْراقِ ؟

وقال (في الغزل) :

وحسنا لا جُنْحُ الظَّلامِ اهْتدى لها
ولا نَحْوُها ضَوْءُ الصَّبَاحِ تَطَرَّقَا
(طویل)
رَكِبْتُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ أَدْعُمُ
فَلَمْ أَنْصَرِفْ إِلَّا وَقَدْ عَادَ أَبْلَقَا

قال في أصمّ (بهجوه) :

وَأَصْلَحَ ^(١) فِي مَنَفَذِي سَمِعِهِ
صِمَامٌ مِنْ الصَّمَمِ الْمُطْبِقِ
(متقارب)
فَلَوْ نَفَخَ الصُّورُ فِي عَصِيرِهِ
لَأَفْلَتَ حَيًّا وَلَمْ يُصْعَقِ ^(٢)

وقال (في العباب) :

يَا لَأَنَّمِي عَنَفْتَ بِي فَتَرَفَّقِ
وَنَطَقْتَ فِي عَرْضِي فَاصْغِرْ لِمَنْطَقِي :
(كامل)
لَا تُغْلِقَنَّ السَّمْعَ عَنْ عُذْرِي إِذَا
نَهْتَهْتُ سُؤَالِي بِبَابٍ مُغْلَقِ
فَمَنَى أَجُودُ وَلَسْتُ أَمْلَسُكَ بُلْغَةً ؟
وَالْغَصْنُ كَيْفَ يُظِلُّ مَا لَمْ يُورِقِ ؟

(١) الأصلح : الأصم الذي لا يسمع شيئاً .

(٢) من الدمية : ج ٢ .

وقال أيضاً (في المديح) :

أنتَ الذي أوليتني متناً

أنا كالحمامِ ومنَّ أطواقِي
(كامل)

ونمستُ بُعْراً نذاكَ يدي

ونمستُ بعْلاًكَ أرماعي

وبِضاعي نفقتُ لَدَيْكَ وَكَمْ

كسدتُ لَدَى الجُهَّالِ أسواقِي

فنشرتُ مدحكَ حسبَ مقدرتي ^(١)

وعَلَّكَتُ شُكْرَكَ ملءَ أَشدّاقِي

وله (في غزل الغلام) :

قالوا : التحي وَمَحَا الالهُ جَمَالَهُ

وكَسَاهُ ثوبَ مَذَلَّةٍ وَمَحَاقِ

(كامل)

كتبَ الزمانُ على محاسِنِ خَدَّه :

هَذَا جَزَاءُ مُعَذِّبِ العُشَاقِ ^(٢)

وله (في المديح) :

بروقكَ بِشِراً وَهُوَ جَذْلَانُ مِثْلَمَا

تَخَافُ شَبَاهُ ^(٣) وَهُوَ غَضْبَانُ مُحَنَقُ

(طويل)

(١) في ف ٢ : مقداري .

(٢) ورد البيتان في معجم الأدباء : ٣٦/١٣

(٣) الشبهة من السيف : قدر ما يقطع به .

كذا السيف في أطرافهِ الموتُ كامنٌ
وفي مَتْنِهِ ضَوْءٌ يروقُ ورَوْنَقُ^(١)

ورد في الدمية قوله^(٢) (وهو في الغزل) :

وجهٌ حكى الوصلَ طيباً زائنهُ صُدُغٌ
كأنه الهَجْرُ فوقَ الوصلِ علقَه
(بسيط)

وقد رأيتُ أعاجيبَ الزمانِ وما
رأيتُ وصلاً يكونُ الهَجْرُ رونقَه

(١) ورد البيتان في معجم الأدباء : ٣٦/١٣

(٢) من الدمية : ٦١٠/١ .

حرف الكاف

(قال في مدح طغربك مع مقدمة غزلية) :

يا مَنْ طلعتِ طلوعَ الشمسِ من فلكِ
إن كنتُ يوماً لشمسٍ عابداً ، فلكِ
(بسيط)

لو أنصفوا وجهك المَوْشِيَّ حُلَّتُهُ
لعُطِّلَ الوشيُّ في الدنيا فلم يُحَكِّ
قد صدتِ قلبي بأصداغٍ مشبِكةٍ
صبغتُ لصيدِ قلوبِ الناسِ كالشَبَكِ

أصبو إليكِ ولي صَمْتُ حُرْمَتُ بهِ
والصَمْتُ للرزقِ مناعٌ كذاكَ حُكِّي
اللهَ فيَّ فستري فيكَ مِنْهَتِكَ
وكان قبلكِ سِترِي غيرَ مِنْهَتِكَ

على شِفاهِكِ دِينِي وهِي تُمَطِّلُنِي
فأبشري بغريمٍ في الهوى محكِ
فديتُ مَجْنَاكَ ما أحلى مذاقَتَهُ !
كأنهُ ريقُ نحلٍ شِيبَ بالمِسكِ

فكم خلستُ^(١) الجَنَى منهُ على حَذَرٍ
من قَوْلٍ واشٍ شديدِ اللَّدَعِ مُؤْتَفِكِ
العَفْوِ منكِ فقد وسوسنِي شَغَفاً
حتى تسلَّطَ شَيْطَانِي^(٢) على مَلَكِي
وَمَتِ، لِبَلِّكَ مَكَّ^(٣) الطَّرْفِ عن دَنِيفِ
باكِ بطرفٍ غزيرِ الدمعِ غيرِ بكِي^(٤)
فباتَ أَضْيَعَ من لَحْمٍ على وَضَمٍ
وظلَّ أَهْوَنَ من عَظْمٍ على وَدَكِ
ولمَّا نَ جُنَّ ففَتَنَتْهُ سَلاسلُهُ
يَمَشِي فتلَّهُو به الصبيان في السككِ
هذي صفاتي وما أَخَى عليَّ سَوَى
دهرٍ بقرعِ صفاتي مغرمٍ سَدِكِ
وسوف أدركُ آمالي وَيَجْذُبُنِي
بَخْتِي إلى الدرَجِ الأعلى من الدَرَكِ
يُؤْمِنُ « خَتَلَفَ بَلْكَا » سَيِّدِ الزَورِا
أَمِيرِ حَقًّا عَمِيدِ المَلِكِ خَواجَةِ بَلِكِ^(٥)
ذاك الذي امتلكتني بِيضُ أَنْعُمِهِ
وليسَ يَحْطِي بِرَقِّي غَسيرُ مُمْتَلِكِي

(١) في ف ٢ و را : خلكت ، ولعلها كما ذكرنا .

(٢) في را : شيطان .

(٣) الملك : البحث والاستقصاء عن الغريم .

(٤) البكي : قليل الماء .

(٥) خواجه : تقرأ دون واو . بك : بليك .

لولا عقيدةُ إيماني لما اتجهتُ
إلا إليه صَلَاتِي لَا وَلَا نَسْكَي

كَأَنَّ أَخْلَاقَهُ مِنْ طِيبٍ نَفَحَتْهَا
نَشْرٌ يَجُودُ بِهِ الرُّوضُ الْمَجُودُ ذَكِي (١)

فِي كُلِّ لَيْلٍ لَهُ نَارٌ عَلَى عِلْمٍ
شَبَّتْ لَا شَعَثَ فِي الظُّلُمَاءِ مُرْتَبِكٍ

جَدَاهُ (٢) مُشْرِكٌ بَيْنَ الْوَرَى وَلَهُ
مِنَ السِّيَادَةِ حِظٌّ غَيْرُ مُشْتَرِكٍ

صَاغَ الْحُلَى لِلْعُلَا أَيَّامَ دَوْلَتِهِ
حَتَّى سَلَكَ الشَّوَى مِنْهُمْ فِي مَسْكٍ (٣)

فَالْبَسْتَهُ ثِيَابَ الْمُلْكِ ضَافِيَةً
بَدَأَ أُنِي طَالِبٍ طُغْرُلَ بَيْكِ الْمَلِكِ

فَفَازَ مِنْهُ بِرُكْنٍ غَيْرٍ مِنْهُمْ
عِنْدَ الْخُطُوبِ وَحَبْلِ غَيْرِ مُنْبِتِكَ

أَقْدَى عَيُونَِ أَعَادِيهِمْ حَسَائِكُهُمْ (٤)
كَأَنَّ أَجْفَانَهُمْ خَيْطُتْ عَلَى الْحَسَكِ

(١) المجود : المسقي بالمطر .

(٢) في را : جدواه .

(٣) الشوى : الجلد والأطراف . المسك : الأسورة والخلائع .

(٤) حسايتهم : أحقادهم وعداوتهم ، والمفرد : حسيكة .

مبارك وجهه في كل مجتمع
 مشيع قلبه في كل معترك
 لم يعر رأس قنا إلا وعمته
 برأس ذي أثر في الغي منهمك
 فإن عفا غض جفني ساكن وقير
 وإن جفا جر ذيل قلقل^(١) حرّك
 وإن تحلب درّ النفس^(٢) في يده
 فالطرس دُرّج لدُرّ منه مُنسلك
 وإن أفاض على العافين نائله
 أرواهم بغمام منه مُنسفك
 يا من إذا طارَ مناحٍ بساحته
 تلقطَ الحبّ في أمنٍ من الشراك
 بك استقلّ ذبابُ الحصب في حلّكي
 وراق سَمعي خريّر الماء في برّك
 لما أنختُ بَعيري في ذراك ضحى
 ناديتُ : بارك فيك الله فابتارك
 أسبغ عليّ سجالَ العُرفِ أروّ بها
 وأعطني عروةَ الاحسانِ أمتسك
 وخُذْ مُحجّلةً غراءَ ما اكتنحت
 بمثلها مقلنا غرّ ومُحتنك

(١) القلقل : الخفيف السفر .

(٢) النفس : الخبر .

ولا تظنَّ سواها مثلها فلَكمُ
 بينَ السَّماكِ إذا مَيَّزَتِ والسَّمَكِ
 شعراً تَدِيرَ (١) بالفِراءِ مُنشِئُهُ
 وقدرُهُ مُعتلٍ في ذرْوَةِ الفَلَكِ
 فالطَّبْعُ صانِعُ حَلْيٍ من سبائِكِهِ
 وأنتَ ناقدُ تبرٍ منه مُنْشِئِكِ

وله (في غزل الغلام) :

فَرتُ لَواحِظَكَ المَراضُ ولم تَزَلْ
 تلكَ الفَواتِرُ بالقلُوبِ فَوَاتِكَا
 (كامل)
 فالآنَ أَجهرُ بالعتابِ فَكمُ وَكمُ
 أَسِبتُ أَذيالي على هَفَوَاتِكَا
 وإذا التفتَ إلى هَواكَ أَفادَنِي
 بِرَدِّ السُّلُوفِ تذكُّرِي جَفَوَاتِكَا
 يا مَنْ وَفائي في فَوَاتٍ وَصالِهِ
 فُتَّ الحِسانَ فَوَاتٍ (٢) قَبْلَ فَوَاتِكَا

(١) تدِير بالفِراء : سكن الأرض .

(٢) من المواتاة أي الموافقة عليه .

وقال (في الشكوى) :

تَجَاوَزْتُ حَدَّ الظُّلْمِ يَا زُحْلُ الَّذِي
أَبَيْتُكَ جَاراً لِي وَحَقّاً أَبَيْتُكَ

(طويل)

وَهَبَكَ شَأْمَتَ الْجَدْيِ ^(١) إِذْ كَانَ طَائِمِي
فَخُذْ حَذَرَآ مِنْ هَدْمِهِ فَهُوَ بَيْتُكَ

وله (في الفحش) :

يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ فَاضِلٌ
وَلَيْسَ فِي فَضْلِي مَنْ شَكُّ

(سريع)

أَهْوَى كُؤُوسَ السَّرَاحِ مَمْلُوءَةً
وَأَشْتَهِي الْإِبْلَاجَ فِي التَّمْرِ

وَأَقْضُمُ الْقُنْدَ وَلَا أَشْتَكِي
وَأَكْلُ التَّمْرِ وَلَا أَبْكِي ^(٢)

(١) الجدّي : برج .

(٢) من الدمية : ٢ / ٨٢٩ . القند (بالضم) : الحصى الكبيرة ، و (بالفتح) : السكر .

حرف اللام

(قال بمدح نظام الملك) :

بُذِكُرْنِي الحِمَى عَهْدَ الوصالِ

وأيامَ الشبابِ ومَنَ بِها لي ؟
(وافر)

وسلمى والسَّلامةَ من هواها

ونعمى والنَّعيمَ بلا زوالِ

وهَصْرِي غُصْنَ ذابِلَةِ الشَّيْ

وقَطَنِي وردَ ناصِرَةِ الجَمالِ

ورَشَفِي حَيْثُ يَنْسَمُ الأَقاحي

وشَمِّي حَيْثُ تَنْعَجُنُ الفَسْوالِ

وترَكِي الزُّهْدَ في راحِ شمولِ

ورَفَضِي النُّسْكَ في رِيحِ شَمالِ

وحَبِّي شَرِبَ بِاقوتِ مُذابِ

يَرَضُ المَزْجُ فِيهِ حصى اللَّالي

وهزِّي العُطفَ في غَفَلاتِ عيشِ

وريقِ الأَيْكِ مَمْطُورِ الظُّلالِ

فها أنا من لُبَابِ العُمرِ أشجى
 إذا هجستْ خواطرُها ييالي
 واجتلبُ الشجونَ وأينَ صَبْرِي ؟
 وأحتلبُ الثؤونَ وكيفَ حالي ؟
 وتَلَوِي مُهَجِّي واشتَفَ (١) لَوْنِي
 وتَدَمَّى مُقْلِي وسَلَّ اللَّيالي
 فحَدَّثِي الزعفرانُ ولا أحاشي
 ودَمَعِي الأرجوانُ ولا أبالي
 أحَاكِي الوردَ ذا الوجهين يُحْدِي
 معاً في الصبغتينِ على مثالي
 وكيفَ يَرُدُّ لي مَنَ فاتَ مِنِّي
 وردُّ الغانياتِ منَ المُحالِ ؟
 وما للمُفلسينَ سوى التَّمَنِّي
 وما للنائمينَ سوى الخَيَالِ
 ذَوِي الشَّعْرِ البنفسجُ في عِذارِي
 وزاحمَهُ ثُغَامُ الاكتهالِ (٢)
 وكَدَّ تفاوتُ الخططينِ قَلْبِي
 وخاطَ علي أثوابَ الخَبَالِ

(١) هي فعل أمر .

(٢) الثغام : واحدة ثغامة ، وهو شجر أبيض الزهر ينبت في الجبل . وهو كناية عن الشيخوخة

فخبطُ دبِ بدءُ الشيبِ فيه
دبيبَ النارِ في طرفِ الذببالِ
وآخرُ فاحمٌ كالفحمِ جانِ
على جارِ بحرِ النارِ صالِ
يُحاذرُ أنْ يصابَ وغيرُ بدعِ
لجارِ النارِ عدوى الاشتعالِ
فذي ظلمُ الشابِ على صدها (٢)
ضياءُ الشيبِ حودثٌ بالصقالِ
تُرى تلكَ العهودُ تعودُ يوماً ؟
وحالِ الوصلِ يلقحُ عن حبالِ (٣)
وينسى البينُ عادتهُ وتنجو
من الأفتابِ أسمةُ الجمالِ
فتعمرُ باللوى تلكَ المغاني
وترجعُ بالحمى تلكَ الليالي
رَخمٌ الدلُّ مكسالُ التهادي
طويلُ الذيلِ صرارُ النعالِ
يرققُ طبعي المايوسَ عنه
ويشخذُ غربتهُ بعدَ الكلالِ
فينشطُ لاختراعِ الشعرِ عقلي
ويتشظني البيانُ من العقالِ

(٢) على صدها .

(٣) ج حائل وهي الأنثى التي لا تحمل .

وَأَطْنِبَ فِي ثَنَاءِ أَبِي عَلِيٍّ
 نَظَامِ الْمَلِكِ نَظَامِ الْمَعَالِي
 فَتَى كَالْيَتِيمِ مَشْبُوبُ الْمَآتِي
 فَتَى كَالْقَرَمِ مَحْذُورُ الصَّبَالِ
 وَتَسَخَّرَ كَفُّهُ وَالْبَحْرُ فِيهَا
 بِيَمَنِ شَامَ السَّحَابَ لِلنَّوَالِ
 وَيُعْلَى كَعْبُهُ عِرْضُ مَصُونٍ
 مُعَوَّلُهُ عَلَى مَالٍ مُذَالِ
 أَعَارَ عَوَاطِلَ الْآدَابِ (٣) عَيْنًا
 تُرَاعِيهَا فَهُنَّ بِهِ حَوَالِ
 وَعَطَّرَ شَعْرَ صَدْغَيْهَا بِمِسْكِ
 وَنَقَطَ وَرْدَ خَدَيْهَا بِخَالِ
 وَبَوَّءَ وَفَدَّهَا كَنْفًا رَحِيماً
 مَرُودَ الْعُشْبِ مَرُودَ الزُّلَالِ
 حَرَاماً مِثْلَ بَيْتِ اللَّهِ يَشْدُو
 بِسَحْرِ فِي مَنَاقِبِهِ حَلَالِ
 يُسْفُ بِهٍ تَوَاضَعُهُ فَتَدْنُو
 مَقَاطِعُهُ عَلَى بَعْدِ الْمَنَالِ
 وَيُظْهِرُ نَفْقَهُ إِعْجَازَ عَيْسَى
 بَرْدُ الرُّوحِ فِي الرَّمَمِ الْيَوَالِي

(٣) فِي ف ٢ : الْأَدَبِ .

وأهداف الصوابِ مُغْرِبَلَاتُ
 بأقلامٍ له مثل النِّبالِ
 يُفَوِّقُهَا فلا تُخْطِي وتَمْضِي
 مضاءَ القَعْضِيَّةِ (١) في العوالي
 بَخطٍ إثمديّ اللونِ يَشْفِي
 عيونَ الرُّمْدِ عندَ الاكِتِحالِ
 فمن دالٍ تُصاغُ على اعتدالِ
 ومن ذالٍ تصانُ عنِ ابتِذالِ
 وليس تحسُّ (٢) منه العينُ عَيًّا
 سوى المحذورِ من عينِ الكمالِ
 تُساقُ إلى النِّبيِّ بهِ صَلَاةُ
 وتُعرفُ فيه قُدْرَةُ ذِي الْجَلَالِ
 ويثبتُ ركنُهُ في كلِّ خَطْبِ
 تَزَلْزَلُ منه أركانُ الجِبَالِ
 وما شَرِبَ الطَّلَا إلا استراحتْ
 مسامعُهُ إلى نَغَمِ السُّؤَالِ
 فكأسُ في اليَمِينِ يَمِيلُ مِنْهَا
 إلى طَرَبٍ وكيسُ في الشِّمَالِ
 وإنْ برقتْ غزاةُ وجنتيه
 حسبتَ الشمسَ نَاطِرَةَ الْغَرَالِ

(١) القَعْضِيَّةُ : الأُسنة المنسوبة إلى « قَعْض » ، وهو رجل كان يصنع الأُسنة (حاشية : ح)

(٢) في ف ٢ : تحس .

ويذهلُ عن نقائسهِ بنفسِه
 ترى الذكرَ المخلدَ خيرَ مالٍ
 رماها بالعرامِ كما تجافتُ
 عن البيضاتِ حاضنةُ الرُّثالِ
 أمولانا خدمتُك غيرَ وان
 وألئتُ إلى جنابِكَ غيرَ آلِ
 وجادَ رياضَ مجدِكَ مِن ثنائي
 حياً ينهلُ منحلَّ العزالي (١)
 فكم أنشدتُ بينَ يديكَ شعري
 فلم يخجلَ مقامي من مقالي
 ولي في صنعتي بُرهانُ موسى
 وعندَ سوايَ تزويرُ الخيالِ
 وكم فحصتُ يدُ الأيامِ عني
 كأبدي الخيلِ أبصرتِ المخالي
 فلذتُ يبابِ دارِكَ مُستجيراً
 مُخلّى السربِ متسعَ المجالِ
 ونلتُ لَدَيْكَ رفعاً في محلِّي
 تناقضُهُ بوضعٍ في رحالي

(١) العزالي : مفردتها العزلاء : مصب الماء من القرية ونحوها . يقال : « أنزلت السماء عزاليها »
 إشارة إلى شدة وقع المطر .

فَعِشْ مَا شِئْتَ مَقْهُورَ الْأَعَادِي
وَدُمْ مَا شِئْتَ مَنْصُورَ الْمَوَالِي
وَحُذْ فِي مَجْلَسِ الْأَنْسِ الْمُهْنَا
هَلَالًا فِي هَلَالٍ مِنْ هِلَالٍ (١)

وقال (في المدح مع مطلع غزلي) :

أَرَاكَ مُسْتَعْجَلًا يَا حَادِي الْإِبْلِ
فَاصْبِرْوَ إِن خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ
(بَيْط)
وَاقِرَ السَّلَامِ عَلَى غَمْرِ نَحْلٍ بِهِ
مِنْ مَاءٍ عَيْبِي وَلَا تَقْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ (٢)
وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى الْعَيْسِ الَّتِي قَلَقْتُ
لِلظَّاعِنِينَ فَلَا تَسْكُنْ إِلَى عَذَلٍ (٣)
أُجْنِي وَأَحْتَالُ فِي تَزْوِيرِ مَعْذَرَةٍ
وَالْعَجْزُ لِلْمَرْءِ لَيْسَ الْعَجْزُ لِلْحَيْلِ (٤)
وَقَفْتُ وَالشَّوْقُ يَبْلِيْنِي عَلَى طَلَلٍ
كَأَنْتِي طَلَلٌ بِأَلٍ عَلَى جَمَلٍ

(١) الهلال الأول : الكأس ، والثاني : الفلام الجميل والتقدير : في يد هلال ، والثالث : قبيلة
هوازن (حاشية : ح) ولعل الأول الحمرة والأخير الساقى .

(٢) الوشل : القليل من الدمع .

(٣) المذل : الملامة .

(٤) مأخوذ من قول الأكم الصيفي : « المرء يعجز لا المحالة » .

سَرَحْتُ فِي جَوْهَا ^(١) الْأَنْفَاسَ فَالْتَقَطْتُ

نَسِيمَ رِيَّا وَأَهْدَنُهُ إِلَى عَيْلِي

أَرْضَ مَكْرَمَةٍ لَمْ يَبْؤَذِ تَرْبَتَهَا

إِلَّا تَسَحَّبُ أَذْيَالٍ مِنْ الْحَلَلِ

شَتَى اللِّغَاتِ فَقُلْ فِي هَاتِفٍ غَرْدٍ

أَوْ صَاهِلٍ جَرَسٍ أَوْ بَاغِمٍ غَزَلٍ

مَا زَالَ مِنْهَا قُلُوبُ النَّاسِ عَائِرَةً

مَنْ لَطَخَ غَالِيَةَ الْأَصْدَاغِ فِي وَحَلٍ

شِيدَتْ عَلَيْهَا قَبَابُ الْحَيِّ فَاعْتَقَدَتْ

أَنْ الْبَقَاعَ لَهَا قَسْطٌ مِنْ الدُّوَلِ

إِذَا الْقِبَارُ مِنَ الْفُرْسَانِ سَارَ بِهَا

رَشْتُهُ عَشَاقُهَا الْبَاكُونَ بِالْمُقَلِّ

دَارَ الَّتِي حُلِّبْتُ بِالْحُسْنِ عَاطِلَةً

فَوْسُوسَ الْحَلِيِّ مِنْ غَيْظٍ عَلَى الْعَطَلِ

يَيْضَاءُ مُرْهَفَةً سُلِّتَ عَلَى كَبْدِي

وَأَغْمِدَتْ مِنْ سُجُوفِ الْخَزِّ فِي كِلْدَلِ

كَالظِّي لَوْلَا اعْتِلَالٌ فِي نَوَاطِرِهَا

وَالظِّي لَا يَشْتَكِي مِنْ عَارِضِ الْعِلَلِ ^(٢)

(١) فِي ف ٢ : وَجَدَهَا .

(٢) فِي ف ٢ : الْعَلَلِ .

وقد يقالُ لمصْحاحِ الرِّجَالِ (١) به
 داءُ الطِّباءِ ، كذا يَرَوْنَ في المَثَلِ
 شفاهاً (٢) كيفَ لا تَحَلُو وقد خَزَنْتَ
 ذَخيرةَ النحلِ في أنْقوعةِ العَسَلِ
 ينالُ مَنْ يَشْتَهِي ماءَ الحِياةِ بها
 ما كانَ مِنْ قَبْلُ ذُو القَرَنَيْنِ لم يَنَلِ
 كم طافَ بي طيفُها والأفقُ مُسْتَرٌ
 بذيلِ سِجْفٍ مِنْ الظِّلماءِ مُنْسَدِلِ
 أنى تيسَرَ مَسَرَّها وقد رَسَفَتْ
 من الذَّوائبِ طولَ اللَّيلِ في شَكَلِ
 وكيف خَفَتْ إلى المُشْتاقِ نَهَضُها
 والثَّقَلُ يُقَعِدُها من جَانِبِ الكَفَلِ
 تأوي إلى حُفْرةِ الكُدْرِيِّ (٣) آوَةٌ
 وتارةً تَرْتَقِي في سُلَمِ الحِيلِ
 لما أَحَسَّتْ بِأسْفارِ النَّوى ونَأَتْ
 عَنِّي بِحَرٍّ حَشًّا يُخْفِيهِ بَرْدُ حُلِيِّ
 يا حَبْدًا هو من ضَيْفٍ وهَبْتُ لَهُ
 سَمْعِي وَعَيْنِي لِإِبدالٍ من النَزْلِ

(١) في ف ٢ : الرجاء .

(٢) في ف ٢ : شفاها .

(٣) الكدري : ضرب من القطا غير الألوان رقت الظهور صفر الحلو .

وَأَزْعَجْتُهَا دَوَاعِي الْبَيْنِ وَانْكَمَشْتُ
 تَسْرِي وَفِي مُقْلَتَيْهَا فَتْرَةٌ الْكَسَلِ
 فَرَشْتُ خَدَّيْ لِمَمَشَاهَا وَقُلْتُ لَهَا :
 أَخْشَى عَلَيْكَ الطَّرِيقَ الْوَعَرَ فَانْتَعَلِي
 سَقِيًّا لَهَا وَلِرَكَبِ رُزْجٍ نَقَضُوا
 بِسَاقَيْهَا نَطُوعَ الْأَيْنُقِ الذُّلُلِ (١)
 جَابُوا الْفَلَاةَ وَأَغْرَنَهُمْ بِهَا هِمَمٌ
 خَلَقْنِ كَلًّا عَلَى الْأَسْفَارِ وَالرُّحْلِ
 فَجَاوَزُوا كُنُسَ آرَامٍ يُحَصِّنُهَا
 ضِرَاعُ الرُّوعِ فِي غَابِ الْقَنَا الذُّبُلِ
 مِنْ بَعْدِ مَا رَكَبُوا مُلْكَ الْمَطِيَّةِ فِي
 بَحْرِ السَّرَابِ وَحَثَّوْهَا بِلَا مَهَلٍ
 أَعْجِبْ بِفُلْكِ لَهَا رُوحٌ يَغْرِقُهَا
 غَاضَةُ الْآلِ فِي مَاءٍ بِلا بَلَلٍ
 وَالْجَدُّ نُهْزَةٌ ذِي جَدٍّ يَطِيرُ إِلَى الذِّ
 أَكْوَارٍ عِنْدَ وَقُوعِ الْحَادِثِ الْجَدَلِ
 يَغْشَى الْفَلَا وَالْقِيَافِي وَالْمَطْيُ لَهَا
 ضَرْبَانِ مِنْ هَزَجٍ فِيهَا وَمِنْ رَمَلٍ

(٧) الرزح : مفرداها الرازح المهزول الضعيف . النطوع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس . الأينق : مفرداها الناقة . الذلل : مفرداها الذلول ، وهو البعير سهل القيادة .

حَتَّى تَقْرَبَ أَطْنَابَ الْخِيَامِ إِلَى
مَنْجَى اللَّهْفِ (١) وَمَلْجَا الْخَائِفِ الْوَجَلِ

فَتَى مُحَمَّدُ الرَّائِي الْمَكَارِمَ مِنْ
عَيْسَى أَبِي الْحَسَنِ الشَّيْخِ الْعَمِيدِ عَلِيٍّ
فَمَنْ زَمَامٍ إِلَى مَغْنَاهُ مُنْعَطِفٍ
وَمَنْ عَنَانٍ إِلَى مَأْوَاهُ مُنْقَتِلِ

آثَارُهُ نَسَخَتْ أَخْبَارَ مَنْ سَلَفُوا
نَسَخَ الشَّرِيعَةِ لِلْأَدْبَانِ وَالْمِلَلِ
يُولِي الْجَمِيلَ وَصَرَفُ الدَّهْرِ يَقْبِضُ مِنْ
بَدَنِهِ وَالْفَحْلُ يَحْمِي وَهُوَ فِي الْعُقْلِ

تَصَرَّفَتْ سَائِلُوهُ فِي مَوَاهِبِهِ
تَصَرَّفَ الْغَرِ الْغَازِينَ فِي النَّفْلِ

أَرَدْتُ أَحْصِي ثَنَائَاهُ فَغَالَطَنِي
وَقَالَ : أَحْصِ ثَنَاءَ الرَّائِحِ (٢) الزَّجَلِ

كَذَا ابْنُ عِمْرَانَ نَادَى رَبَّهُ : أَرْنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ (٣) ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ

إِنْ خُطَّ خَاطَ عَلَى قِرْطَاسِهِ حُلَا
بُهِدِي بِهِ الْوَشْيَ لِلْأَحْيَاءِ وَالْحِلَالِ

(١) اللهف : الحزين المتحسر .

(٢) في ف ٢ : الريح .

(٣) ابن عمران يعني موسى ، وتمام الآية المقتبسة : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال : رب أرني أنظر إليك ، قال : لن تراني ، ولكن أنظر إلى الجبل ... » (الاحراف ٧ / ١٤٣)

وإن ترسلَ أدَى سحرهُ خدَعاً
 يُصفي إليهنَّ سمعُ الأعصمِ الوعلِ .
 وإن تكلمَ زلٌّ ^(١) الدرُّ عن فمِه
 في حُجرِه وهو معصومٌ عن الزلِّلِ
 وإن تقلدَ من ذي إمرةٍ عملاً
 وجدتهُ علماً في ذلك العملِ
 وإن تفحصَ أحوالَ النجومِ درى
 ما حُم من أجلٍ في الغيبِ أو أملِ
 قالوا : أتشكرُ نعماءهُ ؟ فقلتُ : أجلُ
 لو مُد لي طولٌ مُرخى منَ الأجلِ
 أنامني تحت ظلِّ الأمنِ إذ نتقتُ
 من فوقِ رأسي جبالُ الخوفِ كالظُّللِ
 وما نسيْتُ ولا أنسى اعتصامي من
 جواره بعُرا الأسبابِ والوُصلِ
 إذا التقيتُ بهِ في موقفٍ شَرِقتُ
 منه الشَّعابُ بسيلِ الخيلِ والحولِ
 ولم أكنُ علماً قبلَ الحلولِ بهِ
 أنِّي أرى رجلاً في بُردَتَي رَجُلِ
 يا ضائراً نافعاً إن ثارَ هائجُهُ
 أسألَ مهجةَ أقوامٍ على الأسَلِ ^(٢)

(١) في را : زال .

(٢) الأسَل : نبات الواحدة بهاء ، وهي الرماح والنبيل .

يُذَيِّقُهُمْ نَارَةً مِنْ خُلُقِهِ عَسَلًا
 حَلَوًا وَطَوْرًا يَدِيفُ^(١) السَّمَّ فِي الْعَسَلِ
 خَذَهَا أَبَا حَسَنٍ غِرَاءَ فَائِقَةٍ
 وَلَتَ^(٢) وَجْهَ الْمَلُوكِ الصَّيِّدِ مِنْ قَبْلِي
 أَكْثَرْتُ فِيهَا وَلَمْ أَهْجُرْ بِلَاغَتِهِ
 وَلَيْسَ كَثْرَةُ تَكْثِيرِي مِنَ الْفَشَلِ
 إِذَا تَمَنَّتْ سِوَاهَا أَنْ تُضَاهِيَهَا
 خَابَتْ وَمَا النَّجَلُ الْمُؤْمِقُ كَالْحَوْلِ^(٣)
 أَفَادَهَا خَاطِرِي بَيْنَ الْوَرَى خَطَرًا
 وَصَاغَهَا خَلْدِي مِنْ غَيْرِ مَا خَلَلِ
 يَحْلُو بِهَا فَمُ رَاوِيهَا فَتَحْسِبُهُ
 صَبًا تَرَشَّفَ ظَلَمَ الْوَاضِحِ الرِّمْلِ
 وَيَنْشَقُّ الْوَرْدَ مِنْهَا كُلُّ مَنْغَمِسٍ
 فِي اللَّهْوِ نَشْوَانٍ فِي ظِلِّ الصَّبَا جَذَلِ
 وَرَبِّ شِعْرِ كَرِيمٍ عِنْدَ ذَائِقِهِ
 كَأَنَّهُ شَعْرَةٌ فِي لُقْمَةِ الْخَجَلِ

(١) يديف : يخلط ، والمصدر « الدوف » .

(٢) ولت : دنت من .

(٣) النجل : (بفتح الجيم) اتساع العين . المؤمق : المحبوب . الحول : انحراف العين عن مركزها .

وله أيضاً (في مديح نظام الملك) :

بعدت وما حكمُ البِعادِ بَعادلِ

أما مِنْ نصيبِ فيكَ غيرُ البِعادِ لي ؟
(طویل)

طوى خالكَ المسكِيَّ عَنِّي وخَدَّكَ الـ

جميلَ غداةَ الجَزَعِ وَخَدَّ الحِمالِ^(١)

وَأَسْقَطَنِي لَمَّا ظَنَنْتُكَ واصلًا

كَأَنِّي حَرَفُ الرَّاءِ فِي لَفْظِ واصلِ^(٢)

وأوحِشَنِي رُبَّ لَأَهْلِكَ مُقْفَرٌ

فلذتُ بقلبٍ مِنْ جَوَى الشوقِ آهِلِـ

وغادرتَ عَيْنِي كَالغَدِيرِ بطلعةٍ

هِيَ الرُّوضُ غِيبُ السَّارِيَّاتِ^(٣) المَواطِلِ

فكنْ جامِعاً بَيْنَ الغَدِيرِ وَرَوْضَةٍ

ليخضُرَ لي عَيْشِي وَأَحْظَى بِطائِلِـ

وَمَنْ لي بَأَنُ يَخْضُرَ عَيْشِي وَالتَّوَى

دُوبِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا أَنَامِلِي^(٤)

(١) الوخذ : نوع من المشي السريع . الحمال : مفردا الحمالة وهي علاقة السيف .

(٢) كان واصل بن عطاء يتحاشى حرف الراء في كلامه لثقة بلسانه .

(٣) الساريات : السحب تأتي ليلا .

(٤) تضمين لقول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دوبيية تصفر منها الأنامل

أَسْرَكَ مِنِّي أَنَّ هَجَرَكَ مُدْنَفِي
 وَغَرَّكَ مِنِّي أَنَّ حَبَكَ قَاتِلِي ؟ ^(١)
 بِحَسَبِكَ أَنَّ الْبَيْنَ رَاشٍ نَبَالَهُ
 وَفَوْقَهَا نَحْوِي فَأَصَمْتُ مَقَاتِلِي
 وَخَوْفِي مَاءٌ مِنَ الْعَيْنِ نَازِلٌ
 عَمَى هُوَ مِنْ مَاءٍ إِلَى الْعَيْنِ نَازِلِ
 وَخَطْبٌ سَمِينٌ مِثْلُ رِدْفِكَ ^(٢) ذَقْتُهُ
 بِجَسْمٍ نَحِيفٍ مِثْلِ خَصْرِكَ نَاحِلِ
 فَهَبْنِي خِلَالاً ثُمَّ هَبْنِي تَدَاخُلًا
 خِلَالَ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ الْمَنَاهِلِ
 وَمُذْ أَعْلَقْتَنِي ^(٣) الْأَرْبَعُونَ حَبَالَهَا
 تَرَاءَتْ لِعَيْنِي الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلِ
 وَمَا شَعْرَانِي الْبَيْضُ إِلَّا مَشَاعِلُ
 وَمِنْ نَارِ قَلْبِي نُورُ تِلْكَ الْمَشَاعِلِ
 وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا شَائِبُ الصَّفْوِ بِالْقَدَى
 وَلَا وَخْطُهُ إِلَّا نَذِيرُ الْغَوَائِلِ
 يَرُدُّ قَنَاةَ الْقَدِّ قَسْوًا وَيَنْتَضِي
 عَلَى الْوَفَرَاتِ السُّودِ بَيْضُ الْمَنَاصِلِ

(١) ينظر إلى بيت امرئ القيس :

أغرَّكَ مِنِّي أَنْ حَبَكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ؟

(٢) في را : ردف .

(٣) في ف ٢ : أعتقتني .

ولولا حَصَادُ الْعُمْرِ لَمْ تَكُ تَنْتَفِي
 لدى الْكَبِيرِ الْقَامَاتُ مِثْلَ الْمَنَاجِلِ
 وَغَيْمِ شَبَابٍ جَادَ رَوْضَ مَسَرَّتِي
 فزَالَ وَفَعَلَ الْغَيْمُ لَيْسَ بِزَائِلِ
 ففِي مَقَلَّتِي وَدَقِّ صَدُوقٍ بِفَيْضِهِ
 وَفِي عَارِضِي بَرْقٍ كَذُوبُ الْمَخَائِلِ
 سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا فَهِيَ حَقُّهَا
 لَبَانُ ضُرُوعٍ لِلنَّعِيمِ حَوَافِلِ
 وَطَرَبَ أَذْنَيْهَا بِنَغْمَةٍ مَعْبُدِ
 وَحَرَّكَ عِطْفَيْهَا بِخَمْرَةِ بَابِلِ
 وَعَشَبَ مَرْعَاهَا كَسَاحَةِ مُجْتَدِ
 حَبَّتُهُ يَدُ الشَّيْخِ الْأَجَلِ بَنَائِلِ
 وَلَيْسَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَّا سَحَابَةٌ
 بِشَيْمٍ حَيَّاهَا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ
 فَكَالْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ آسَنِ
 وَكَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ آفِلِ
 ذَرَاهُ رَيْعٌ لِلرَّجَاءِ إِذَا شَتَا
 وَفِيهِ لِقَاحٌ لِلْأُمَانِ الْحَوَافِلِ
 إِذَا الرِّكْبُ زَمُّوا عَيْسَهُمْ عَنْ فَنَائِهِ
 وَشَدُّوا قُتُودَ النَّاجِيَاتِ الْمَرَاقِلِ ^(١)

(٢) النوق المراقل : المصرة .

رَأَيْتَ الْعِيَابَ الْبَجَرَ يَنْشُرْنَ شُكْرَهُ

وإنْ كَانَ تَشْكُوهُ ظُهُورُ الرَّوَاحِلِ ^(١)

فَأَوْهَامُهُمْ مِنْ مَدْحِهِ فِي دَقَائِقِ

وَأَحْكَامُهُمْ مِنْ مَنَحِهِ فِي جَلَائِلِ

وَأَكْرَمُ شَيْءٍ عِنْدَهُ صَوْتُ سَائِلِ

وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ قَوْلُ عَاذِلِ

هُوَ الْحَسَنُ الْمَوْصُوفُ بِالْحُسْنِ فِعْلُهُ

نَدَى الْكَفِّ طَلَقَ الْوَجْهَ لَدُنْ الشَّمَائِلِ

أَشْمُ طَوِيلِ الْبَاعِ مُسْتَغْزِرِ التَّلْهِى

أَغْرَ عَرِيضِ الْجَاهِ جَمُّ الْفَضَائِلِ

فَتَى أَنْتَ مِنْهُ الْوِزَارَةُ رُشْدَهَا

إِذِ اسْتَوْدَعْتَهُ الْمَهْدَ أَيْدِي الْقَوَائِلِ

تَوَسَّدَ حَجَرَ الْأَكْرَمِينَ أُولَى النُّهَى .

وَأَلْقَمَ ثَدْيَ الْمُحَصَّنَاتِ الْغَوَائِلِ

فَجَاءَ كَمَا يَلْفِي وَزَرَ قَمِيصِهِ

عَلَى مُسْتَقِيلٍ بِالْمَعَالِي حُلَا حِلِ ^(٢)

لَهُ اللَّهُ مِنْ قَرَمٍ إِلَى الْمَجْدِ سَابِقِ

وَبِالْخَيْرِ أَمَّارٍ وَلِلْمَيْرِ ^(٣) بِسَاذِلِ

(١) العياب : الصدور والقلوب تشبهاً بها بعياب الثياب . البحر : المستكة .

(٢) الحلاجل : الشريف الكريم .

(٣) المير : الطعام .

وَلِلْمَلِكِ مِعْوَانٌ وَلِلْمَلِكِ حَارِسٌ
 وَلِلدَّرِّ حَلَّابٌ وَلِلنُّصَحِ نَاحِلٌ
 إِذَا خَطَّ كَفَّ الْوَشْيِ فَضْلُهُ ذَبِيلُهُ
 حَيَاءٌ وَغَضٌّ الْجَفْنِ نَسُورُ الْخَمَائِلِ
 وَإِنْ^(١) سَلَّ صِمَصَامَ الْفَصَاحَةِ نَاطِقًا
 تَحَسَّرَتْ فِي تَطْيِيقِهِ لِلْمَقَاصِلِ
 بِهِ اخْضَرَ عُودُ الدَّهْرِ وَاهْتَرَّ نَبْتُهُ
 وَدُلَّ عَلَى مَقْصُودِهِ كُلُّ فَاضِلٍ
 أَذُمُّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ^(٢) إِذْ حَلَّ بَرَكُهُ
 عَلِيٌّ وَحَسَّانِي كُؤُوسَ الْبَلَابِلِ
 وَزَلْزَلَ رُكْنِي فَأَنهَدْتُ لَهْدَهُ
 وَقَدْ هَدَمَ الْأَرْكَانَ هَدُّ الزَّلَازِلِ
 فَطَارَتْ عَصَافِيرِي وَشَالَتْ نَعَامِي
 وَهَاجَتْ شَيَاطِينِي^(٣) وَفَارَتْ مَرَاجِلِي^(٤)
 وَكَيْفَ أَرَى نَفْسِي مَدَاسَ^(٥) مَنَاسِمٍ
 تُطَامِنُ مِنِّي أَوْ مُنَاخَ كَلَاكِلِ ؟

(١) في ف ٢ : فان .

(٢) طلب الدهر الأمان منه . بركه : صدره .

(٣) في ف ٢ : شياطين .

(٤) كذا في الأصل ولعلها : أباجلي بمعنى عروقي الغليظة .

(٥) في ف ٢ : مدارس .

وخَلَفِيَّ أَوْلَادُ وخَلَفِي رَائِثُ
 على عاجِزاتِ النهْضِ حُمْرِ الحَوَاصِلِ ^(١)
 وقد أَطْمَعْتَنِي مِنْهُ قُدْمَةُ خِدْمَتِي
 ودَعَوَى انْتِمَاءٍ أَكْثَدَتْ بِالْأَدَلَّةِ
 وَلِي أَمَلُ غَضُّ الشَّبَابِ طَرِيئُهُ
 وَذَلِكَ لَشَيْبٍ فِي نَوَاصِي وَسَائِلِي
 وَصَحْبَةُ أَيَّامٍ مَضَتْ وَكَأْتَمَا
 هَوَاجِرُهَا ^(٢) تُكْنِي ظِلَالَ الْأَصَائِلِ
 لِيَالٍ لَيْسَنَاهَا وَمِسْنَا تَجَمُّلاً
 بِهَا فَوَجَدْنَاهَا رِقَاقَ الْغَلَائِلِ
 وَكَمْ لِي فِيهِ مِنْ سَوَارٍ سَوَائِرِ
 حَوَالٍ عَلَى الْأَحْوَالِ غَيْرِ عَوَاطِلِ
 قَوَافٍ كَأَنِّي لَاعِبٌ مِنْ نَسِيهَا
 بِعُطْشَانَةِ الزَّنَارِ رِيًّا الْخَلَائِلِ ^(٣)
 مُغْرَرَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ رَوَاتُهَا
 مُصْنَجَةٌ فِي كُلِّ وَادٍ جَلَّاجِي

(١) لم يتضح لنا المعنى ، ولعلها رواث .
 والرواث : النسوة المتخلفات في البيت لمراعاة الأطفال الذين هم عاجزون عن النهوض
 وحمر الحواصل : الفراخ الصغيرة .
 (٢) في ف ٢ : جواهرها .
 (٣) في ف ٢ : الخلال .

وله أيضاً (في الحكمة) :

إن طلبتَ الإنجابَ فانكبحْ غريباً

وإلى الأقربينَ لا تتوسَّلْ

(خفيف)

فأشفِ الثَّمارَ طيباً وحُسنأ

ثمرٌ غصنُهُ غريبٌ مؤصَّلٌ

وقال (في الهجاء والشماتة) :

لم يبكِ مخلوقٌ لمقتلِ أحمدٍ

لا غرورَ منه فذاكَ أحمدُ مقتلِ

(كامل)

أظهرتُ بعدَ مماتِهِ مَقَنِي لَهُ

إذْ كانَ يُضمرُ في الحياةِ المقتَ لي

وقال (في الشكوى) :

كم شامتٍ حينَ يلقى مُهجني قبضتْ

يقولُ : أرغمتِ الأيامُ أنفَ علي

(بسيط)

لولا منافعُ للعافينَ في كَنَفِي

لكانَ قربُ جوارِ اللهِ أنفعَ لي

قال يعقوبُ أبا المحاسنِ اسماعيلَ بنَ حيدرِ العلويِّ (١) :

(٤) تعريف الممدوح والقطعة من الدمية : ٤١٨/١ .

عَجَّلَ اللهُ بَرَاءَ اسْمَاعِيلَا

وَجَلَّاهُ الشِّفَاءُ عَضْبًا ^(١) ثَقِيلَا

(خفيف)

لَا يَرُوعَنَّهُ الذُّبُولُ فَقِدِمَا

قَدْ حَمِدْنَا مِنَ الْقَنَاقِ الذُّبُولَا

وَنَسِمُ الرِّيَاضِ لَا يَكْتَسِي الصُّحَا

حَتَّ إِلَّا بِأَنْ يَهَبَّ عَلِيلَا

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْفَضْلِ اسْمَاعِيلَ الْعَبْدِيلِي :

حَوَى أَبُو الْفَضْلِ مَا كُنُوهُ بِهِ

فَالْفَضْلُ فِي الْإِنْسَابِ عَبْدِيلِي

(منسرح)

أَرَى لَهُ مِنْ لَزُومِ طَاعَتِهِ

عَلَيَّ مَا لَا يَرَاهُ عَبْدِي لِي ^(٢)

وله (في الغزل) :

حَبِيبِي مُعْرَضٌ عَنِّي مُوَلٌّ

يُبَاعِدُنِي عَلَى قَرَبِ الْمَحَلِّ

(وافر)

أَرَى نَاراً وَبِي بَرْدٌ شَدِيدٌ

وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى التَّصْلِي ^(٣)

(١) العضب : السيف .

(٢) الدمية : ٤٨٤/١ .

(٣) ورد في حاشية ح : « هذا كقول الآخر : أرى وما ربي عطش شديد ولكن لا سبيل إلى التوصل »

وله أيضاً (في غزل الغلام) :

يا صاحبيّ سَلا فُؤادي : هل سَلا

عَمَن كَلَفْتُ بِجَبِّهِ ؟ لِيَجِيبَ ، لا ؟

(كامل)

يا ربُّ إنَّ بِكَ لا يَحُودُ بِسُلُوةٍ

تَحْيَا بِهَا نَفْسُ الْمَشُوقِ الْمُبْتَلَى

فَانْفِ الْحَلَاوَةَ عَنْ مِجَاجَةِ رِيقِهِ

وَأَوْمُرْ بِنَفْسِجِ صُدُغِهِ أَنْ يَدْبُلَا

وله (في الشكوى) :

خَلَفْتُ^(١) خَلْفِي ضَيْعَةً ضَاعَتْ سِوَى

دِمْنٍ تَعَرَّضُهَا الْعَوَارِضُ لِلْبَلَى

(كامل)

مَا إِنْ تَبَسَّرَ لِي دُخُولُ رِبَاعِيهَا

إِلَّا تَذَكَّرْتُ الدَّخُولَ فَحَوَمَلَا^(٢)

وقال (في خداهش) :

مَضَى خَدَاشٌ وَانْقَضَى يَوْمُهُ

فَانْعَزَلَ الْمَجْدُ بِهِ وَانْخَزَلَ^(٣)

(سريح)

(١) في ف ٢ : خلف .

(٢) موضعان ذكرنا في معلقة امرئ القيس .

(٣) في را : وانخذل ، انخذل : انقطع .

فَأَصْبَحَ الْآنَ كَأَن لَّمْ يَكُنْ
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ كَأَن لَّمْ يَزَلْ

وله (في الشكوى) :

قَدْ أَسْبَلْتُ رَاحَةَ الْمَنَابِإِ
دُونَ خِيَارِ الْوَرَى حِجَالًا
(غُلغِلَ الْبَيْط)
طَالَتْ إِلَيْهِمْ يَدُ التَّفَانِي
فَمَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا ؟

وله (في الشكوى) :

هَجَوُ الْخَوَارِيَّ عِنْدَنَا دَوْلَهُ
وَالذَّمُّ مِنْ عِرْضِهِ قَضَى سُؤْلَهُ
(منسرح)
أَخْطَأْتُ النَّحْوَ عِرْسُهُ فَعَدَّتْ
مَرْفُوعَةَ الرَّجُلِ وَهِيَ مَفْعُولُهُ

وله من قصيدة أولها :

هَبَّتْ عَلَيَّ صَبَأٌ تَكَادُ تَقُولُ :
لَأُنِّي إِلَيْكَ مِنْ الْحَبِيبِ رَسُولُ
(كامل)
سَكَّرَى تَجَشَّمَتِ الرُّبَا لِيَتَزَوَّرَنِي
مِنْ عَلَيَّ وَهُبُوبُهَا تَعْلِيلُ ^(١)

(١) البيهقيان من معجم الأدباء : ٣٩/١٣

ومن شعره (في الموعظة) :

حَمَلُ الْعَصَا لِلْمُبْنَى
بِالشَّيْبِ عَنْوَانُ الْبَلَى
(مجزوء الكامل)
وَصِيفَ الْمُسَافِرُ أَنَّهُ
أَلْقَى الْعَصَا كِي يَتَزَلَا
فَعَلَى الْقِيَاسِ سَيْلُ مَنْ
حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرْحَلَا (١)

قال البخارزي يمدح الكندري لما خلق ليحيته وجب مذاكيره
ليخلص من إرجاف الناس :

طَابَ الْعَمِيدُ الْكَنْدَرِيُّ شَمَائِلًا
حَتَّى اسْتَعَارَ الرُّوضُ مِنْهُ مَخَائِلًا
(كامل)

يُدْعَى أَبَا نَصْرِ ، وَصَنَعَ اللَّهُ نَا
صَرُهُ ، أَخِيَمَ أُمَ تَوَجَّهَ رَاحِلًا

طَمِحتُ إِلَى خَوَارِزْمَ (٢) هَمَّتُهُ كَمَا
سَلَكَ الْهَزْبُ إِلَى الْعَرِينِ مَدَاخِلًا

لَمَّا غَدَا جِيحُونُ طُوعَ مُرَادِهِ
كَيْفَ اقْتَضَاهُ جَامِدًا أَوْ سَائِلًا

(١) الأبيات من معجم الادباء : ٣٩/١٣ .

(٢) الواو لا تنطق . فنقول هنا « إلى خارزم » .

واستحسنَتْ فيها الثعالبُ لبسَهُ
 لِفِرَائِهَا فَاخْتَرْنَ حَتْفًا عَاجِلًا
 شَقَّ الْعَصَا وَعَصَى وَظَنَّ غَضَاضَةً
 فِي أَنْ يَبِيْتَ مُهَادِنًا وَجَامِلًا ^(١)
 قَالُوا : مَحَا السُّلْطَانُ عَنْهُ ، لَامَحَا ^(٢)
 سِمَةَ الْفُحُولِ وَكَانَ قَرَمًا صَائِلًا
 قُلْتُ : اسْكُنُوا فَالْآنَ زَيْدٌ ^(٣) فُحُولَةٌ
 لَمَّا اغْتَدَى عَنْ أَنْثِيَّتِهِ عَاطِلًا
 وَالْفَحْلُ ^(٤) بِأَنْفٍ أَنْ يُسَمَّى بَعْضُهُ
 أَنْثَى ، لِذَلِكَ جَذَهُ ^(٥) مُسْتَأْصِلًا
 وَلرَبَّمَا يُخْصَى الْجَوَادُ فَيَكْتَسِي
 سِمَنًا وَقَدْ رَثَتْ قُورَاهُ نَاحِلًا
 فَيُغَيِّرُ فِي الظُّلُمَاءِ غَيْرَ مَنبًى
 جَيْشَ الْعَدُوِّ بِأَنْ يُحْمَحِمَ صَاهِلًا
 يَهْنِيهِ نَفْيُ الْأَنْثِيَيْنِ فَلِإِنَّهُ
 نَقْصٌ يَسُوقُ إِلَيْهِ مَجْدًا كَامِلًا

(١) من الدمية : ٧٩٨/٢ ، أما الأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩ فهي موجودة كذلك في معجم الأدباء :

٤٣/١٣

(٢) في معجم الأدباء : ٤٣/١٣ : بعدكم .

(٣) في معجم الأدباء : زاد .

(٤) في معجم الأدباء : فالفعل .

(٥) في الدمية : ٧٩٨/٢ : جذها .

قال أبو عاصم الفضيلُ بنُ محمدٍ الفضيليُّ :

عيونُ الناس لا تلقى

ولم تلقَ كعبِدِ الله

(مزج)

فأجازهُ الباخريُّ بقوله :

ولا يُنكِرُ هذا غيـ

رُ مَنْ مالَ عنِ المِلَّةِ (١)

قال الباخريُّ لأبي الفضل القطان الهروي بعد أن طالبه بقطعة شعرية
أضاعها :

أمولاي قُلْ لي : لِمَ أضعتَ خريـدةً

عليها حلِيٌّ من صباغةٍ أنمُلِي ؟

(طويل)

ألم تخشَ جيشاً يَسْتَبِدُّ بذاتِها

يفتَضُّها (٢) قَسَراً ويطمَعُ في الحُلِي ؟

ترفقْ بتلكِ المُبتَلَةِ وخُذْ لها

بعونِكَ يا مِعْوانُ كلَّ مَنْ ابتُلِي

ولا تَسْتَجِرْ تَبْعِدَها منك ، إنها

إذا بَعُدَتْ فَرَّتْ بِتَقْرِيْبِ تَتَفَلِّ (٣)

(١) الدمية : ٨٧٥/٢

(٢) افتض : افترع .

(٣) الدمية : ٨٨٦/٢

أنشأ قصيدةً في رثاءِ أبيه ، وهذا بيتٌ منها :

وما الأبُّ إلّا الأبُّ ما عاشَ لابنه
وآبَ له طيبُ الحَيَاةِ إذا بلي ^(١)
(طويل)

قال يمدح طغربك :

سيرنا ومراةُ الزّمانِ بحالها
فالآنَ قد مُحِقت وصارت منجلا
(كامل)

تَحِدُ ^(٢) الرّكابُ فلا تعوجُ بنا على
طلّل الحبيب ولا تُحيي المنزلا
وتحرك الأعطاف تشميراً بنا
وثبّم الملك المظفر طُغريلا ^(٣)

وله (في غزل الغلام) :

أضنى الهوى جسدي وأكسفَ بالي
وحُرمتُ وصلَ الشادينِ الطّبال
(كامل)
رمتُ الوصالَ فقالَ : خطبٌ هيّنٌ
لكنّ كيسك مثلُ طَبلي خال

(١) الدمية : ج ٢

(٢) تحد : تضرع .

(٣) لباب الألباب : ٦٨ .

حرف الميم

(قال في غزل الغلام) :

وإنِّي لأهوى^(١) لسعَ أصداعِكِ آلي عَقاربُها في وجنتَيْكَ تَحومُ
(طويل)

وأبكي لدرِّ الثغرِ منكَ ولي أبُ فكيفَ يديمُ الضَّحْكَ وهوَ يَتيمُ؟^(٢)
وقال (في الغزل) :

مُنائي هوالكَ لا ساعدتُ سَعدي ولا سَقَتُ السَّلامَ إلى سُلَيمي
(وافر)
سأسرُجُ مركبتي مأسِكَ وهُلِكَ فأركبُ واحداً إِنما وإِنما^(٣)

وله (في الافتخار) :

لي في الشَّجاعةِ سهمٌ ما ضربتُ بهِ إلّا رمى السيفَ قِرْني وهوَ مُنهزمُ
(بسيط)
والضربُ بالسيفِ لم تنطقْ بهِ لغةٌ والرميُ بالسيفِ^(٤) لم تسمعْ بهِ الأَمَمُ

(١) في وفيات الأعيان : ٦٨/٣ : لأشكو .

(٢) ورد البيتان كذلك في وفيات الأعيان : ٦٨/٣

(٣) يريد : إما

(٤) يرجع أنها : الرمح

وقال (في الافتخار بشعره) :

يا جاهلاً عابَ شِعْري فكدَّ قلبي وآلمَ
عليَّ نحتُ القوافي وما عليَّ إذا لمَ (١)
(مجت)

قال في يعقوب بن أحمد ، وانظر كيف يتلاعبُ بلفظة (عم) :

يعقوبُ عمِّي وغيرُ يدعِ لو عمَّ قلبي ولأءُ عمِّي
ودِّي له كالصباحِ عارٍ ولا أورِّي ولا أعمِّي (٢)
(مخلص البيط)

قال من مدحةٍ نظاميةٍ :

وافرحْ فما يُلقي لسدك هادمٌ وامرحْ فما يُلقي لحدك ثالمٌ
فإذا سخوتُ فإن سبك عارضٌ وإذا سطوتَ فإن سيفك عارمٌ
فلذاك تُخشي من قناك مطاعينٌ وكذلك تُغشى من قراك مطاعيمٌ (٣)

وقال (في الغزل) :

أتتني سليمي لرسمِ السَّلام ، ونفسي تتوقُ إلى رسمِها ،
صبيحةَ يومٍ قصيرِ البقا ، تغدو غزالتها كاسمِها
(متقارب)

(١) ويقصد : إذا لم تفهم البقر .

(٢) الدمية : ج ٢

(٣) الدمية : ج ٢

وقال أيضاً (في الغزل) :

أفاطمُ يا تَربَ النجومِ تَرَكتِني مُنادِمَها ليلًا ولستِ بِنادِمَهِ
(طویل)
فَها أَرْضِعي مِن دَرِّ رِيقِكَ هائِماً جِوانِحُهُ حَولَ المَوارِدِ حائِمةً
ولولا مُحالَتُ المَني ما وَجدتِني أرومُ رِضاعاً مِنكَ واسمُكِ فاطِمَةُ (١)

وقال (في الشكوى) :

وأشرقَني الجَريضُ فلا قَريضُ (٢)
وأثخَنتِ الكِلامُ فلا كَلامُ
(وافر)
فما لِجِياذِ أشعاري صَهيلُ ولا لِظِباءِ آدابي بُغَامُ
وله (في هجاء بلدة جرجان) :

خَلَّ جُرجانَ وخيمَ أينما شئتَ مِن مَرعى مُباحٍ وَحِمى
إِنها دارُ هِوانٍ تَرَكتُ مَغَمَّ القاطِنِ فيها مَغَما
ليسَ ذو الدَرمِ يَدري أَنه يَشترِي ثَلجاً بِهِ أم فَحَما
(رمل)

وقال (في الفحش) :

خِذمةُ (٣) الخِصيانِ في العِینِ عَمى فاستَفدُ مِنْهُمُ وفي القلبِ عَمه
مَنْ زَنِی فلیتَبَطَّنْ حُرةً وَلیکُفَّ الیدَ عَن کُلِّ أَمه
(رمل)

(١) تورية للأُم التي تَقطعُ الصبي .

(٢) الجريض : الریق ، وأجرضه بِريقه : أغصته . ويقال : حال الجريض دون القريض ، يضرب لأمر يعوق دونه عائق . يحكى أن جوشناً الكلابي أرسل هذا القول حين منعه أبوه من الشعر ، فمرض حزناً فرق له ، وقد أشرف . فقال : انطق بما أحببت .

(٣) خزم الشيء : قطعه

حرف النون

(قال في الغزل) :

أنتَ الذي نقضَ الميثاقَ ليسَ أنا

فدعْ جفاءَكَ إنْ كانَ الوفاءُ أنا (١)

(بسيط)

أبقيتَ مني روحاً ما لها بدنٌ

لِذلكَ زوّرتَ من ثوبي لها بدناً

يا فالقَ الصُّبحِ من لَلاءِ غُرتِهِ

وجاعِلَ اللَّيلِ من أَصداغِهِ سَكَنًا (٢)

بصورةِ الوَتَنِ استعبدتَنِي وبِهَا

فَتَنَّتَنِي ، وقديماً هِجَتَ لي فِتْنًا (٣)

لا غَرَوَ لو (٤) أَحْرَقْتَ نارَ الهوى كَبَدي

والنارُ (٥) حَقٌّ على مَنْ يَعبُدُ الوثنًا (٦)

(١) من الفعل : يثن أي حان يحين .

(٢) ورد البيتان كذلك في معجم الأدباء : ٤٨/١٣ وفي وفيات الاعيان : ٦٧/٣ مع البيت بينهما ،

وشذرات الذهب : ٣٢٨/٣ .

(٣) في وفيات الاعيان وشذرات الذهب وراغب : شجنا .

(٤) في معجم الادباء : أن .

(٥) في معجم الادباء والشذرات وراغب : فالنار .

(٦) يفضل حذف (ال) من كلمة (القبيح) .

وطافَ طِفْؤُكَ وَهناً بي فأعجبتني
 طَوَفُ الخَيَالِ عَلَى مثَلِ الخَيَالِ ضَمَتِي
 حاشاكَ حاشاكَ يا رُوحِي فداؤُكَ مِن
 فِعْلِ القَبِيحِ يُنَافِي وَجْهَكَ الحَسَنَا
 إِنُّ كُنْتُ أَسهَلْتَ فَاذْكُرْ مَأْلَفاً خَسِئاً
 جاذبتني فِيهِ أَهدَابَ المُنَى زَمَنَا
 وَلَمْ تَكُنْ تَسْتَجِيزُ الظُّلْمَ لو فَعَلْتُ
 بِكَ الصَّبَابَةَ أَدْنَى مَا صَنَعْتَ بِنَا
 تَبِيعُ مِثْلِي مَجَاناً بِلَا ثَمَنِ
 إِنُّ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ بَيْعٍ فَخُذْ ثَمَنَا
 يَا نَخْلُ يَا نَحْلُ حِظِّي مِنْكَ لَيْسَ سِوَى
 شَوْكِ وَلَسَعٍ فَهَلْ مِنْ أَطْيَبَيْكَ جَنَى؟
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مَا مَرَرْتُ عَلَى
 مَعَاهِدِ الحَزَنِ إِلَّا قُلْتُ : وَاحْزَنَا !

وقال (يمدح عميد الملك منصوراً مع مقدمة غزلية) :

وَفَى السَّحَابُ لِمَغْنَاهُ وَإِنْ خَانَا
 وَوَاصَلَ الحَصْبُ مَرَعَاهُ وَإِنْ بَانَا
 (بَسِيط)
 لَا القُرْبُ أَكْسَبَتِي مِنْهُ المَلَالُ وَلَا
 أَفَادَتِي مِنْهُ بَعْدُ الدَّارِ سِلْوَانَا

لبسَ ما زعموا أنَّ المُحبَّ إذا
 دَنَا يَمَلُّ وَيَشْفِي النَّايُ أَحْبَابَنَا
 سَبَرْتُ حَالِي فِي قَرَبٍ وَفِي بُعْدٍ
 فَلَا تَسْلِي وَدَعِي كَانَ مَا كَانَا
 يَكْفِيكَ إِنْ أَنْكَرْتَ نَفْسِي صَابَتَهَا
 نَحَافَتِي حُجَّةٌ وَالدَّمْعُ ^(١) بُرْهَانَا
 جَفَا فَجَازَيْتُهُ بِالضَّدِّ مُعْتَقِدًا
 دِينَ الْهَوَى سَادِرًا حَيْرَانَ حَرَانَا
 بِذَا جَرَتْ عَادَةُ الْعُشَاقِ شَأْنُهُمْ ۖ
 وَفَاءُ لَوْ شَرَّعُوا فِي غَيْرِهِ شَانَا
 يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفَرَةً
 وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا ^(٢)
 يَا رَاحَةَ الرُّوحِ حَتَامَ الْخَفَاءِ ؟ لَتَيْنُ
 أَنْ الْوَفَاءُ فَجَدَّدُ عَهْدَهُ الْآنَا
 قَرَّبْتُ ^(٣) جِسْمِي وَنَارُ الْحَبِّ تَأْكُلُهُ
 فَاقْبَلْهُ مِنِّي وَصُغْ لِي الطُّوقَ مَتَانَا
 كَذَلِكَ فِيمَا سَمِعْنَا قَبْلُ مَا قَبَلُوا
 إِلَّا الَّذِي أَكَلَنَهُ النَّارُ قُرْبَانَا

(١) في را : والدهر .

(٢) تفسين للشاعر قريظ بن أنيث من شعراء بلعنبر في الحماسة .

(٣) جعلته قرباناً .

وَأَنْتَ يَا هَاتِفَ الطَّرْفَاءِ خُذْ طَرَفًا
مَنَا وَلَا تَشْكُ أَشْوَاقًا وَأَشْجَانَا
فَاسْكُتْ فَأَنْتَ وَإِنْ أَسْمَعْتَ جَارَتَنَا
فَقَدْ عَنَيْتَ بِشَجْوِ الشَّدْوِ إِيَّانَا
مَا ذَاقَ طَعْمَ الْكُرَى إِنْسَانٌ عَيْنِي مُدْ
زَفَّ السَّهَادُ إِلَيْهِ أُمَّ غِيلَانَا
رَاعَى قَضِيَّةَ إِنْسَانِيَّةٍ شَرَعَتْ
رَعِيَّ الْعُهُودِ بِذَا سَمَوُهُ إِنْسَانَا
إِنْ لَانَ عَيْشٌ فَنَى فِي ظِلِّ مَنْشِئِهِ
فَلِإِنَّ عَيْشِي فِي « مَالِينَ » مَا لَانَا
صُودِرْتُ فِيهَا عَلَى مَالِي وَغَاضَ بِهِ
عِزِّي وَفَاضَ عَلَيَّ الذِّلُّ تَهْتَانَا
وَأَوْطَأُونِي دَارَ الْحَبْسِ مُبْتَذَلًا
كَأَنْتِي كُنْتُ يَوْمَ الدَّارِ عُثْمَانَا
وَإِنَّ مَنْ سَلَّ عَنْ فَكِّي سِفْهُمَا
مَا صَانَ حَقَّ أَبِيهِ حَقَّ لَوْ صَانَا
عِدَاوَةُ الشَّعْرِ بِشَرِّ الْمُقْتَنِ وَمَنَى
أَرْضِي إِذَا مَا عَلَكْتُ الْهَجْوَ غَضْبَانَا
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِنْكَارِ مُعْجَزَتِي
إِذَا قَلْبُ عَصَا الْأَقْلَامِ ثَعْبَانَا ؟
لَا جَبْدَا الْبَخْتُ أَعْيَانِي وَمَالَ إِلَى
قَوْمٍ بَعْدَهُمْ الْأَرْدَالُ أَعْيَانَا

يُدْرَعُ البَصْلَ المَذْمُومَ أَكْسِيَةً
وَيَتْرَكُ التَّرْجَسَ المَشْمُومَ عُرْيَانَا
وَيُنْبِتُ الشَّوْكَ مِنْ أَرْضٍ وَجَارَتْهَا
تُجْنِي أَكْفَ بَغَاةِ الرُّزْقِ عِقْبَانَا
سِرٌّ دَفِينٌ نَبْشَانُهُ فَلَمْ نَرَهُ
سُبْحَانَ عَلَامٍ هَذَا الْغَيْبِ سُبْحَانَا !
يَا صَاحِبِيَّ أَعَيْنَانِي عَلَى أَرْبِي
وَتَبَّهَا جَفَنَ عَزَمَ بَاتَ وَسَنَانَا
فَسَوْفَ يُورِقُ عُودِي إِنْ بَنَيْتُ عَلَى الْإِ
مَاطِيٍّ مِنْ شَجَرَاتِ الْمَيْسِ عِيدَانَا
شَوْقًا إِلَى حَضْرَةِ نَصِّ الْوَسَادُ بِهَا
عَلَى سَرِيرِ عَمِيدِ الْمُلْكِ مَوْلَانَا
مَنْصُورِ الْأَرْوَغِ الْمَنْصُورِ رَابِتُهُ
فَتَى مُحَمَّدٍ الْمُحَمَّدِ أَدْيَانَا
فُطِمْتُ عَنْ بَابِهِ الْمَعْسُولِ دَرَّتُهُ
بَعْدَ ارْتِضَاعِي مِنْ نَعْمَاهُ أَلْبَانَا
يَعِدُّنِي بَيْتُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَكَذَا الذِّ
بِيُّ عَدَّةً مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ سَلْمَانَا
إِذَا حَلَلْتَ بِوَادِيهِ رَأَيْتَ حِمَى
مُتَمَعًّا رَدَّ خُطْبَةَ الدَّامِرِ خَزْيَانَا
لَمْ تَسْتَبِجْ إِلَّا لِلْأَنْدِيزِنَ بِهِ
بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيْبَانَا

أبوابُ اسطبلِهِ إِذْ قَسَتْ أَرْفَعُ مِنْ
إِيوانِ كَسْرَى وَأَعْلَى مِنْهُ بُيَانَا
وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ سَوَاسُ "مُواظِبَةٍ"
عَلَى مَرَاجِبِهِ سِرّاً وَإِعْلَانَا
حَقّاً أَقُولُ فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا نَقَلْتُ
عَلَى الْمَجْرَةِ طَوْلَ اللَّيْلِ أَتْبَانَا ^(١)
وَمَاءِ بَشْرِ مَصُونٍ فِي قَرَارَتِهِ
يُرْوِي الرَّجَاءَ إِذَا وَافَاهُ عِطْشَانَا
وطلَعَةُ زَانِهَا الْبَارِي بِقُدْرَتِهِ
فخَطَّهَا لِكِتَابِ الْحُسْنِ عُنْوَانَا
وَخَاطِرِ كَشَوَاطِ النَّارِ مُتَّقِدِ
يَكَادُ يَقْدَحُ مِنْهُ الْوَهْمُ نِيرَانَا
مُسْتَظْهِرٌ بَعِبَارَاتٍ وَالسَّنَةِ
تَفَنَّنَتْ كَالرِّيَاضِ الْغُرِّ أَلْوَانَا
هَدَى إِلَى لُغَةِ الْأَعْرَابِ تَبَعَهَا
وَزَفَّ بِالْمَنْطِقِ التُّرْكِيَّ خَاقَانَا
وَإِنْ تَفَقَّهَ فِي نَادٍ أَقْرَأَ لَهُ
أَبُو حَنِيفَةَ بِالتَّبْرِيزِ إِذْ جَانَا
إِذَا تَفَلَّسَ فَلَاقِلِيدُ ^(٢) فِي يَدِهِ
يَحُلُّ إِقْلِيدِ سَ الْمُعْتَصَمَ عِرْفَانَا

(١) أَتْبَان : مفرد هاتين وهو عصف الزرع .

(٢) الاقاييد : مفتاح ، وأصلها : كليد وهي فارسية .

وينسجُ الحبرُ من مكتوبه حَبْرًا
منسوجُ صنعاءَ في منسوجيه هانا
لم يخلُ من ثمراتِ الفضلِ مُذْغُرست
يداهُ فيها من القصباءِ أغصانا
مَجْلوبةٌ جاوَرَتْنَا في منازلنا
وخلقتُ في جوارِ الأسدِ أوطانا
لولا الحنينُ إلى الأوطانِ لم ترَهَا
مُصفرةٌ سَحَّةَ الآماقِ مِرْنانا
خُذْهَا إِلَيْكَ أبا نصرٍ مُفَوَّةٌ
تخالها أعينُ الرّائينِ بُستانا
أهدى لها صُدُغُ معشوقٍ بنفسجَه
وخطَّ عارضُه الوردِي رِيحانا
كأنما استودعتُ في كلِّ قافية
مقرطقا سحرَ الألفاظِ فتانا
مَمْطُورةٌ بسحابِ الطبعِ ساجبةٌ
بُرْدًا يغطي وراءَ الذَّيْلِ سحبانا
غازِلُ عرائسِها وافترضَ عُذْرَتَهَا
واعقِدْ بأرؤُسِها نِعْمَاكِ تيجانا
وعشْ كما شئتَ ما ناحَتْ مُطَوِّةٌ
بِلَوْعَةِ البَينِ وَهناَ وامْتطَتْ بانا
فأنتَ سلطانُ أهلِ المجدِ قاطبةٌ
وركنُهم ، دامَ ركنُ الدينِ سُلطانا

وقال أيضاً (في مديح العميد أبي طاهر خلف بن الحسن) :

رعى الله عهدَ حبيبٍ ظعنٍ
وحياً مساكنَ ذاك السَّكنِ
(متقارب)
فلئنِّي مُدَّ أضمرتهُ البلادُ
مُعْتَى بأشواقِهِ مُتَّحَنُ
وقلبي على صدقٍ إيمانِهِ
يُحِبُّ عِبَادَةَ ذاكَ الوثنِ
أروحُ وفي الحلقِ مِنِّي شَجَى
وأغدو وفي القلبِ مِنِّي شَجَنُ
وأبكي ولا طوقَ لي بالفراقِ
إذا ذاتُ طوقٍ بكتُ في فَنَنِ
فللماءِ من مُقْلِي ما بَدَا
وللنَّارِ من مُهْجَتِي ما كَمَنُ
وأسهرُ مُتَّصِباً في الفراشِ
كما انتصبَ الفِعلُ من بعدِ أَنْ
ومَنْ لجُفُونِي بشيءٍ نَسِيتُ
وأحسبُهُ كانَ يُدعى الوَسَنُ
ومهما تَلَسَّنَ برقُ الحِمَى
فلئنِّي في ذِكرِهِ ذو لَسَنِ
أقولُ لنفسي عسى أو لعلَّ
وذلك من خِيدَعِ العِشْقِ فَنَنُ

كَأَنِّي فِي حَبِّهِ تَاجِرٌ
 وَمَا رَأْسُ مَالِي إِلَّا الثَّمَنُ
 فخلُّ الهَوَىٰ إِيَّاهُ وَالْهَوَانَ
 شَرِيكَانِ لِّزَا مَعًا فِي قَرَنٍ
 وَإِنِّي جُهَيْنَةٌ أَجْبَاهِهِ
 وَعِنْدِي الْيَقِينُ بِهَا فَاسْأَلْنِي
 أَرعى السَّفُوحَ وَلِي هَمَّةٌ
 مُطْنَبَةٌ فِي نَوَاصِي الْقُنَنِ ؟
 وَآسَىٰ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْعَمِيدِ
 أَبِي طَاهِرٍ خَلْفِ بْنِ الْحَسَنِ
 جَهِيرِ النَّدَاءِ كَثِيرِ النَّدَى
 جَزِيلِ الْعَطَاءِ رَحِيبِ الْعَطَنِ
 وَنِيِطَتٌ عُرَا الْمَلِكِ مِنْ رَأْيِهِ ^(١)
 بَعْضُ ^(٢) الدَّهَاءِ مِيعَنٌ مِيفَنٌ
 إِذَا بَعْدَ الْمَاءِ مِنْ مَاتِحٍ
 فَمَنْ عِنْدَهُ دَلْوُهُ وَالشَّطْنُ
 وَإِنْ تَاهَ فِي النَّاسِ آمَالُنَا
 تَدَارَكْنَا مِنْهُ سَلَوَى وَمَنْ
 فَسَلَوَى وَفِيهِ لَنَا سَلَوَةٌ
 وَمَنْ وَلَمْ يَتَنَفَّصْ بِمَنْ

(١) يعني : رأيه .

(٢) لعلها : بمحض .

يُهَيِّنُ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِ
وَيَتَشَرَّى التَّاءَ بِأَعْلَى ثَمَنٍ
هُوَ الرُّوحُ فِي بَدَنِ الْمَكْرُمَاتِ
وَبِالرُّوحِ يُرْجَى بَقَاءُ الْبَدَنِ
فَمَا فَاتَهُ فِي الشَّبَابِ الْوَقَارُ
وَلَمْ يُنْسِهَ الشَّيْبُ عَهْدَ الدَّادَنِ (١)
شَجَايَاهُ مِثْلُ رِيَاضِ الْحَزُونِ
تَسْرُ الْحَزِينِ وَتَسْرُو (٢) الْحَزْنَ
فَعِلْمٌ يَفْنَدُ فِيهِ الْحَلِيمُ
وَحِلْمٌ "يُزْلَزَلُ مِنْهُ حَضَنُ" (٣)
بِهِ نَفْرَةٌ مِنْ دَنَائَا الْأُمُورِ
كَمَا ذَعَرَ السَّرْبَ نَبْعٌ أَرْنُ (٤)
تَجَرُّ أَعَادِيهِ مِنْ بَأْسِهِ
عَلَى الْأَخْشَنِ السَّفَا وَالسَّفَنِ (٥)
قَصَدْتُ ذَرَاهُ وَظَنِّي بِهِ
جَمِيلٌ فَحَقَّقَ لِي كُلَّ ظَنٍّ
وَجِبْتُ الْقِفَارَ وَطَفْتُ الْبِلَادَ
فَلَمْ أَرَ حُرًّا سِوَاهُ ، وَلَنْ

(١) الددن : اللهو واللعب .

(٢) تسرو : تكشف .

(٣) حضن : جبل بنجد .

(٤) نبع أرن : نشط .

(٥) السفا : شيء ذو شوك . السفن : الجلد الخشن يدن به الخشب فيلين .

ولا مدحِيَّيَ الْمُجْتَبَى شَذَّ عَنْهُ
 ولا مَنَحَهُ الْمُجْتَبَى شَذَّ عَنْ
 فلا زالَ في نعمةٍ لا تَزُولُ
 وجدُّ يحدِّدُ طولَ الزَّمنِ

وقال (في الغزل) :

وبيضِ جَوَارِ صَعَدْنَ السُّطُوحَ
 فأقررنَ أعينَ عشاقِهِنَّ
 (متقارب)
 صعدنَ السُّطُوحَ فكانَ الصُّعودُ
 سَعُوداً لطالعِ مُشتاقِهِنَّ
 فضَحَنَ الفُصُونُ بِقَامَاتِهِنَّ
 وعَفَرَ الطُّبَاءُ بِأَعْنَاقِهِنَّ
 وزادَتْ خَلاخِيلُ أسواقِهِنَّ
 نَفَاقَ بضاعاتِ أسواقِهِنَّ

وقال (في الغزل) :

لقد كُنْتُ أَعْرِفُ بَابَ الحَسَنِ
 فلَقَبَنِي العِشْقُ بِابْنِ الحَزَنِ
 (متقارب)
 ولولا الهوى ما لقيتُ الهوانَ
 ولولا الدُّمَى لم أَقِفْ بالدُّمَنِ

نأى من أحبُّ فلي مَدْمَعُ
كما انتثر اللؤلؤ المختزنُ

ألا أيها النفسُ لا تيأسي
من الاجتماعِ عسى الله أن^(١)

كتب إلى أبي القاسم بكر بن المستعين الكاتب :

لو كان يُدرى بأيُّ بُرجٍ
قد حلتِ الشمسُ لارتقينا
(غلغ البسيط)

إلى سنا نورها ولكن
حالَ التناهي فما التقينا^(٢)

وقال (في الغزل) :

لو أنني حسنهُ أو أنه حزني
ما بنتُ عنه ، وعني قطُّ لم يبين
(بسيط)

لأنه لم يزل والحسنَ في قرنٍ
وأني لم أزل والحزنَ في قرنٍ

وقال (في المديح) :

بحرٌ إذا ما نَزَفَوْهُ طَما ،
طودٌ إذا ما زَلَزَلَوْهُ اطمأن
(سريخ)

(١) تمجيد إلى الآية الكريمة : « عسى أن يكون قريبا » (الاسراء : ٥١/١٧) .

(٢) الدية : ج ٢

كالماءِ والنارِ جرى والتظى
كالريحِ والتُّربِ سَما وارجَحَنُ

وقال (في الهجاء) :

أيا مَنْ ليسَ مُحْتَفَلاً بِأَسِي
سَتَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ فِيهِ أَفْنُ^(١)
(وافر)
وتَعْرِفُنِي غَدَاةَ يَجِيشُ جِيشُ
وَيَرَعُ مَارَنُ^(٢) وَيَسِيلُ جَفْنُ

وقال (في الشكوى) :

بَرَزَنِي دَهْرِيَّ اللِّثِمُ كَرِيماً
كَانَ لِي وَالِدَا وَكُنْتُ أَنَا ابْنَا
(خفيف)
كُلُّ شَيْءٍ يَبِيدُ وَاللَّهُ بَاقِي
رَبَّنَا إِنَّنَا إِلَيْكَ أَنْبَنَا

وقال (في المديح) :

سَيِّدِي قَدْ ظَنَنْتُ فَيْكَ جَمِيلاً
فَتَفَضَّلْ وَجُدْ بِتَحْقِيقِ ظَنِّي
(خفيف)
أَتَمَنَّى الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ فَأَذَنُ
إِنَّ فِيهِ لَمُنِيَّةَ الْمُتَمَنِّي

(١) أفن : ضعف في الرأي .

(٢) ربح مارن : صلب لدن .

جَبَّذا جَبَّذا متاعُ غرور
يدفعُ الماءَ عنكَ والنَّارَ عني

يُحكى أنَّ أجزاءَ الوزيرِ الكُنْدُريِّ تَقَطَّعَتْ ودُفِنَتْ بعدَ موتهِ في
شَتَّى البلادِ ، فقال البخارزي في ذلك : ^(١)

ما بالُ هذا الفلكِ الجاني
نأى ولكنَّ جَوْرُهُ دان ؟
(سريع)

وليسَ الدُّنيا سوى قَجْبة
تَبْرُزُ في الزينةِ للزاني

حتى إذا اغْتَرَّ بإقبالِها
مالتْ لإعراضِ وهجرانِ

هذا عبيدُ الملكِ وهو الذي
لم يَخْلُ منه صدرُ ديوانِ

ولا نَصا طاعتهُ مارِدٌ
إلاَّ اكتسَى فروةَ خِذلانِ

ولا اعتراهُ القِرْنُ ^(٢) إلاَّ رأى
غَضَبَراً في زيِّ إنسانِ

كَأَنَّ في خاتَمِهِ حيثُ ما
أومى بهِ فصُّ سُلَيْمانِ

(١) من الدمية : ٨٠٧/٢

(٢) القرن : الكفه والنظير .

شادتْ يَدُ الدَّوْلَةِ أَرْكَانَهُ
 ثُمَّ هَوَىٰ أَعْظَمَ بُيُوتِ
 مَفْرَقاً ^(١) فِي الْأَرْضِ أَجْزَاؤُهُ
 رَهْنٌ ^(٢) قُرَى شَتَّى وَبُلْدَانِ
 جَبَّ بِخَوَارِزْمٍ ^(٣) مَذَاكِرَهُ
 طُغْرُلُ ^(٤) ذَاكَ الْمَلِكُ الْفَانِي
 وَجَادَ ^(٥) مَرَوَ الرُّوْذَ مِنْ جِيدِهِ
 مَعْصِفُ ^(٦) غَضْبُهُ قَانِ
 وَالشَّخْصُ فِي كُنْدُرٍ مُسْتَبْطَنٍ
 وَرَاءَ أَرْمَاسٍ وَأَكْفَانِ
 وَرَأْسُهُ طَارَ قَلَهْفِي ^(٧) عَلَى
 مَجْثَمِهِ فِي خَيْرِ جُثْمَانِ
 خَلَّتْهُ بَنِيَابُورَ مَضْمُونُهُ
 وَقَفَّهِ الْحَالِي بَكْرَمَانِ
 وَالْحَكَمُ لِلْجَبَّارِ فِيمَا قَضَى ^(٨)
 وَكُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانٍ ^(٩)

(١) في معجم الأدباء : ٤٤/١٣ : مفترقا .

(٢) في معجم الأدباء : بين .

(٣) جب : قطع . خوارزم : لا تلفظ الواو لوقوعها بين الحاء والألف .

(٤) في معجم الأدباء : طغرل .

(٥) في معجم الأدباء : ومنس .

(٦) في معجم الأدباء : معصفاً .

(٧) في معجم الأدباء : ٤٤/١٣ : ولهفي .

(٨) في معجم الأدباء : مضى .

(٩) اقتباس من القرآن الكريم ٣٩/٥٤ ، وتام الآية « يسأله من في السماوات كل يوم هو في شان » .

فلا تُلَجِّجْ في غمارِ المُنَى
وارضَ بما يُعني ^(١) لك الماني

قالها في وصف حرارةِ مزاجِهِ ^(٢) :

قُرْبُ السَّقامِ وبعْدُ الأهلِ وَالوطنِ
هُما هُما أَوْرثاني السَّقمَ في بَدَني
(بيط)

حَنَّتْ هَوَى لُجْبالِ الثَّلْجِ راحِلَتي
وما لَها بِبراقِ الشَّيخِ من عَطَنِ ^(٣)
ما لي أَذيعُ فنونَ الوَجْدِ مُشْتَكِيًا
إذا اشْتَكَّتْ شجوها الورقاءُ في فَنَنِ ؟

بَقِيتُ بِالْبَصَرَةِ الرَّعْناءِ مُمْتَرِيًا ^(٤)
دَمْعًا غَسَلْتُ بِهِ عَن مُقَلَّتِي ، وَسَنِي
طَوْرًا تَرانِي فِيها ذَاوِيًا زَهْرِي
من النُّحُولِ وَطَوْرًا ذَابِلًا غُصْنِي
لِرَقْصِ بَرغوثِها القَفَّازِ في سَلْيِي
بَدَأَ وَعَوْدًا وَزَمِرِ البَقْ في أَذُنِي

(١) يعني : (هنا) يقدر .

(٢) من الدمية : ٢٠٥/١ .

(٣) العطن للإبل : كالوطن للناس ، وقد غلب على مبركها حول الخوض . الشيخ : اسم نبات سهلي مر . البراق : مفردا برقة وهي الأرض الغايظة بجادة ورمل .

(٤) ممترياً : مري الدم وأمرأه إذا استخرجه . ومرت الريح السحاب إذا أنزلت منه المطر . فيكون المعنى : ساكباً ومرسلاً الدمع .

ومائها الملح والشمس التي صهرت
رملَ الفلا وأذابتْ صخرةَ القنن^(١)

ونفضَ زائرة^(٢) تنفكْ تُترلي
عن ظهرِ صبري وليسَ النومَ يحملني
إذا عرتْ مضجعي ظمياء^(٣) جائعة
تشرَّبَتْ روثي واستأكلتْ سمي
ومنها :

كالشرقي إذا أغمدت في فُرُشي
وإن نُفضتْ من الحمى فكليزني^(٤)
ولو قشا خبرٌ مما مُنبتٌ به
بأرضٍ خيرَ ظلتْ منه في مِحَنٍ
بِمَ التعلُّلُ لا أهلي لدي ولا
عندي النديمُ ولا كأسِي ولا سَكَنِي ؟^(٥)

(١) القنن : مفردا القنة ، وقنة كل شيء أعلاه مثل القلة ، وقنة الجبل : أعلاه .

(٢) يعني بالزائرة : الحمى .

(٣) الظمياء : النحيلة .

(٤) الشرقي : نسبة إلى مشارف الأرض ، وهي مشارف الشام ، وتنسب السيوف إليها
"يزني : الرمح المنسوب إلى ذي يزن وهو من ملوك حمير .

(٥) هذا البيت استمانة بقول المتنبي :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن ؟

(الديوان طبعة بيروت : ٤٠٣)

الشكرُ دأبِي والكُفرانُ لستُ لهُ
سِيَّانٍ فِي جَدَلٍ أَصْبَحْتُ أُمَ حَزَنٍ

وقال (في الشماعة) :

طوى المَنونُ الحَسَنَا
لذا طويتُ الشَّجَنَا
فالحمدُ لله الذي
أذهبَ عَنَّا الحَزَنَا
(مجزوء الرجز)

وقال في الغزل :

ألا سَقِيتُ أَطْلَالَ لَيْلِي وَإِنْ عَقَّتْ
مَغَانِي غَوَانِيهَا وَوَلَّتْ زَمَانُهَا
تُوفِيتِ اللَّذَاتُ فِي عَرَصَاتِهَا
لِذَاكَ بَكَتُ نَوَاحَةً وَرَشَانُهَا ^(١)
وعهدي بها من قبلُ حُمرًا جِمالُهَا
وَحُضْرًا مَرَاعِيهَا وَيَضًا حَسَانُهَا
فَطُورًا بَلَشَّمِ النَّايِ يُعْنَى زِنَامُهَا ^(٢)
وطورًا بضربِ العودِ يُغْرَى بَتَانُهَا
وتَحسو عَصِيرَ السَّيْلِ أَغْصَانُ دَوْحِهَا
فَتَهْتَرُ سَكْرًا وَالطَّيُورُ ^(٣) قِيَانُهَا

(١) الورشان : نوع من الحمام البري أكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه .

(٢) الزنماتان : شرخا الفوق حيث يوضع الوتر .

(٣) في ٢ : وطيور .

وله (في الغزل) :

للهِ أَيُّ جَذْرِ يَوْمِ التَّوَى
أودَعَنَ مِنِّي فِي الْجَنَانِ جُنُونَا
(كامل)
لو لم يَكُنْ جَاذِرًا مَا سُمِّيَتْ
شَعْرَاتُهُنَّ عَلَى الرُّؤُوسِ قُرُونَا

وله أيضا (في الغزل) :

يقولون : سَعْدَى أَسَاءَتِ إِلَيَّ
لَكَ وَمَنِي بِهِجْرَانِهَا مُحْسِنَه
(متقارب)
لَأَنِّي قَدِ ازْدَدْتُ عَمْرًا بِهِ
فِيَوْمِي شَهْرٌ وَشَهْرِي سَنَه

وله (في غزل الغلام) :

بَعْتُ عَبْدًا كَانَ لِي سَكَنًا
وَسَكَنْتُ النَّسَارَ مِنْ مِحْنَتِهِ
(مديد)
فَهُوَ مِنْ مِغْنَايَ مُرْتَحِلٌ
وَأَنَا الْبَاكِي عَلَى دِمْنِهِ
قَدِيتُ عَيْنِي مُذْ قَدِيتُ
عَيْنُ مِيزَانِي مِنْ ثَمْنِهِ

وقال (في الفحش) :

الْبَطْنُ لَا أَسْلُكُهُ

فَلَا تَنِي أَحْذَرُ مِنْ
(مجزوء الرجز)

وَأَرْكَبُ الظَّهْرَ ، بَلَّيْ
مَنْ رَكَبَ الظَّهْرَ أَمِنَ

وقال (في الحمرة) :

شَرِبُ الْمُحَرَّمِ فِي الْمُحَرَّمِ سُنَّةٌ

فَانْشَطْ لَهُ وَامْسَحْ عَنِ الْعَيْنِ السُّنَّةُ
(كامل)

وَإِذَا تَلَّاسَنَ فِي مَلَامِكَ حَاسِدٌ

فَالْحَضْرِيَّةُ ^(١) فِي قَفَاهُ مُلْسَنَةٌ

(قال في هجاء فضلون) :

وَفِي السَّعُودِ بَوَاعِدُهَا الْمَضْمُونُ

وَتَرَادَفَتْ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ ^(٢)
(كامل)

وَعَلَا لَوَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَشَاقَّوْهُا

تَحْقِيقَ آمَالٍ لَهُمْ وَظُنُونِ

(١) الخذاء الحضرمي .

(٢) القصيدة من الدمية : ٢٦٢/١٠ .

وأضاءت الدنيا وسلَّ صباحها
 من بين جانحي دُجَى ودُجون^(١)
 واخضرَّ مغبرُّ الثرى فنسيمه
 يُثني على سُقا أجشَّ هتونٍ
 بالفتح فتحَ بابَه ذو عِزَّةٍ
 وعَد الإجابة حين قال : ادعوني
 إنَّ^(٢) الحديثَ لذو شجونٍ فاستمع
 أحلى حديثٍ بل الذَّ شُجونٍ
 أمَّا الممالكُ فالشُّرورُ مطنَّبُ
 في مستقرِّ سريرها الموضُونِ^(٣)
 شقَّتْ عقيقَ شفاها مُفترَّةً
 عن مَبَسَمٍ كاللؤلؤِ المكنونِ
 بعدَ اعتراضِ اليأسِ نالَ مَحاقَه
 قمرُ الرِّجاءِ فعادَ كالعُرجونِ^(٤)
 فضلٌ من اللهِ العزيزِ ونعمةٌ
 كَفَّتْ فضولَ البغي من « فَضْلون »

(١) الدجون : مفردا الدجن ، وهو إلياس النيم الأرض وأقطار السماء .

(٢) في النسخة ب ٣ : أحلى .

(٣) الموضون : المنسوج بالجواهر .

(٤) المحاق : (مثلك الميم) آخر الشهر أر ثلاث ليال من آخره ، أو أن يستمر القمر فلا يرى غداة ولا عشية . سمي كذلك لأنه طالع مع الشمس فمحقة . العرجون : الغصن أو إذا يبس . اعوج .

لَمَّا اغْتَدَى جَارَ الْغَمَامِ وَغَرَهُ
بِالْوَمْضِ بَارِقُ رَأْيِهِ الْمَافُونِ ^(١)
فِي شَامِخِ أَيْتٍ ^(٢) وَفُودُ الرِّيحِ مِنْ
جَرِّ الذُّيُولِ بِصَحْنِهِ الْمَسْكُونِ
لَمْ تَفْتَرَعْنِ الْحَادِثَاتُ وَلَمْ تَطُفْ
إِلَّا بِمَحْرُوسِ الْجِهَاتِ مَصُونِ
يَلْقَى بِرَوْقَيْهِ النُّجُومَ مَنَاطِحًا
وَيَحْكُ بِالْأَظْلَافِ ظَهَرَ النُّونِ ^(٣)
أَنْتَهُ بِطُتُهُ ^(٤) أَيَْادِي مُنْعَمِ
سَدِكِ ^(٥) بِعَادَةِ لُطْفِهِ مَفْتُونِ
فِي ضِمَنِ بُرْدِيهِ مَهَبٌ مُتَقَيٌّ
وَعَلَيْهِ بِشَرُّ مُؤَمِّلٍ مَامُونِ
كَالْمَرْخِ ^(٦) يُبْدِي الْإِخْضَارَ غَصُونَهُ
وَالنَّارُ فِي جَنِينِهِ ذَاتُ كُمُونِ
فَبَغَى ، وَالسَّيَّةُ الْقَنَا يُنْذِرُنَّهُ
بِرَحَى ^(٧) لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ ^(٨) طَحُونِ

(١) المافون : الضعيف الرأي والعقل والمتدح بما ليس عنده .

(٢) في ب ٣ وف ١ : سائح لبست .

(٣) الروقان : شئ الروق ، وهو القرن . النون : الحوت .

(٤) في ح وباب ٣ وب ١ وف ٠ وف ٣ : أنت مطيته .

(٥) السدك : المولع بالشئ .

(٦) المرخ : شجر سريع الوري .

(٧) في ب ٣ ول ١ : بدجى .

(٨) في ل ٢ : الصدور .

وطغى ، ومن يستغنى بطغ كما الثرى
 إن يرو بوصف نبتة بجنون
 وافتن في آرائه متلوناً
 كأبي براقش أو أبي قلمون (١)
 طوراً يجرُّ فؤاده رسن المني
 أي كيف الحق والمجرة دوني ؟
 ويقس طوراً حصنه بالسجن من
 فشل وراء إهابه مسجون
 والحرب تنكح والنفوس مهورها
 ما بين أبكاري تزف وعون (٢)
 والبيض تقمر والغبار كأنه
 خرق شققن من الدآدي الجون (٣)
 والنبل يطر وبله من منحنى
 نبع كمر تجز القمام حنون (٤)
 رشقاً كالحاظ الحسان رمى بها
 عشاق قوس الحجاب المقرون

(١) أبو براقش : طائر صغير بري كالقنفذ ، أعلى ريشه أغر وأوسطه أحمر وأسفله أسود .
 فاذا هيج انتفش فتغير لونه ألواناً شتى . أبو قلمون : طائر رومي يتاون ألواناً .

(٢) في ح : عين .

(٣) في ب ٢ وب ١ : الدراي . تقمر : تظهر وتبين . الدآي والدوادي : (مفرداها الدودة)
 الليالي المظلمة .

(٤) في ح وب ٣ وف ١ وف ٣ ول ١ : هتون .

وتطيرُ أفلاذُ الجبالِ ^(١) كأنها
من كلِّ ناحيةٍ تقولُ : خذُوني
صُمُّ رَوَّاجِعُ إِن تَزِينِ رَضْوَى ^(٢) بها
تُخْبِرُكَ عَنْ كَيْفَةِ الْكَمُونِ
وترى الدماءَ على الجراحِ طَوافياً
فكأنها رَمَدٌ بُجِّلَ عُيُونِ
حتى إذا نَضِبَتْ ^(٣) بحارُ عُبَايَه
عنه سِوَى حَمَأٍ ^(٤) بها مَسْنُونِ
رَكِبَ الْبَحَارَ سَحِيرَةً وَتَخَالَيْتْ
صُورُ النِّجَاقِ لَوْهَمِهِ الْمُظَنُّونِ
وتدبَّرتْ عَصْمُ الْوُعُولِ مَكَانَهُ
وَعَدَا كَضَبٌ بِالْعَرَاءِ مَكُونِ ^(٥)
فإذا الطلائعُ كالدِّبَا ^(٦) مَبْثُوثَةٌ
لَفُتُوا سَهولاً خَلْفَهُ بِحُزُونِ
يَطَّوْنُ أَعْقَابَ الْعُتَاةِ كَمَا هَوَى
نَجْمٌ لِرَجْمِ الْمَارِدِ الْمَلْعُونِ

(١) في ح وب ١ وف ٢ : الكباد . وفي ل ٢ : الحسان .

(٢) رضوى : جبل بالمدينة .

(٣) في ف ١ : انصبت .

(٤) الحمأ والحمأة : الطين الأسود المتين .

(٥) الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض ، وسائرُه أسود أو أحمر
المكن : بيض الضب والجرادة وهي مكن .

(٦) الدببا : أصفر الجراد والنمل .

كانوا التُّيوسَ ولا قُرُونَ فَكَلَّلَتْ
 سُمُرُ الرِّمَاحِ رُؤُوسَهُمْ بِقُرُونِ
 وَأَتَوْا بِفَضْلُونِ الشَّقِيِّ كَأَنَّهُمْ
 نَبَّشُوا بِهِ الْغُبْرَاءَ عَنْ مَدْفُونِ
 فِي قَدْ رَأَى الْأَحْدَبَيْنِ أَبَانَهُ
 ● عَنْ سَرَجٍ رَاسِيِ الْوِطْأَتَيْنِ حُرُونِ (١)
 أَعْطَى الْمَقَادَ بِأَرْضِ فَارَسَ رَاجِلًا
 يَفْقِدِي الدَّمَاءَ بِمَالِهِ الْمَخْزُونِ
 مُتَدَحْرِجًا مِنْ طَوْدٍ نَخُونِهِ إِلَى
 سَفْحٍ مِنْ الْقَدَرِ الدَّقِيِّ الدُّونِ
 لَوْلَا عَوَاطِفُ رَابِعٍ رَضَوِيَّةٍ
 عَقَدْتُ حُبَاهُ عَلَى دَمٍ مَحْفُونِ
 وَقَضِيَّةٍ مِنْ سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ
 حَكَمْتُ بِفِكَ لِسَانِهِ الْمَرَّهُونِ
 لَتَضَلَعَتْ (٢) طَيْرُ الْفَلَاسِبَاعِهَا
 مِنْ شِلْوِهِ الْمُتَلَقَّى بِدَارِ الْهُونِ
 نَسَبُوا إِلَى الشَّيْخِ الْأَجَلُ الْإِبَاقَةُ (٣)
 عَتَا ، وَعُوْنِي فِيهِ مَا قَدْ عُوْنِي

(١) الراعي : من ربا يربو أي زاد ونما . الحرون : الدابة التي إذا استدر جريها وقفت . لم يتيسر

لنا رسم الكلمة (الأحدين) إلا كذا .

(٢) تضلعت : شبت وارتوت .

(٣) الإباقة : هرب العبد من سيده .

فالذنبُ ذنبُ السامريِّ وعجلِه^(١)
 والعُتْبُ من موسى على هارونِ
 ولذلك أرسى^(٢) كَلْكَلاَ خشعتْ لهُ
 شُمُ الحصونِ فسُوِّتْ بصُحونِ
 ليثُ تواضعَ في الفريسةِ فاجتَرى
 بالتيسِ ذي القرنينِ والعُثنونِ^(٣)
 أهلاً بأخلاقِ الوزيرِ كأنها
 دَمَتْ الحُزُونِ وفرحةُ المحزونِ
 قد شالَ عبءَ الملكِ منه بازلُ
 لا يستطيعُ صيالهُ^(٤) ابنُ لبونِ
 لم يرعَ أكتافَ الهُوَيْتِي مُمَرِّجاً
 نعمَ الرِّفاهةِ في رياضِ هُدونِ^(٥)
 ولهُ وحقٌّ لهُ لدى السلطانِ ! إحذِ
 مادُ وأجرُ ليس باليمنونِ
 خلعُ كما ارتدتِ الفرندَ صفيحةُ
 أهدي الصقالَ لها أكفُ قُيونِ^(٦)

(١) السامري : اسرائيلي أصل قومه في غياب موسى ، والعجل صنمه لهم من حليهم الذهبية فعبدوه على الرغم من تحذير هارون لهم .

(٢) أرسى : أثبت .
 (٣) العثنون : اللحية أو ما فضل منها بعد المعارضين ، وشعيرات طوال تحت حنك البعير .
 (٤) صال على قرنه صولا وصيالا و سطا واستطال . ابن اللبون : ولد الناقة في سنته الثانية .
 البازل : الحمل في سنته التاسعة .

(٥) ممرجاً : أخرج البعير غلاه يرعى حيث شاء . هُدون : سلم وصلاح .

(٦) القيون : والأقيان مفردهما القين وهو الحداد .

واسم طوت ذكره كل مسافة
 في الأرض نائية المزار شطون
 يفشي ثناه كاتب أو راكب
 من بطن قرطاس وظهير أمون
 ولعل كرمان المروعة ^(١) ترتدي
 منه بأمن شامل وسكون
 فقد اغتدى كالزير نضوا بمها ^(٢)
 وأحسن أهلها برّيب منون
 نكتبهم الأيام حتى إنهم
 مرنوا على النكبات أي مروون
 أهون بحر وطيسها لو أنه
 نادى بها : يا نارُ برداً كوني ^(٣)
 فليتنظر غده لأن نصيبه
 من يومه كعجالة العربون
 وليسترخ من طعن لبات العدا
 بمُجاج ^(٤) لبّة دثّه المطعون
 من كف أغيداً ما لكفسي ربّه
 . إذ يشتره ، صفقة المغبون

(١) في ح و ف ٣ : المراغة .

(٢) اليم : الوتر من العود أو الوتر الغليظ من أوتار المزهري . الزير : الوتر الرفيع .

(٣) من الآية : « قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » (٢١/٦٩) .

(٤) المجاج : الرقيق ترميه من فيك .

وليسمحَنَ بِصَبْرَةٍ^(١) من عَجْدٍ
مُكَتَالَةٍ لِكَلَامِي المَوْزُونِ
فَقَدْ اسْتَدَلَّتِي الزَّمَانُ وَقَبْلَ ذَا

مَا كَانَ يَسْمَحُ لِلزَّمَانِ قُرُونِي^(٢)
وَلِيَمْلِكَنَّ كَنُوزَ قَارُونٍ كَمَا
وَرِثْتُ عِدَاهُ الحُسْفَ مِنْ قَارُونِ
وَلتَبَقَ دَوْحَةُ عِزِّهِ مُلْتَفَةً
فِي خُضْرِ أَوْرَاقٍ وَمُلْدِ غُصُونِ
وَمِمَّا رَوِي لَهُ (فِي الْغَزْلِ) :

إِنْسَانُ عَيْنِي قَطُّ مَا يَرْتَوِي
مِنْ مَاءٍ وَجْهِ مَلَحَتْ عَيْنُهُ
(سَرِيع)
كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا يَرْتَوِي
مِنْ شُرْبِ مَاءٍ مَلَحَتْ عَيْنُهُ^(٣)
وَقَالَ أَيْضاً (فِي الْغَزْلِ) :

عَجِبْتُ مِنْ دَمْعِي وَعَيْنِي
مِنْ قَبْلِ بَسِينٍ وَبَعْدِ بَيْتِنِ
(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

(١) الصبرة : الحجارة الشديدة .

(٢) القرون : مفردهما القرن، وهو النوبة .

(٣) البيتان من معجم الأدباء : ٣٨/١٣ ، ملحت من الملاحاة والحسن . عينه : العين الباصرة .
ملحت : من الملوحة . العين (الثانية) : عين الماء .

قد كَانَ عَيْنِي بغيرِ دمعٍ
فصارَ دَمْعِي بغيرِ عَيْنٍ (١)

قال الباخريُّ ردّاً على قطعةٍ كتبها إليه أبو القاسم الفيّاض بنُ علي
الهروي :

ما نُظِفَتْ من حَبٍّ مزنٍ
قد يَبْتُوهَا جوفَ شَنٍّ (٢)
(مجزوء الكامل)

وسُلَافَةٌ من قَلْبٍ دَنٍّ
قد نَحَرُوهُ بِقَلْبٍ دَنٍّ

وتصافحُ بعدَ القلى
وتصالحُ غِيباً التَّجَنُّي
إلا كَشَعِرٍ صَدِيقِي الـ
فَيَاضٍ فاشدُّدُ بِهِ وَغَنٍّ

وقال في مجلسٍ شيخه عبد الله الصُّوفي الأنصاري (٤) :

مجلسَ الاستاذِ عبدِ الـ
لَهُ رَوْضُ العارِفِينَا
(مجزوء الرمل)

(١) حاشية معجم الأدباء والديّة : ٨٠٤/٢ .

(٢) الشن : القرية الخلق الصغيرة .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن علي ... أبو اسماعيل الأنصاري الهروي . كان محدثاً مصنفاً ، كما كان شديداً على أهل البدع قوياً في نصرة السنة . توفي بهراة ٤٨١ هـ - ١٠٨٨ م (المنتظم : ٤٤/٩) .

أَلْحَقَ الْفَخْرَ بِنَا بَعْدَ

سَدِّ احْتِكَامِ الْعَارِ فِينَا ^(١)

قال البخارزي (في شعر عبد الله الانصاري) :

تلكَ الجنانُ قُطوفهنَّ دَوَانِ

تَشْدُو حَمَائِمُهَا عَلَى الْأَغْصَانِ ؟

(كَامِل)

أَمْ صُدْغُ مَعشوقٍ تَصَوَّلَجَ مَسْكُهُ

مِنْ وَرْدٍ وَجَنَّتْهُ عَلَى مِيدَانِ ؟

أَمْ رَوْضَةٌ بِيَدِ السَّحَابِ مَرَوْضَةٌ

لِنَسِيمِهَا لَعِبٌ بَغُصْنِ الْبَانِ ؟

أَمْ شَعْرُ أَظْرَفٍ مَن مَثَى فَوْقَ الثَّرَى ۥ

حَسَنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْإِحْسَانِ ^(٢)

(١) الدمية : ٨٧٥/٢

(٢) الدمية : ج ٢

حرف الهاء

(قال في غزل الغلام) :

وشادنٍ ليسَ يَهواني وأَهواهُ والمُسْتعانُ على هجرانهِ اللهُ
فالنحلُ يشْتارُ شَهداً من مُقبَلِهِ والشمسُ تَقْبِسُ نوراً من مُحْيَاهُ
(بيط)

وله أيضاً :

إذا اقتبسَ الهلالُ النورَ مِنْهُ زَوَى عنه الجَينَ وقالَ : مَنْ هُوَ ؟
أبْطَمَعَ أنْ يَكُونَ غلامَ وَجْهِهِ (وافر)
فأَمَّا إذْ ألحَّ عليَّ حَتَّى وليسَ لكاذِبِ الأَطْماعِ وَجْهُهُ ؟
يَكُونُ شراكَ نَعْلِي فليَكُنْهُ يَكُونُ شراكَ نَعْلِي فليَكُنْهُ

وله (في الهجاء) :

وأقْرَعَ طيَّاشِ الدماغِ سَقِيهِ يَتِيهُ مَعَ الداءِ المُرْكَبِ فِيهِ
أَعْيَرَ مِنَ الغَرْبانِ أسوأَ عَادَةٍ (طويل)
فَبَاتَ يُوَارِي سَوَاقاً لِأَخِيهِ

وله :

رُويْدَكَ يَا مَنْ أَغْضَبْتَهُ هَنَاتُهُ^(١) تَرَبَّصْ بِهِ الْإِيَّامَ سَوْفَ تَرَاهُ
(طویل)
فَمَا هُوَ فِيمَا رَامَ إِلَّا كِبَاسُطٍ إِلَى الْمَاءِ كَفَيْهِ لِيَبْلُغَ فَاهُ^(٢)
وقال (في خدّاش وداره) :

دَارُ خُدَّاشٍ جَنَّةٌ ، مَالَهَا فِي طَيِّبِهَا أَوْ حَسَنِهَا كُنْهُ
(سَرِيع)
وَهُوَ مِنَ الْبُلْهِ ، وَفِيمَا رَوَوْا « أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ »^(٣)
وقال في « صَدِيقٍ مُهْلَهْلِ الْوُدِّ » ، سَخِيفِ الْعَهْدِ^(٤) :

أَلَا رَبَّ مَوْلَى غُرْفِي مِنْ عَهْدِهِ يَمِينٌ عَلَيْهَا صَافَحَتْنِي يَمِينُهُ
(طویل)
أَكَابِدُ مِنْهُ ضِدًّا مَا أَسْتَحَقُّهُ فَأَصْدُقُ فِي وَدَّيْ لَهُ وَيَمِينُ هُوَ
عَجِبْتُ لِأَخْلَاقِ اللِّثَامِ كَأَنَّهُمْ عَنِ الْكَرَمِ الْمَعْجُونِ فِي شِيمِي نُهَوَا

(١) هنات : يقال في فلان هنات ، أي خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير .

(٢) تضمين للآية : « كِبَاسُطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ » (١٣/١٤)

(٣) حديث شريف .

(٤) الدية : ٦١١/١

حرف الواو

(قال في الغزل) :

يا شمسُ والشمسُ لها حاجبٌ
 إنْ هَفَا لُبِّي مِنْ نَشْوَةٍ
 فأنوِ اثْتِلافاً فلكلِّ امرئٍ
 حتى إذا قِيلَ : صَحَا وارَعَوِ
 دَبَّ في خاطِرِهِ ثانياً
 مَرَعَى نَضِيرٌ لم نُصَبْ بَعْدَهُ
 تَدَعَوْ حَمَامَاهُ وَلَوْلَسْمَ يُجِيبُ
 ما شَتَّ من خَيْرٍ ومَيرٍ ومن
 فالآنَ قد أكَسَفَ من بالِمْ
 كَأَنَّهُ لم يَغْنِ بِالْأَمْسِ وا
 ذَوِ فَإِنْ قِيلَ : لِمَاذَا ؟ أَقُلْ :
 كانوا إذا اجْتَزَتْ بِهِم رَقَعُوا

حاجِبُكَ الطَّلُقُ لماذا انزوى ؟
 (سريع)
 لَطَّائِهَا نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ^(١)
 . قال النبيُّ المصطفى : ما نَوَى
 عادَ . كذا عادةُ أهلِ الهوى
 ذكرُ اللوى . سَقِيّاً لعهدِ اللوى
 نظيرُهُ مذ أَزَعَجْتُنَا النّوى
 نوحُهُما المطربُ لن يَدْعُوا
 كافٍ وهاءٍ وصلاً بالفَسَا ^(٢)
 بِلَى طوى رونقَهُ فانطوى
 كآبتنا منه ولم تُغْنِ وا
 غابَ ذَوُّهُ . فلهذا ذَوِ
 بالمَقْلِ الدُّعجِ خرووقِ الكَوِى ^(٣)

(١) مقتبس من القرآن الكريم . في قوله تعالى : « كلا إنها لظى ، نزاعة للشوى » (١٥/٧٠)

(٢) يقصد : الفواكه .

(٣) مأخوذ من بيت عمر بن أبي ربيعة :

وكن اذا أبصرني أو رأيتني ركضن فرقعن الكوى بالمحاجر

طَابَ بِهِمْ عَيْشِي سِوَى أَنَّهُ
طَارَ مَعَ الْعَنْقَاءِ نَحْوَ الْهَوَى
وَقَالَ فِي الرَّثَاءِ :

هَإِنِّذَا ثَاوِيًّا بِمَضْبَعَةٍ
وَوَالِدِي فِي ضَرْحِهِ ثَاوٍ
قَدْ كَانَ لِلدَّهْرِ رَوْنَقًا فَمَضَى
فَكَلَّهُ رَوْنَقٌ بِلَا وَائٍ
(منسج)

حرف الباء

(قال في الغزال) :

بعدت فعادَ جديداً بالي باليا وتعطلتُ حالي وكانتُ حاليه
فلتدنُ أو تبعدُ فكيفَ تصرفَتُ ؟ فهي المني وحديثُ نفسٍ خاليه
(كامل)

وله أيضاً (في الغزل) :

لقد كنتُ زيراً للغواني أزورها فتُضربُ أوتارُ ويُطربُ نايُ
فأصبحتُ زيراً ناحلاً بعدَ نأيها ستُطلبُ أوتارُ ويقربُ نايُ^(١)
(طويل)

وله (في الافتخار) :

صارَ قَدري في الناسِ كاسمي علياً ولساني بالصدقِ أضحي مكيّاً
وكانَ الالهَ قال لأجلي : وجعلنا لسانَ صدقٍ عليّاً^(٢)
(خفيف)

(١) الأوتار : ج وتر وهو الانتقام أو الظلم ، وهو جناس من (أوتار) في البيت الأول .
الناي : مخففة من الناي وهو البعد .

(٢) الآية : « وجعلنا لهم لسان صدق عليا » (٩/٥٠) .

وله في ذكر الغاشية :

كم راكبٍ لم يترجلْ ماشياً وعقله دونَ عقولِ الماشيةِ
(رجز)
تُعجبهُ غاشيةٌ يحملُها أمامهُ في السوقِ بعضُ الحاشيةِ
لم يأتني حديثُها قبلُ فهل أذاك يا صاحِ حديثُ الغاشيةِ ؟^(١)

وله (في الفحش) :

يا خالقَ الخلقِ حملتَ الوري لمتاً طغى الماءُ على جارِيتهِ
(سريع)
وعبدك الآنَ طغى مأوؤهُ في الصُّلبِ فاحملهُ على جارِيتهِ^(٢)

وقال^(٣) من قصيدة يمدحُ فيها الشريفَ ذا المجدين أبا القاسمِ عليَّ بنَ
موسى بنِ اسحاقَ بنِ الحسينِ بنِ علي بنِ أبي طالبٍ عليهم السلام ،
نقيب الطالبينَ بمرورِ أولها :

حباً من تحتِ ذيلِ الحَبِيبيِّ شعاعٌ كحاشيةِ المَشْرِفي^(٤)
(متقارب)
أعادَ طرازَ رداءِ الهوى ولكن تردَّى وشيكَ الهويِّ
وأطلعَ في جُحٍ ليلِ السحابِ صباحاً مُضياً وشيكَ المضيِّ
هي النارُ تُعبدُ لا للصلاةِ إليها ، وتُعمدُ لا للصليِّ^(٥)

(١) الدمية : ٥٩٠/١ ، اقتباس من الآية ١ / سورة الغاشية . والغاشية : حديدة فوق مؤخرة الرجل .

(٢) من وفيات الأعيان .

(٣) الدمية : ٨٤٣/٢

(٤) الحببي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض أو الذي يعمسه فوق بعض .

(٥) تعمد : تلتزم ، وعمد الشيء : لزمه . الصلي : الاشتواء ومقاساة الحرارة .

ولكنَّ إشرافها مؤهِّمٌ
ذكرتُ عرارةَ نجدٍ وعزَّ
وجدَدَ شوقي وراءَ الضَّلُوعِ
ومنَّ لي بسُعدى ومنَّ دونها
نَعبُ الغُرابِ ونَبْحُ الذُّئَابِ
يُقشِّرُ بالضربِ منها اللَّحى
وترمى قوائِمها كالسَّهامِ
ببَهْماءٍ أَحشاءُ أحسانها

ويقول فيها : (٦)

وسُقَّتْ الرِّكائبُ حَتَّى أَنْخَنَ
عليَّ بنِ موسى مُواسي العُفْصاةِ
خَصِيبِ الثَّرى غُضِيَّ نَبْتِ المَرادِ
طَمَى بالندى وادِبا راحَتِيهِ

بإِعْاضٍ ثَغْرِ لِسُعدى نَقِيٍّ
شَمِيمُ العَرارةِ بَعْدَ العَشِيِّ (١)
بلى الرِّيعِ من بَعْدِ أَخْذِي بلى (٢)
وقد حُجِبَتْ خَلْفَ مَرَمَى قَصِيٍّ ؛
وحرشُ الضَّبَّابِ (٣) ووَحْدُ المَطِيِّ
وتُشْغَلُ عن ضَرْبِها باللَّحْيِ (٤)
وتُنْبَرى هياكلُها كالقَسِيِّ
تَشَكَّتْ إلى الرِّكَبِ وَقَعَ الدُّلْيِ (٥)

بَسَبَطِ الْأَناملِ سَبَطِ النَّبِيِّ
أَبِي القاسمِ السَّيِّدِ المَوْسَوِيِّ
رَحِيبِ الذَّرى عَذْبِ ماءِ الرُّكِيِّ (٧)
فَطَمَ على آجِناتِ القَرِيِّ (٨)

(١) أغار الشاعر على بيت الصمة القشيرى حيث يقول :

تمتع من شميم عرار نجد
والعرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح .

(٢) اللى : المطل .

(٣) حرش الضباب : اصطليادها ، وحرش الضب : صاده .

(٤) اللحية : شعر الخد والذقن . اللحى : اللوم .

(٥) البهماء : الغلاة . الدلى : ج دلو .

(٦) معجم الأدباء : ٥/١٣

(٧) الذرى : الملجأ والكنف . الركي : ج الركبة وهي البئر .

(٨) القرى : الماء المجتمع ، وقرى الماء في الحوض يقريه قريباً وقرى : جمعه .

نَمَاهُ الْفَخَارُ إِلَى جَدِّهِ
وَلَا يَتَأَثَّبُ عَيْصُ السَّرِيِّ
أَبَا قَاسِمٍ يَا قَسِيمَ السَّخَاءِ
وَقَدَنْتُ إِلَيْكَ مَعَ الْوَافِدِينَ
وَزَارَكَ مِنِّي سَمِيٌّ كَنِيٌّ
فَهَذِي الْقَصِيدَةُ بِكَرٍّ تَصِلُ
جَعَلْتُ هَوَاكَ جِهَازًا لَهَا
سَحَرْتُ بِهَا أَلْسُنَ السَّامِرِينَ
وَلَمَّا نَشَرْتُ أَفَاقِيهَا
تَظَلُّ الْقَطَا وَهِيَ أَهْدَى الطُّيُورِ
إِلَى مِثْلِهَا طَالَ بَاعِي وَطَابُ
وَأُسَكِرَنِي شَرْبُ كَأْسِ الشَّرِيِّ

ومنها :

مَعَادُ مُعَادِيهِ مَهْمَا طَوَى
وَأُمْلُ أَحْوَالِ أَعْدَائِهِ
عِصِيٌّ مَكَلَّلَةٌ بِالرُّوْسِ

عَلِيٌّ فَطَارَ بِجَدِّهِ عَلِيٍّ (١)
إِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ السَّرِيِّ (٢)
إِذَا جَفَّ ضَرَعُ الْغَمَامِ الْحَبِيِّ (٣)
وَفُودَ الْبِشَارَةِ غِيبَ النَّعِيِّ (٤)
فَرَاعَ حُقُوقَ السَّمِيِّ الْكَنِيِّ
عَلَى نَحْرِهَا حَصَبَاتُ الْحَلِيِّ
فَجَاءَتْكَ مَائِسَةٌ كَالْهَدْيِ
وَلَمْ أَتْرُكِ السَّحَرَ لِلْسَّامِرِيِّ
طَوَى النَّاسُ دِيَابِجَةَ الْبُحْرِيِّ
تَضَلُّ بِهَا كَالْغَوِيِّ الْغَبِيِّ
لَجَنِّي اجْتَنَابُ الْفَرَاشِ الْوَطِيِّ (٥)
عَلَى عَزَفِ جَنِّيَّهَا الْجَهْوَرِيِّ

عَلَى بُغْضِهِ الْقَلْبَ ، قَعَرُ الطَّوِيِّ (٦)
وَكُلُّهُمْ نَهْبُ دَائٍ دَوِيٍّ
وَرُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالْعِصِيِّ

(١) علي (الأولى) ابن عم النبي كرم الله وجهه . و (الثانية) : الرفيع .

(٢) تأثب الشجر : التف و اجتمع . العيص : الأصل . السري : الشريف الوجيه . والمعنى : لا يجتمع شرف الأصل ما لم يكن ابن شريف .

(٣) الغمام الحببي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض أوالذي بعضه فوق بعض .

(٤) النعي : الذي يجبر بموت المائت .

(٥) الوطي : المنخفض .

(٦) الطوي : البئر المطوية .

شعره الفارسي (١)

نقل من العربية إلى الفارسية قوله :

- ١ - چون تو ، یارا ، گزیده یار که دید ؟
همبر روی تو نگار که دید ؟
- ٢ - میشک بر برگ تازه گل که شنید ؟
ماه بر سرو جوینار که دید ؟
- ٣ - صدای خردک از عقیق یمن
سر بر در شاهوار که دید ؟
- ٤ - و او فتاده نیگون بر آتش تیز
زنگی سست و بی قرار که دید ؟
- ٥ - نرگسی نا چشیده هرگز خمر
روز و شب مانده در خمار که دید ؟

وله أيضاً :

- ٦ - خال ماشوره سیمین تو دیدم ، صنما
بزدم از طرب و شادی صد نعره برو

(١) هذا ما عثرت عليه من شعره الفارسي . وقد رقت الأبيات لتسهيل على المطالع مراجعة الترجمة في ختام الأبيات الفارسية .

۷ - ظَنَ چُنَان بُرْدَم کَزْ غَالِیْہُ سُنْبُلِ خِوِیْش
بِجِیکَانِیْد سَر زُلْفِ تُو یِک قَطْرَہ بَرُو

رباعی (۱)

۸ - پِیرَاْمَنِ رُوزِ قَبْرِگُونِ شَبِّ دَارَدُ
زِیْرِ دُو شُکْرِ سِی و دُو کُؤْکَبِ دَارَدُ

۹ - بَرِ سَرخِ گُلِ از غَالِیْہِ عَقْرِبِ دَارَد
وَ زِ نُوْشِ دُو تَرِیَاکِ مُجَرَّبِ دَارَد

رباعی (۲)

۱۰ - بَرِ گَرْدَنِ خِوِیْشِ بَسْتِہِ اِی عِقْدِ گَہَرِ
وَ زِ گُوشِ بِیَاوِیخْتِہِ اِی حَلْقِہِ زَرِ

۱۱ - گُویِ غَمِ عَشْقِ جَلَوِہِ کَرْدُ، اِی دِلْبَرِ
زِ اَشکِ وَ رُخِ مَن بَگَرْدَنِ وَ گُوشِ تُو دَرِ

رباعی (۳)

۱۲ - بَرِ مَہِ دُو هَفْتِہِ مِشْکِ پُرِنَابِ تُرَاسْت
مَاشُورِہُ سِیْمِ سَرِ بَعْنَابِ تُرَاسْت
.....
.....

رباعی (۴)

۱۳ - زِ آن مِی خَوَہَم کِہ خُرْمِی رَا سَبَبَسْت
نَاْمَشِ مِی وَ کِیْمِیَايِ شَادِی لَقَبَسْت

۱۴ - سُرخست چو عَنَاب و زُ آبِ عَنِبَسْتُ
آبی که بَرخ بَر آتش آرد عَجَبَسْتُ

رباعي (۵)

۱۵ - ای غالیه شوریده بماشوره سیم
و ز غالیه تو سیم را رَنگت و سیم

۱۶ - بَر رُغمِ مَرَا نَهادی ، ای دُرُ بَتیم ،
دِه تاجِ سِیه بَر سَر دِه ماهی سیم^(۱)

رباعي (۶)

۱۷ - خَصَمِ تو اگر باز نَدارَد زِ تو چَنك
صَد گونه برای تو بَر آمیزَم رَنگت

۱۸ - بِنَشِیم ، اگر کارِ بِنامَسْتُ و بِنَنگت
بَر آتش چُون کَباب و بَر تِیغ چو زَنگت

رباعي (۷)

۱۹ - مَن می بِرَوم بیا مَرَا سیرِ بَین
وِین حالِ بَصَد هزار تشویرِ بَین

۲۰ - سَنگی زَبَر و دَسْتُ مَن از زیرِ بَین
و ز یارِ بُریدَنی بِشَمشیرِ بَین

(۱) نوع من السمک .

الترجمة

- ١ - أَقْبَلَ الْعَشْقُ فَجَعَلَ الْمَتَزَلَ خَالِيًا ، وَرَفَعَ سَكِينًا مُهْمَلَةً .
- لأنك يا حبيبي المُتَخَب ، من رأى مثلك ؟ لم ير أحد مثل وجهك الحبيب .
- ٢ - مَنْ رَأَى مِثْلَ شَعْرِكَ الْأَسْوَدِ عَلَى صَفْحَتِكَ الشَّيْهَةِ بَوْرَقِ الْوَرْدِ ؟
لم يرَ أحدٌ القمرَ فوق السَّرو .
- ٣ - شَفْتَاهُ كَعَقِيقِ يَمَنِي وَأَسْنَانُهُ الصَّدْفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ الْمُرْتَبَةُ كَدَرٌ مُلْكِي .
- ٤ - لَقَدْ وَقَعْتُ فِي نَارِ حَبْلِكَ ، فَمَنْ رَأَى زَنْجِيًّا قَلْقًا فِي حَبِّهِ مِثْلِي ؟
- ٥ - مَعَ أَنْ عَيْنِكَ لَمْ تَذُوقَا الْخَمْرَةَ فَانْكِ لَيْلًا وَنَهَارًا نَشْوَى مِنَ السَّكْرِ .
- ٦ - لَقَدْ رَأَيْتُ الْخَالَ الْأَسْوَدَ عَلَى وَجْهِكَ الْفَضِي يَا مَعْبُودِي ، وَصَرَخْتُ طَرَبًا مِنْ هَذَا الْخَالِ .
- ٧ - ظَنَنْتُ أَنَّ قَطْرَةَ مِنْ شَعْرِكَ الْأَسْوَدِ ، سَقَطَتْ مِنْ زَلْفِكَ فَجَعَلَتْ مِنْهُ قَطْرَةً .

رباعي (١)

- ٨ - تَحْتَ شَفْتَيْكَ الْحُلُوتَيْنِ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ كَوَكَبًا ، كَمَا أَنَّ النَّهَارَ الْأَبْيَضَ يَأْتِي بَعْدَهُ لَيْلُ أَسْوَدِ .
- ٩ - عَلَى وَجْهِكَ الْوَرْدِيِّ عَقْرَبٌ ، وَمِنْ شَرَبِ شَفْتَيْكَ حَيَاةٌ .

رباعي (٢)

١٠ — على رَقَبَتِي عقدٌ منَ الجواهر ، وتعلق في أذني حلقة ذهبية .

١١ — هذا العقد من دموعي ، وهذا الذهب من احمرار خدودي .

رباعي (٣)

١٢ — على وجهك القمري شعر مجعد .

رباعي (٤)

١٣ — من الذي أتمنى السعادة بسببه ، اسمه الحمرة وكيمياء السرور لقبه .

١٤ — الاحمرار كالغُثَّاب ، ومن ماء العنب ، الماء تُخمد النار وهنا العجب إذ أن النار تُلهبه .

رباعي (٥)

١٥ — ذات شعر مشعث ومزوج بالغالية ، وعلى الوجه خال يعطي لوناً

١٦ — جاذباً ، ومع أنك أيتها الدرّة وضعتني في طريق عشقك فأني أحس أنك تعادلين عشرة تيجان فوقها أسماك بيضاء .

رباعي (٦)

١٧ — إن تمسّك بك خصمك ولم يتركك وآذاك ، فسأعمل بك أشياء كثيرة .

١٨ — سأقاومك حتى أضايقك ، سأقف لك كالكباب المشوي وكالصدأ يأكل السيف .

رباعي (٧)

١٩ — أنا أسير ، تعال انظر فقد شبت منك ، وانظر إلى حالي القلق .

٢٠ — تعال انظر كيف أنّ حجراً فوقي وأنا تحته مُثقل ، وأنت يا محبوبني تقطعني إرأاً إرأاً بالسيف .

المحتوى

صفحة

٥	المقدمة
٧	الرموز
٩	علي بن الحسن الباخري
٩	اسمه وكنيته ولقبه
١٠	باخرز
١١	أبوه ومقامه
١٢	علمه وأخباره
١٥	مقامه وأدبه
١٦	مقتله
١٧	مؤلفاته
١٩	نشأته العلمية وشيوخه
٢٦	تجواله العلمي
٣١	ملامح ثقافته

٣٤	مصادر الباخرزي
٣٧	شعره وشاعريته
	١ - الديوان
	ب - رأي القدماء في شعره
٤١	ج - جولة بين أغراضه الشعرية :
٤١	١ - الفخر
٤٢	٢ - المديح
٤٥	٣ - الحمرة ومجالس الأنس
٤٦	٤ - المرأة والغلام
٤٨	٥ - الهجاء والفحش
٤٩	٦ - وصفه وتصويره
٥١	٧ - الرثاء
٥٢	٨ - الشكوى والتشاؤم
٥٤	٩ - الحكمة
٥٥	١٠ - الشيب
٥٦	١١ - الحنين إلى الوطن
٥٨	نظرة عامة في شعره
٦٥	ديوان الباخرزي
٢١٧	شعره الفارسي

المراجع العربية

- * القرآن الكريم
- * آثار البلاد وأخبار العباد :
تأليف زكريا القزويني - طبعة بيروت سنة ١٣٨٩ عام ١٩٦٩
- * إنباه الرواة على أنباه النحاة :
تأليف : علي بن يوسف القفطي طبعة مصر سنة ١٣٦٩ عام ١٩٤٩
- * تاريخ بغداد :
تأليف : أحمد بن علي البغدادي - طبعة بيروت
- * تنمية يتيمة الدهر :
تأليف : الثعالبي - طبعة طهران سنة ١٣٥٣ عام ١٩٣٤
- * تقويم البلدان :
تأليف : عماد الدين اسماعيل طبعة بغداد
- * دائرة المعارف المصرية :
طبعة مصر .
- * دمية القصر وعصرة أهل العصر :
تأليف : علي بن حسن الباخري . تحقيق : د . محمد التونجي .
طبعة دار الحياة دمشق ج ١ - سنة ١٣٩١ عام ١٩٧١

* دمية القصر وعصرة أهل العصر :

طبعة راغب حلب

* ديوان عمر بن أبي ربيعة :

طبعة بيروت

سنة ١٣٧٢ عام ١٩٥٢

* ديوان لبيد بن ربيعة :

طبعة الكويت

سنة ١٣٨٢ عام ١٩٦٢

* الذريعة إلى تصانيف الشيعة :

تأليف : محمد محسن الطهراني - النجف

سنة ١٣٥٥ عام ١٩٣٦

* شذرات الذهب :

تأليف عبد الحي الحنيلي - طبعة مصر

سنة ١٣٥١ عام ١٩٣٢

* طبقات الشافعية :

تأليف : أبو بكر بن هداية الله طبعة بغداد

سنة ١٣٥٦ عام ١٩٣٧

* طبقات المفسرين :

تأليف : السيوطي طبعة ليون

سنة عام ١٨٣٩

* فتوح البلدان :

تأليف : أحمد بن يمين البلاذري طبعة القاهرة

* فوات الوفيات :

تأليف : محمد بن شاكر الكتبي طبعة مصر

سنة ١٣٧١ عام ١٩٥١

* القاموس الاسلامي :

تأليف : أحمد عطية الله - طبعة القاهرة

سنة ١٣٨٣ عام ١٩٦٣

* القاموس المحيط :

تأليف : الفيروز آبادي .

* الكامل :

تأليف : ابن الأثير - طبعة مصر

سنة ١٣٠٣ عام ١٨٨٥

* لسان العرب :

تأليف : ابن منظور .

* لسان الميزان :

تأليف : ابن حجر العسقلاني - طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢٩ عام ١٩١١

* مرآة البلدان : لابن الجوزي - طبعة أنقرة

* المسالك والممالك :

تأليف : أبي اسحاق ابراهيم الاصطخري -

طبعة القاهرة سنة ١٣٨١ عام ١٩٦١

* معجم الأدباء :

تأليف : ياقوت الحموي - طبعة مصر

* معجم البلدان :

تأليف : ياقوت الحموي - طبعة صادر (بيروت)

* المعجم الذهبي :

تأليف : د. محمد التونجي - طبعة دار العلم (بيروت)

سنة ١٣٩٠ عام ١٩٧٠

* معجم المؤلفين :

تأليف : عمر رضا كحالة - طبعة دمشق سنة ١٣٧٨ عام ١٩٥٩

* الملل والنحل :

تأليف : الشهرستاني - طبعة مصر سنة ١٣٢٠ عام ١٩٠٢

* وفيات الأعيان :

تأليف : ابن خلكان - طبعة طهران (المصورة)

* يتيمة الدهر :

تأليف : الثعالبي - طبعة مصر سنة ١٣٧٦ عام ١٩٥٦

المراجع الفارسية

• تاريخ أدبيات در ايران :

تأليف : دکتر ذبيح الله صفا — طبعة طهران سنة ۱۳۳۹ هـ . ش
عام ۱۹۶۰

• فرهنگ آندراج :

تأليف : محمد پادشاه — طبعة طهران سنة ۱۳۳۶ هـ . ش

• فرهنگ سخنوران :

تأليف : خيامپور — طبعة تبريز سنة ۱۳۴۰ هـ . ش

• فرهنگ فارسي :

تأليف : دکتر محمد معين — طبعة طهران سنة ۱۳۴۲ هـ . ش

• لباب الالباب :

تأليف : محمد العوفي — طبعة طهران سنة ۱۳۳۵ هـ . ش

• وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي :

تأليف : عباس اقبال — طبعة طهران سنة ۱۳۲۸ هـ . ش

المراجع الغربية

- **History of Islamic Peoples.**
By : Carl Brockelman — London : 1956.
- **Encyclopédie de l'Islam.**